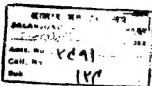


العدد ٣٤٥ السنة الثلاثون أغسطس ١٩٨٧



مجلة ثقافية مصورة
تصدر شهرياً عن وزارة الإعلام
بدولة الكويت

رئيس التحرير
د. محمد الرميحي

Issue No. 345 Aug 1987 P.O.Box:748
Postal Code No. 13008
Kuwait. A Cultural Monthly-Arabic
Magazine in Colour Published by:
Ministry Of Information - State Of
Kuwait.

ص. ب. ٧٤٨ - الصفاة
الرمز البريدي 13008 - الكويت
تلفونون ٤٤٢٧١١-٤٤٦٨٤٤٥-٤٤٣٩٧٢٨
برقيا "العربي" الكويت - تليكس: ٤٨٤٨٤٦٦
تليفونون فيسكسيماني ٤٤٤٤٣٧٥
المراسلات باسم رئيس التحرير

يُستفق عليها مع الإدارة - قسم الإعلانات

تُرسل الطلبات إلى : قسم الاشتراكات - المكتب الفني
وزارة الإعلام - ص. ب. ١٩٣ - الكويت
على طالب الاشتراك تحويل القسيمة بموجب حوالة مصرفية
أو شيك بالدينار الكويتي باسم وزارة الإعلام طيناً لاسي
الوطن العربي ٤ د.ك. - باقي دول العالم ٦ د.ك.

| | | |
|-------------------|-------------------|---------------------|
| الكويت ٢٥٠ فلساً | تونس ٤٠٠ مليم | الامارات ٥ دراهم |
| المراون ٢٥٠ فلساً | الجزائر ٤ دنانير | المغرب ٣ دراهم |
| الاردن ٢٠٠ فلس | السعودية ٥ ريالاً | ليبيا ٣٥٠ درهماً |
| البحرين ٣٠٠ فلس | البحرين ٣ ريالاً | سلطنة عمان ٥ ريالاً |
| البحرين ٢٥٠ فلساً | قطر ٥ ريالاً | لورينولان ١٠٠٠ ليرة |
| مصر ٣٠ قرشاً | لبنان ٣ ليرات | فرنسا ١٥ فرنكاً |
| السودان ٢٠ قرشاً | سوريا ٣ ليرات | امريكا ٥ دولاران |

العربي



الرياض
الشعبية

أسطورة الإنسان
عبر الزمان والمكان

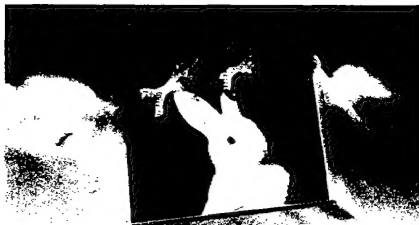
جغرافيا

إرث المغول
وطموحات الحاضر
والمستقبل



١٢٤
عق

سانيو SANYO



تمتع بمشاهدة أوضح



تتمتع بمشاهدة أوضح مع أجهزة سانيو الحديثة. تتميز أجهزة سانيو الحديثة بأفضل جودة في العرض، مما يجعلها الخيار المثالي لمشاهدة الأفلام والمسلسلات. تتميز أجهزة سانيو الحديثة بأفضل جودة في العرض، مما يجعلها الخيار المثالي لمشاهدة الأفلام والمسلسلات.

VHS HQ



هذینویان العداد



الحرب النووية ص ١٨ من يذهب الى السهيا؟ ص ٩٠ خصومة الأدب والفنان ص ١٠٢

● **معلومات** **عن** **الأنشطة**

الحوار الثقافي مع العالم الثالث

A. محمد التوميس

الحرب النووية وعصرها

«الايبيولوجيات»

۱۸ فواد زکریا

■ الحوار ألوان - فتح رضوان ... ٧٤

■ القصيدة الدالة - شوقي بغدادى . . ٢٨

■ **النظرية** هي علاقة بعض

٢٠ د. محمد حمادة

■ رزق الله حسن واثق مجهول في ميانين

المصحة والشعر والترجمة .

د. علی قلیش ۳۶

■ جولة في العالم السفلي !

١٧ سحر رضوان

■ حالة حب جنونية ! (قصص)

٤٨ - ليلى العثمان

■ **اصحابات لغوية علمية وعلمية .**

د. محمد صادق زلزلة ٥١

■ الأصالة والحسوبة في أدب عبد السلام

المجلد . - أحمد محمد عطية ٥٧

■ للمناقشة : لماذا يجب الأخذ بعين الاعتبار

والحق ^٢ - فهم هويته ٦٢

■ من يذهب إلى المشي ؟

٩٠ - ربيع ثوبت

■ **أما زولا، و الطلح دينا، خصومة**

الأديب والرسام .

- خوائد القسط ١٥٢

■ الطمأنينة وسلك الإنسان

10A د. لهما على المخرومي.

■ لکنہ لن يعود (تفصیلاً)

۱۱۲ عزت الطیری

■ إخراج في البيت ا

د. محمد حکمت عبد الدائم - ۱۱۴

■ حکایات طبعیہ

د. فسان حناوت ۱۲۲

■ السورنولفا ، كارتة ملكية

- رموف وحنى ١٥٤

■ رسالة الى الله (قصة مترجمة)

— زهير شفيق رومية ١٧٦

■ حديث الشهاب (قصيدة)

١٧٩ عبد الحليم القبان



Figure 1. Schematic diagram of the experimental setup. The subject is seated in a chair and views the target through a video camera. The target is a light source that is visible through a video camera. The video camera is connected to a computer that controls the video camera and the target. The computer also controls the video camera and the target. The video camera is connected to a computer that controls the video camera and the target. The computer also controls the video camera and the target.



د. حسن
الساحي

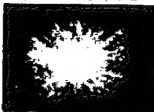


الجلوهري

استطلاعات
ومقابلات



و تاربا، اراث المنول ص ۱۳۲



١٥٤ : السورنولاء، كارل فلاكه ص ١٥٤

■ الرفيق للثري أسطورة
الإنسان عبر الزمان والمكان .

۶۸ .. سليمان مظهر

■ **وجہا لوجہ : د. حسن**

المساعف - د. محمد

الجوهري ٩٧

■ • نظريتها • إرث المنقول

والمستقبل .

.. سليمان الشيخ . . ١٣٢

أبواب ثالثة:

- ٧ عزيزي الطاريه
- ٢٣ أنوال
- أرقام : تحت الصفر
- ١٠٦ محمود للراخي
- متعلق العمري :
- قضية : أرقام الحساب عمريه أم
هتلية ؟
- ١١٦ د. سعيد النجار
- تعقيب : الأهم من التخطئة
- استقرار المصطلح .
- ١٢٠ د. إسماعيل جعفر
- الجديده في العلم والطب .
- ١٢٧ إسماعيل : يوسف زحيلي
- سلامة البحرية في سلامة البيت
- ١٣٠ جمال العمريه :
- متفحصه لشقة : إصراب
- للنصور - محمد خليفة التونسي . ١٨٠
- صفحة شعر : هكلا في الأمان :
- ١٨٢ إلى أم كلثوم لمعرف الرصالي
- الكلمات للخطاطمة
- ١٨٤ مكتبة العمري :
- كتاب الشهر : تمويل الاوعاب
- رافع عبد الرحمن . ١٨٥
- من المكتبة العمريه : تكوين الممثل
العمري .
- جمال ودة . ١٩٠
- مكتبة العمري : خفارات . ١٩٤
- مسابقة العمري الثقافية . ١٩٦
- حل مسابقة المجلد (٣٤٢) . ١٩٨
- معركة بلا سلاح (الشطرنج) . ٢٠٠
- حوار القراء . ٢٠٢

البيت العربي مجلة الأميرة والمجتمعة

- أحواض لسلك الزينة جمال
للبيت ، وأدلة لتلقيح ومتممة .
- رجب سعد السيد . ١٦٢
- الوصفات الشعبية فاء ودواء
- روم الكيلاني . ١٦٦
- هو . هي . ١٧٠
- طبيب الأسرة : صديق بلا صناد
- د. حسن فريد أبو غزالة . ١٧٢
- مساحة ود : الخطر القادم
- محمود عبد الوهاب . ١٧٥



عزيزي القارئ



هذا الشهر هو أحد شهور الاجازات عند كثير من الناس ، كالتلبية والمدرسين وبعض العاملين في قطاعات كثيرة ، شهر يتوجه الناس فيه الى الأماكن التي يستطيعون فيها شم نسيم بحر ، أو استنشاق هواء جبل ، أما نحن في د العربي ، فقد أعدنا حدثنا عن الاستمرار في تقديم مواد مثقفة ومفيدة .

يأملك هذا العدد من « العربي » الى الريف المغربي ، فقدم سليمان مظهر وحيدة سليمان حيدر قد طالما يريف المغرب ، ريف الذكريات التصالية ، وريف الجمال ، ومن الريف المغربي الى أرض المغول في تنلوايا في الاتحاد السوفيتي يطوف بنا سليمان الشيخ هذه الأماكن المجهولة لكثيرين حتى قبل فترة ليست بعيدة ، وكتب لنا الكاتب الكبير فتحي رضوان عن ألوان الحوار ، كما يكتب الدكتور فؤاد زكريا عن « المغرب الثروة وصراع الابدولوجيات » .

أما رعونف توفیق فإذنه یحاول أن یجیب علی سؤال عاتق فی لُحْهان کثیرین منا ، بعد انتشار التلغاف والفتیو ، والسؤال هو : من یذهب الی السینا ؟

وفي « وجهها لوجه » ، تقدم وجهين « أكاديميين » في علم الاجتماع العربي الحديث ، ينور حوارهما حول الرواد في هذا المجال ودورهم ، ودور الجيل الجديد واهتماماته .

وكتب لنا خالد القسطيني عن الاختلاف والطباق بين طيعة الأديب أميل زولا
وطيعة الفنان إدغار ديسا .

ولي العلوم تقرأ من الضوء ، وكيف يؤثر على حياتنا النفسية والتعليمية وكثير من سلوكيات حياتنا .

هذا بعض ماضينا هذا العدد من موضوعات ، وهناك موضوعات أخرى
غيرها ، طريقة وجديدة ومتممة ، في القصة والقصة والطب ، وفي البيت العربي
أيضا .

نرجو لك قراءة ممتعة ، وعطلة أمتم ، وإلى اللقاء .

المحور

حديث الشهر

بقلم الدكتور
محمد الرميحي

مع العالم الثالث

■ لعل أكثر مواقفنا السلبية - نحن العرب - وربما أكثرها إثارة للعجب ، هو ما نتفقنا من تأثيرات العالم الغربي وحضارته ، وربما كان ذلك جزءاً من تكويننا الثقافي المعاصر ، أو هو ظاهرة من ظواهر تخلفنا ! هذا الموقف السلبي الذي اعتبه هو نظرنا الى ثقافات العالم الثالث ، بكل مفرداتها ، وطريقة حياة أفرادها وكيف يكسبون معاشهم ، وكيف ينظمون تعاملهم الاجتماعي .. الخ هذه النظرة التي تتجاوز الاستغراب الى شيء من التفكك وربما النظرة الدونية !

وللاسف فتحل لا نستطيع أن نقيس على وجه الدقة - وبطريقة علمية مقننة - مدى انتشار ذلك الموقف بيننا ، لكن الرصد العلمي الحي يكاد يوصلنا الى قناعة تقول بأن هذا الموقف من الثقافات الأخرى ينتشر في معظم الطبقات والفئات الاجتماعية لدينا ، متعلمة أم جاهلة ، غنية أم



فقيرة ، سافرت حول العالم وجنبت أوجاعه وشاهدت ورأت أم قبعت في
مدينتها أو حيها أو قريتها ولم تغادرها .

العدايات تحت مجتمعي وطروفي

■ فوجيء صانعي ونحن في (بوتان) * بالادب الجرم الذي يعد سمة
مميزة لسلك الناس . وكذلك بالكرم الذي فاق - كما قال - كرم العرب رغم
فقر البلد والناس هناك .

وكانت مفاجئة أكبر عندما علم أن الرجال في تلك البلاد يمكنهم أن
يتزوجوا من انشاء أربعة أو أكثر . واستعت دهشة عندما قيل له - أنه نظريا
يفضل - يمكن أن تكون الزوجات أخوات من أم وأب واحد .

ورغم أن الاختلافات بين الشعوب في عاداتها وتقاليدها أمر مكر من
هر جنسي . مدامت الظروف الاجتماعية والاقتصادية ونواحي الجغرافيا
والتركيبة متغيرة . إلا أن ملاحظ من هناك من يندعش عندما يرق أن هناك
اختلافات كبيرة فقد وثقنا في تلك العادات . فتصور الزواج الذي كره من
هنا ما أن تكون عادات وتقاليده الآخرين مشابهة لنا تماما . هي عتلفة
نعدتنا وتقديسنا قديما . . . كما أن يكون شيء من هذا الأمر من ذلك فذات ما
يتبرع عجب كثير منا . ولكن الحقيقة أن عادات الشعوب تتمايز وتختلف
ولذلك هي حياة .

لقد أثبت كثير من البحوث العلمية ، أن خصائص الثقافات والتقاليد بين
الشعوب والمجتمعات ليست كما يقال لنا بأنهم من نتائج علنا المعاصر .
ولا هي من نتائج ثورة الاتصال الحديثة التي حولت العالم المتنامي الأطراف
إلى قرية صغيرة حسب المفهوم للمعلومات المتداول . فلم يعد الإنسان منذ
القديم - وربما منذ أن وجد - طريقة للتفاهم بين أفرادهم ومجموعاته . ونقل
عبرته إلى الآخرين . والأخذ من خبراتهم . إن الاتصال الإنساني الذي
يتجاوز اللغة والعرق . بل وأي حاجز آخر . كي يربط الإنسان بأخيه
الإنسان ، قديم قدم حضارة الإنسان نفسه .

لذلك نجد أن القسومات الحضارية للشعوب - حتى وإن تباعدت في
الأرض - تتناقض خبراتها عن طريق التجارة ، وطلب العلم . وبعثات
الاستطلاع ، بل حتى الغروب . ووجود أخرى عديدة للنشاط الإنساني .

* بوتان . تقع بينكم بوتان في قلب جب - الهيمالايا تحدها الصين شمالا وهايد جنوب . وقد كان
الكتيب في زهرة لها مؤرخا .

العزلة
الثقافية
لم تعد
ممكنة
في عصرنا

أقد يتم فيها التأثير والتأثر ، ويعتمد الحوار ، حتى لو كان هذا (الحوار) بواسطة السيف أو المدفع . وإذا كان عبر حندور من الأوائل الذين تنبهاوا الى أحد طرق انتقال الثقافة . وهي على حد تعبيره (تأثر المغلوب بالغالب ومحاوله تقليده في اشعاره وتربيته وعماله وسائر احواله وعاداته) فان هذا السبب مازال قائما ، ومازال يشت مصدر تبه العلميه في حياتنا المعاصره .

١٠- فالتأثير القديم قدم الجوع ، نيسب

■ أريد أن أقول بأن الحوار بين الأمم والشعوب كان قائما ، وقد يعجب المعاصرون كيف وصلت ثقافات معينة الى مقاطعات جديدة متجاوزة الجبال والبحار وعواقر أخرى ، وتفاعلت هذه الثقافات ، حتى أصبحنا نرى جزءا من أنفسنا هنا أو هناك ، ويرى بعضهم لدينا جزءا من أنفسهم . كل شعب من الشعوب قد تأثر وأثر في جيرانه ، أو أبعد من جيرانه ، ولا توجد اليوم ثقافة بالمعنى (النقي) غير المختلط ، فكل ثقافة مجدولة بتأثيرات أخرى ، التغطتها وضممتها الى سياقها ، متجاوزة او متذبذبة .

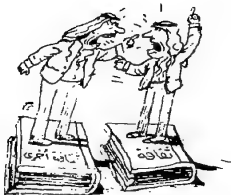
لذلك فان أولى خطوات التفاهم الدولي - في نظري - هي الحوار الذي يجب أن يجري بين الثقافات المختلفة ، حوار يعترف بالآخر ولا يلغيه ، ولعل أهم حوار ثقافي نطلبه نحن العرب ، ويجب أن نسعى اليه حيثما ، هو حوار مع العالم الثالث . هذا العالم المثلء باللون الطيف من الشعوب والثقافات والأديان والتقاليد والمواقف والسياسات ، وهو يشكل ثقلا لا يمكن تجاهله على الساحة الدولية اليوم ، ويشكل عمقا وامتدادا على المستوى الجغرافي ، وانتهاء ومصالح على مستوى حاجات الاقتصاد والروية الجديدة للتنمية والتكافل فيما بين الجنوب والجنوب .

هذا الحوار تجاهلناه كثيرا حتى الآن ، وعمما وجوهنا شطر الغرب ، نترجم عنه ، نتبعه ، وننبره به ، ونعتمد عليه ، ونفتح معه حوارا سياسيا واقتصاديا وثقافيا . وحتى نظرنا الى ثقافات العالم الثالث كانت من منظور غربي ، وقد نظرت الينا دوله من نفس المنظور والصور ، فجاءت صورتهم في خيالنا مشوشة ، وانمكست صورتنا لديهم أكثر تشويشا .



١١- نيتنا من تفاهم ، نيسب

■ وللتفاهم - كما نعلم جميعا - تعاريف مختلفة ، ومفاهيم متعددة ، ويعرف ريتشارد ماك كيون « الثقافة في كتابه « أصالة الثقافات ودورها في



التفاهم الدولي « بأنها انماحاً بالنسبة عن نصر تدرجي ، ومن ناحية أخرى أنها مجموعة من العادات يعذب نكوبها مقبولة في جماعة معينة ، كما يمكن متابعة آثارها في كل دوائر النشاط الإنساني ، كالسياسة والاقتصاد والفن والدين ، والمعرفة العقلية بمختلف صورها

ويوجز الدكتور زكي مجيب محمود فهمه للثقافة بقوله :

(أن النسيج الثقافي في بلد ما ، وعند فرد معين من الناس الم هو « الأداة » التي يعيش بها الإنسان كيفما كان عيشه ، فان رأيت صورة الحياة العملية قد اختلفت بين شعبي ، أو بين فردين ، فاعلم يجب أن ذاك الاختلاف مرده الى اختلاف فيما نسميه « الثقافة » ، لئلا كانت العناصر التي تتألف منها الثقافة)

صحيح - كما يذهب الدكتور زكي محمود - أن هناك (خصوصية) في صورة ثقافة كل شعب ، وهذه الخصوصية تتميز ، وتعلن ، وتوضح ، وتشير الى التمايز بين هذا الفرد من هذه الأمة أو الجماعة وبين ذاك الفرد من الجماعة أو الأمة الأخرى ، وفي بعض الأوقات بين هذا الفرد أو الجماعة وبين ذاك الفرد أو الجماعة من نفس الأمة .

لكن مهما حاولنا التوكيد على ما هو (خصوصي) و (ذاتي) فانا في الوقت نفسه نرى شواهد أخرى ، تؤكد على المشترك والعام في مظاهر

مكونات
ثقافتنا
تقف بين
للتساهلين
والمتشدين
في فتح
أوقننل
الأنبواب

الأقوى في عالم اليوم هو الذي تروج ثقافته وهي متتبّع صناعته وتقنيته

العلاقات الانسانية ، وهي تؤكد أن الإنسان أخ الإنسان ، مهما اختلف اللون والعرق أو العقيدة ، وللقاء الخالص لثقافة أي أمة هو ضرب من المكارمة ، يقود في النهاية الى التمعص والايان بنظرية الشعب المتفوق التي تزعت بالتالي الى الحروب والدمار .

رحت في الشعب لواحد فائنا نجد صعوبة هذا التطابق الكامل في الثقافة ، ويقول لنا « ايفان ديشاشيك » الذي درس نظام الحكم المقارن : « ان من بين أكثر من ١٥٠ دولة موجودة في العالم يمكن فقط وصف تسع أو عشر دول منها بأنها « قومية » بالمعنى الاحدي العربي فقط . أما الأغلبية العظمى من الدول الحديثة فأنها متعددة الأعراق » .

فالترخ الثقافي ظاهرة حقيقية في العالم ، ولا يجب في ذراع الحقيقة لتحديث عن التطابق ، من أجل منع التطوع الشرعي لتعبير عن الذات لدى الثقافات المتعددة في المجتمع الواحد ، فها بالك مع المجتمعات الأخرى !

المهنة بعينه

■ على قاعدته التعددية الثقافية يصبح لأمر أكثر تشويها عندما يوضع في إطار حوار العرب مع ثقافات العالم الثالث وشعوبه . لكننا نحن والعالم الثالث - ونحن جزء منه - قد خضعت لآليات تشكيلين ثقافتي المعاصر . وهي آليات غرقت علينا وعليهم ، وصورتها النهائية هي هيمنة من جانب الغرب ، والتعبية من جانبنا

، فيها يتعلق بالشهد الثقافي في عصرنا يمكن أن نسجل - دون خوف من تعميم أو عجالة - بأن الأدبي ثقافي في عالم اليوم هو الذي تروج بضاعة الثقافية والإعلامية . هي شبع صناعته وفنيته ، ويبدو أن ما تحدث عنه ابن شندون منازل صحيحاً مع شيء طفيف من التعديل . حيث أن (الغالب) في عصرنا لا يريد أن يحتل أرضاً ، بقدر ما يريد أن يفرض طرق حياة ، طرق حياة في الاقتصاد ، والاجتماع ، والسياسة . وتعتمد دول العالم الثالث على نماذج ثقافية كثير من مكوناتها مستورد . تعكس قيم التعامل الغربي ، ونمط حياته ، وأساليبه . وتتأكل الذاتية الثقافية لدى شعوب العالم الثالث ، رغم أن شعوبها وإرثه ثقافات أقدم عهداً ، وأكثر ثراء وتنوعاً . قد يغري التحليل السابق بالمطالبة بالنكوص . والتفوق . ورفض الآخرين لمجرد رفضهم . وذلك مالا نرمي إليه . بل ولا حتى لنمح .

« فالتعليب الثقافي ، والعزلة عن الآخرين - حتى لو كان مطمحا - لم يعد ممكنا ، فهناك أعمار صناعية تسبح في الفضاء ، وموجات أثير تهزار البحار والجبال ، وأجهزة اتصال تتحطم المعازل ، وكتب - وأشربة ، وانتقال سريع بين القارات ، كل ذلك يمنع التقوقع - ويجعله أقرب الى المستحيل

عرب وثقافتهم

■ بين المتشددين في قفل الأبواب وانتهازين تغف مكونات الثقافة العربية ، ومصرحة شديدة وفي أحسن الحالات متروكة ، منها أطراف معجبة بالغرب ، مقننة له ، وفي نفس الوقت نافرة عن ثقافات شعوب العالم الثالث ، ومنها أطراف أخرى تايبة للغرب ، بيد أنها لا تقبل أيضا ثقافات شعوب العالم الثالث ، وهناك فئة صغيرة مستترة ، تحمل مشعل التعايش والاستفادة

وينقسم الولاء الثقافي على نسخة عربية اليوم الى قطري ، منقطع عن الآخرين ، مغرق في قطريته ، وشعري متجاوز كل خصوصيات الألفية المشروعة ، وهذا الانقسام يرقى - بين فترة وأخرى - معارك ليس لها صيب حقيقي

أما «فئة» المستترة فإن موقفها هو قبول الخصوصية صمد حدود النفس في شجرة ، وقبول لشعوبية صمد المروءة الشفوية ، على قاعدة أن الثقافة العربية بحر واسع تكونت مآذنه الأساسية منذ آلاف السنين ، وأر هذا البحر تعمقت اليه نكبات من فروع الأهل والوفاء التي جاءت تحمل خصوصيات المتبع ثم أصبحت جزءا من التكوين النهائي

فالثقافة العربية في مجملها نمت غربية في المغرب أو المنيح أو مصر ، إن كانت بغية عربية وهدف عربي ، وتعب عن دافعي عربي ، أما الخصوصية الموجودة في تلك الأقطار والأقاليم فهي جزء من الثقافة العربية الناعمة ، وهي إحدى تدريبات لطيف في قوس قزح ثقافته العربية المتعدد الألوان

الثقافة العربية

■ إذا كانت الثقافة العربية هي كما وصفنا في السابق فهي قادرة وقابلة لتعايش مع العالم الثالث ، فهناك دائرة منه تربطها بعقيدة هي الاسلام ،



والعربية لغة الاسلام ، ولعلنا في « العربي » نستطيع ان نقدم شهادة على هذا التفاعل عندما نعدد مايصلنا من رسائل وطلبات من الهند وباكستان واندونيسيا وتركيا وتيجيريا والسنتال ومالاوي . . . وبلاد كثيرة مسلمة . . . طلبات تريد الاطلاع ويالحاح على الثقافة العربية ، لغة الاسلام ، يؤمن ابنؤها بالدين الاسلامي السمح ، ويريدون أن يحصلوا على شيء من الثقافة التي تتكلم بها وهي لغة القرآن .



ونجمعنا محاولات النمو والنهوض من التخلف مع شعوب اخرى كثيرة من العالم الثالث ، فكلانا في دائرة ما يسمى اليوم بالجنوب المتخلف الفقير ، وبالتالي فنحن نستطيع أن نبادل خبراتنا معها ، نعطيها بلامة ونأخذ منها بشكر ، ونقرها من فهم مطالبنا العادلة ، ونشرح وجهة نظرنا في القضايا الحيوية التي مؤمن بها في هذا العالم المضطرب . وتوات التفاعل الثقافي مع العالم الثالث كثيرة . ثنائية بين البلد العربي الواحد والبلد الآخر ، وجماعية من خلال المؤسسات العربية العديدة .

ولكن المؤسف أن كثيرا من هذه المؤسسات الثقافية العربية المشتركة ، وكذلك جهود الدول الفردية ، انصب معظمها باتجاه الشمال الثقافي ، سواء كان رأسماليا أو اشتراكيا ، ولكنها تقلصت وكادت أن تنضب بينما وبين دول العالم الثالث .

دول العالم الثالث هي في آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية ، في الحلفتين الأوليتين (آسيا وأفريقيا) نجد أن صلة الاسلام تربطنا مع كثير من هذه الشعوب ، وعلى الرغم من أن الدين الاسلامي أحد الركائز الاساسية والجوهرية التي تجمعنا بهذه الشعوب ، كذلك يجمعنا بها علاقات ثقافية ضاربة في القدم . ومع الاسلام انتشرت اللغة العربية . صحيح أن اللغة العربية واجهتها صعوبات تتعلق بخصوصيات حضارية لتلك الشعوب ، فإن انتشار الاسلام وفر للعربية قواعد الانتشار ، حيث أن العبادات والمتاسك لا تؤدي بصورة كاملة إلا باللغة العربية .

لذلك فإن الشعوب الاسلامية التي لم تتعرب ، دخلت العربية في خصائص تكوينها اللغوي ، وأصبح الحرف العربي هو الحرف الذي تكتب به الكثير من لغات شعوب العالم الثالث كالفارسية والأردية ، وحتى التركية - قبل ظهور الأتاتوركية - وغيرها من اللغات .

فتلازم الدين الاسلامي مع اللغة العربية بمهد لنا الأجواء لتقيم علاقاتنا الثقافية مع دول كثيرة في العالم الثالث ، على أساس الاحترام المتبادل .

فالناصر الذاتية اللغوية ليست مجرد عقائد ورموز فقط لكنها أيضا منهج فكر وطريقة حياة وأسلوب تصور ، وهي في نهاية المطاف رؤية متكاملة للحياة .

ودول امريكا اللاتينية ترتبط بها نحن العرب بتاريخ النضال ضد الاستعمار ، وتخليص ثروتها القومية ، ومن بعد ذلك التوجه والطموح الى ثماء متوازن لصالح الانسان . كل هذه القيم يمكن ان تؤسس عليها تعاوننا ثقافيا عميقا تكسب من بعده تأييدا عالميا لمواقفنا وحقوقنا العادلة . . . والعالم الثالث بعد ذلك يمثل عمقا جغرافيا لنا ، ونظرة على الخريطة تقول أن افريقيا مثلا هي الغناء الحلفي للوطن العربي ، وهي المكان المتاح اقتصاديا وسياسيا لكي نضيف الى قدراتنا قلدات ، ولكي نعرز معا - نحن وهم - جبهتنا وموقفنا في مواجهة الآخرين ومحاولات اختراقهم لنا .



■ عظم الانجاز الحضاري المتحقق من اقامة حوار مع العالم الثالث يفوق كل التوضيحات التي يمكن ان نقدمها من أجله . . ولكنه فرصة عظيمة تتسرب من بين أيدينا .

لقد أحزنني كثيرا - كما احزن المهتمين بالثقافة في العالم الثالث - ذاك القرار الذي اتخذ في إحدى اجتماعات اليونسكو في باماكو عاصمة مالي ١٩٧٦ ، القرار يقضي بكتابة اللغات الافريقية بالحروف اللاتينية وإهمال ما عداها !

هذا القرار - في نظري - هو تغليب (السياسي) على (الثقافي) ، أو بالأحرى هو انحياز ثقافي له مرتببات وأبعاد خطيرة بالمهاجرين : أولها اقتراب أكثر الى الغرب لدى هذه الشعوب ، وثانيها ابتعاد عن العربية والاسلام . ورغم خطورة هذا القرار فلم تكن للهيئات العربية ردة فعل وجهد يناسب هذا القرار وخطورته .

ان العوامل التكوينية التي تم ترسيخها عبر مئات السنين ، يمكن ان تتخلخل ويصعبها التعطل ، وربما التشويه ، من خلال اختراق مكونات





أخرى جديدة : وما قرار اليونسكو في ناماكو إنسابو الذكر ، الا محاولة جادة لتأمين الصلة بين اللغات الأوروبية من جهة ، واضعاف العلاقة باللغة العربية من جهة أخرى .

أي أن تكون اللغة الجامع الموحّد للمهد لأرضية الحوار مع شعوب كثيرة من العالم الثالث أصبح بعد قرار اليونسكو سابق الذمّر ليس ذا قيمة ، وسوف تنضام قيمة الحوار مع مرور الزمن وضباب الوقت المناسب له .

وهذا يحتم علينا أن نشير الى أهمية ضبط خطوات السياسة مع الاقتصاد ومع الثقافة في إطار العلاقات العربية مع دول العالم الثالث . كما أن الأهداف الثقافية يمكن الوصول إليها من خلال التعاون الاقتصادي ، فالشروعات المشتركة والمعونات الاقتصادية يمكن أن يتفتح عنها فتح أبواب التعامل الثقافي المؤثرة في القطاعات الأوسع من الناس .

الاستنتاجات

■ نجتمعنا - نحن العرب - منظمات دولية وإقليمية كثيرة مع دول العالم الثالث ، مثل منظمة دول عدم الانحياز ، ومنظمة الوحدة الإفريقية ،

تلازم الإسلام ولغة القرآن يمهد الإجواء لإقامة علاقات ثقافية مميزة

ومنظمة المؤتمر الاسلامي ، وغيرها كثير . . . واذا كانت مرحلة سابقة من تأييد حركات التحرير في افريقيا وآسيا قد جعلت لنا سمعة طيبة لدى تلك الشعوب ، وتلتها مساعدة اقتصادية كثيرة ومتنوعة ، فان هذه العواصم المتراكمة تعطينا مفاتيح التعاون الثقافي وتوسيع لغة الحوار مع شعوب العالم الثالث . والخطوات العملية كثيرة ، فالمساعدة في افتتاح جامعة أو مدرسة ، أو زيادة عدد المقاعد الممنوحة هذه البلاد أو تلك من العالم الثالث في مؤسساتنا التعليمية العالية ومعاهدنا الدينية والثقافية ، وإرسال المعلمين والبعثات العلمية ، أو حتى توفير برامج ثقافية سينمائية وتلفازية مخاطبة وجدان الشعوب ، والاعتناء بتوصيل نتائجنا الثقافي من كتب ومجلات برصص ، وإقامة أسابيع ثقافية ، وتقوية البث الاذاعي الموجه بلغات شعوب أخرى ، كل هذه الخطوات تفيد كثيرا في توفير لغة حوار حضاري بين شعوب العالم الثالث وبيننا .

لكن هذه الجهود التي تخاطب الوجدان أكثر من مخاطبتها للسطح والأحاسيس تبقى مكشوفة ومعرضة للاختراق من مالم تغطي بغطائين ضروريين :

الأول : ان نرسم الخطط وتنفذ من خلال مؤسسات قومية تغيب المصلحة القومية بعيدة المدى على المصالح الاقليمية والذاتية .
الثاني : أن تتوافق لغة الخطاب السياسي مع لغة الخطاب الثقافي .
والأرجح ان الثقافي هو أول ضحايا السياسي إن تعارض الخطابان .

ويبقى أن نعترف أننا لسنا وحدنا في ساحة العمل الثقافي أو غيره على مجمل ساحة العالم الثالث ، فهناك آخرون لهم اهدافهم السياسية والاقتصادية ويعملون بدأب لاختراق تلك الساحات . كما ان الحوار الثقافي يحتاج الى عقول نيرة بفضة وأجهزة تنفيذ ومال وقبر يساعد في كل ذلك .

القرية الصغيرة ، التي أصبح عليها العالم نجع بمختلف البرامج والسياسات التي تحاول السيطرة علينا وعلى الآخرين . والتسابق رهيب على غزو العقول ، وان لم ننسق بيننا فان الغزو يكد بأن يطولنا ، وهو يحاول من حولنا بكل قوة !

محمد المصطفى



«وصراع الأيديولوجيات»

بقلم : الدكتور فؤاد زكريا

لوقامت الحرب النووية ، فمافنا سيعحدث بعدها لعقول الناس ،
وكيف ستكون اتجاهاتهم السياسية ،
واختياراتهم (الأيديولوجية) ؟

دراسات لا حصر لها أخطار الاشعاع المباشر وغير المباشر في المدى القريب والبعيد . وآخر الاجتهادات في هذا الصدد نظرية « الشتاء النووي » التي عرض صاحبها - وهو العالم الفيزيائي الفلكي المشهور « كارل سايجن » - صورة خيفة لعالم ما بعد الحرب النووية الذي تخم عليه سحب كثيفة ، تخطف درجة حرارة الأرض الى حدود لا يتحملها الإنسان ، وتغطي حل معظم أشكال الحياة على سطح الأرض ، وتكف التربة المزروعة ، ويجعل ظهور أي محصول تهل أمرا يكاد يكون مستحيلا .

منتصر ومهزوم

لكن الأمر المثلث للخطر حقا هو تدرج الكتابات التي تتحدث عن التأثيرات التي يمكن أن تطرأ على

لقد أثار دعائي أنني لم أجد اجابة على هذه الأسئلة فيما قرأت من الأثر المحتملة للحرب النووية ، مع أن رفوف المكتبات قد امتلأت بدراسات تتحدث عن الحسائر البشرية والمادية الماثلة التي ستلحق بالعالم ، إذا ما تشبث مثل هذه الحرب ، وقدم بعضها تفاصيل دقيقة عن أعداد من سيموتون من جرءه النووية الأولى ، وأعداد من سيقنون بالغربة الثانية ، وازدادت التفاصيل فكة ، فتحدثت بعض الدراسات عن الفارق بين خسائر المهاجم والمدافع ، وحددت مقدار الدمار الذي سيلحق بمركز سقوط قنبلة ذات قوة تدميرية معينة ، واقترب الذي سيعتد في المناطق المستهدفة بهذا المركز ، حسب درجة اعتمادها عنه . وتناولت

(أيديولوجية) مطبوعة أو منالفة .

لكن هذا «الستارويو» الذي .. جور في أذهان المخططين (الاستراتيجيين) لحكومة «ديجان» حل الأخص - وعلى أساسه تمت ميزانته الدفاع خلال العقد القادم على الأقل - في أقوى وأعلى دولة في العالم ، وتكرس الموارد البشرية والمادية بنية تحقيق التفوق المطلق في أي حرب نووية مقبلة ، ويتص هذا الستارويو عنصر يبدو في ظاهره بسيطاً ، وإن كانت له في حقيقة الأمر أهمية حاسمة ، وأهمي به نوع التغييرات الذهنية و (الأيديولوجية) التي يمكن أن تؤدي إليها حرب نووية شاملة ، ومع ذلك فإن هذا العنصر يقلل مفتاحاً في كفة المخطط التفضيلية الدقيقة التي يرسمها مروجوه «حرب الكوكب» ، بالرغم من أنه هو الجسر الرئيسي لتلك الجهود الشاقة ، والأموال الطائلة التي تبدل في سبيل تشييد هذا البرنامج .

فلم يسمع أحد من يبحث حاول أن يقدم إجابة تفصيلية وعملية بقدر الامكان على السؤال الحاسم التالي : إذا افترضنا أن التفوق التقني الأمريكي قد ضمن بقاء نسبة معينة من سكان العالم ، ومن سكان أمريكا على الأخص بعد الحرب النووية الشاملة ، فهل سيظل هؤلاء الباقون الأحياء وسط مظاهر الفناء والحرب في العالم المحييط بهم وأسمائهم أو مؤمنين بأرسمالية ؟ وهل سيكون الانتصار العسكري في مثل هذه الحرب انتصاراً للأيديولوجيا السائدة حالياً في المسكر الذي يعتقد أنه سيجرر هذا النصر ، أم أن هذه الحرب نفسها لابد أن تؤدي إلى تغييرات جذرية في نظرة الإنسان التي يعيش بعدها إلى العالم ، وإلى علاقاته الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ببقية البشر ؟

اقتراضات وأسئلة

سنفترض أن المجزرة الكبرى قد انشلمت في العالم ، وأن الأسلحة النووية القادرة على قتل عشرة أضعاف سكان العالم قد استعملت ، وسنفترض

أيضاً أن التدابير الوقائية التي تنبها «بملافة الدفاع الاستراتيجي» قد نجحت في نشر مظلة من أشعة الليزر - أدت إلى تدمير نسبة كبيرة من صواريخ الحصار - سواء تلك التي أطلقت من البر ثم من البحر أم من الجو وسواء كان إطلاقها من مواقع متحركة في غواصات تجوب أعماق المحيطات ، أو ثابتة تخفي في صوامع تحت الأرض ، أيها أن هذا النظام الدفاعي المحكم قد أدى إلى بقاء نسبة معينة من الشعب الأمريكي على قيد الحياة - لأن أشد أضرار برنامج «حرب الكوكب» غفلاً لا يزعجون بأنه سيكون نظاماً دفاعياً مائلاً لكل صواريخ العدو ، بل يترفون بأن نسبة من هذه الصواريخ ستصلت مع ، وستصيب أهدافها ، وبأن القوة التدميرية للصواريخ الواحد الذي يحمل دمجاً نووية متعددة قادرة على سحق مدن عديدة بكل من فيها من البشر ، فكيف سينظر هؤلاء الناجون من المخرقة إلى العالم وإلى أنفسهم وإلى مجتمعيهم ؟

إن هؤلاء البشر الذين يتصفون رعباً ، والذين خرجوا من غاباتهم المحصنة بعد شهور طويلة من العزلة عن العالم الخارجي ، وهانوا خلال ذلك أحوالاً لا توصف ، ليس أقلها تلك الحرارة الشديدة المتولدة من وجودهم في أماكن مغلقة فترات غير عادية ، فضلاً عن الصدمات النفسية التي تتبرها أحوال الحرب - والتوقعات المخيفة في كل لحظة . هؤلاء البشر يستحيل أن يعودوا إلى أسلوب الحياة والتفكير الذي كانوا يعيشونه من قبل ، فاهل الكهف المعصرون هؤلاء سيعرضون للموت بالاشعاع بعد خروجهم ، ولن يجنوا حورهم إلا الدمار المرعب ، وسيمحون من اللفاء ومن الكهرياء ومن الماء غير الملوث فلا يجهون من ذلك شيئاً . فهل يمكن أن يظل هؤلاء وأسمائهم ، حتى لو كتبت البلاد الاشتراكية قد سويت بالأرض ، وحتى لو كان كل من يتني إلى

(أيديولوجية) غفلة قد أصبح رملاً ؟

هل مستطاع لهذا الانتصار (جنرال مونتوز) و



الحرب النووية على : متاني ، مصر ، العراق ، أفغانستان .

ولكن الأهم من ذلك هو التعبير العقلي المشاغل الذي لابد ان يقرأ على تلك الفئة القليلة التي خرجت من هابتها حية ، لذا افترضنا بأن هذا قد أمكن حدوثه . فهل يغفل ان هذه الفئة التي عانت اقصى تجربة مر بها البشر طوال تاريخهم سوف تتطلع وسط مشاهد الموت والدمار الى الكسب والتوسع ولغو الاسواق ؟ وهل سيكون للطموح الرأسمالي الى الربح والليادة الفردية مكان في ذهن انسان يحيط به الخراب والالم طوال حياته وحياة ابنائه واحفاده ، ويرى الناس يتساقطون من حوله كالذهب في كل يوم من ايام عمره ؟ وهل سيكون للسال ، وللأسهم والسندات والبنوك والبنودجة معنى في هذا الجسم العظيم ؟

(جنرال الكريك) و (جنرال دينامكس) ؟ وهل ستحتفل به (أي . بي . إم) و (أي تي تي) ؟ وهل سيكون هناك مجال لاجتماع مجالس ادارات الشركات العملاقة ، المصنعة للجنسية ، ذات القدرات الجهنمية والشبكات الأعطوبية ، لشرب مخدوا السجائر من أعضائها نصب الانتصار الذي استحصل العدو من جلوده . وترك العالم كله خلفها هم ، وصولون ويجولون فيه كما يشامون ؟ إن هذه الشركات لن تجد عندك عمالا قادرين على الانتاج ، ولا عمال مواد قابلة للتصنيع ولا أدوات مستهلكة للمتجعات . بل اما لن تجد لنفسها وسط الدمار الشامل مقرا تمارس فيه نشاطها ، او وسائل تتصل عن طريقها بالعالم ، ولن تستطيع اعادة بناء هذا كله طوال اجيال كاملة .

إنسان مختلف

القضية لابد أن يكون من الوجهة (الأيولوجية)
هو الحظر الأكبر .

هي معركتنا أيضا

ويظل بعد ذلك سؤال آخر مهم : هل هم يجهلون هذا ؟ الحلب المظن أنهم لا يجهلون ، وأهم حل وهي بيان الحرب التي يتبعون أنفسهم لها مستحقة « عقليا ، ملغاة ستؤدي الى عكس المقصود منها ، بل أنهم حل وهي بالمرق الفكري لعملية التسليح النووي في حالتنا المعاصرة ذلك المثلث الذي يمثل في أن هذا التسليح إذا حقق أهدافه ينشوب حرب فصول تلغي هذه الحرب حل النظام الذي بدأها الظروف الملائمة . أما إذا لم يحقق أهدافه ، ولم يتم الحرب ، فيسكون معنى ذلك أن صناع الأسلحة ومحارها قد أرفعوا الملم كله حل ارتكاب أكبر عمل جنوني في تاريخه ، وهو أن يستترف أمن مولوده البشرية والمادية في التسليح « لعب » محنة ، لن يستخلصها أحد .

وأهلب تلقن أيضا أن هذا هو بهمة المقصود ، فلسلحة الدمار الشامل تتحرر من أجل الانتاج لا من أجل الاستخدام ، لأن الانتاج عملية مربحة إلى أقصى حد ، أما الاستعمال فيسكون الجميع منه عاشرين ، ومن هنا كل من واجبتنا - نحن شعوب العالم الثالث - أن نتحدد موقفنا من هذه المسألة بوضوح قاطع ، ما معنا تمييز في عالم يتفق على انتاج تلك الذنب المميتة التي لن تستخدم أضعاف ما يكفي لحل جميع مشكلات التخلف والفقر والمرض والجهل في مجتمعاتنا ، فمن واجبتنا أن تكون حل وهي بأن معركة (الحرب من التسليح) هي معركتنا ، قبل أن تكون معركة أمريكا والسوفييت ، لو حلف الاطلسي وحلف وارسو ، لأننا أكبر الحاسرين من هذا الجنون فلاستطقي الذي يرسمنا صناع الأسلحة وتجاهلها حل أن نلبه ، وكنته حقيقة أساسية من حقائق الكون . □

باعتقادي أن إشاعة التصيرة مستح الساتنا خطنا كل الاختلاف من ذلك الذي عاين قبلها ، وأن القضاء الحالي بين الرأسمالية والاشتراكية هو الشيوعية لا يكتب معناه إلا في إطار الظروف الموضوعية للملم « الحالي » ، أما في ظل الأوضاع التي تولدنا حرب نووية شاملة فإن ظروفنا جديدة كل الجدة سطرنا على حياة البشر ، يفقد فيها هذا الصراع كل معنى له ، ولابد أن تسفر من الوجهة (الأيولوجية) - عن شيء مختلف كل الاختلاف ، قد يكون من الصعب الآن تجسيد معناه . لكنه سيكون قطعا بعيدا كل البعد عن الرأسمالية كما نعرفها الآن .

ولو كان في أن اجازف قلت أن ما يمكن أن يسود ، في ظل هذه الظروف الظرفية ، هو شكل معتمد من أشكال القسوة إلى الخلاف على البيئة التي تتبناها الآن جامعات « السلام الأخضر » وغيرها ، وذلك لسبب بسيط هو أن مشكلة إيجاد بيئة تتيج استمرار الحياة البشرية مستقل وقتا طويلا جدا ، هي لمشكلة اكسيرة على عقول أولئك الذين قالوا على قيد الحياة وسط انقراض الحضارة البشرية .

ومما يصبح باستطلاعنا أن نجيب على التساؤل المهم الذي طرحته من قبل ، ولم نجد له حلفا إجابية شافية ، وأهمي به : لماذا لم تظهر دراسات دقيقة للتأثير (الأيولوجية) الحربية على الحرب النووية الشاملة ؟ وذلك لأن دراسة هذا الموضوع من زاوية (الأيولوجية) ستكتشف عن حقيقة أساسية ، يحرص اساطين التسليح والطاب الحرب النووية على إخفاؤها ، وهي أن النظام الذي تتبناه هذه الحرب من أجل خدمة مصالحه لابد أن يخفي في إعتاقها أنها كانت النتائج التي تسفر عنها ، وأن الحقيقة الرقيقة التي تذكر أبيض أسلحة الدمار ، والتي وسائل الدلاخ ، إنما هم نفسها نفسها لو حلفت الحلف الذي تعمل من أجله ، وأن المتكسر الأكبر في الحرب

أقوال

■ « إن الكويت تود أن تؤكد بأن الاجرامات التي تمت أصحرا هي إجرامات تجارية بحتة ، تتعلق بتأمين مصالحها التجارية والاقتصادية ، وهي بعيدة كل البعد عن أي شكل من أشكال التدخلات الأجنبية في المنطقة . »

راشد عبد العزيز الراشد

وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء الكويتي

■ « لن نسمح بأن يصبح المواطنون أقلية في بلدنا ، وعلينا الانتباه إلى مخاطر الاعتماد والانتكاس على العمالة الأجنبية . »

السلطان قابوس

سلطان عُمان

■ « إن أول التجنيد هو أن تقتل القديم بحتا . »

لمين الخولي

■ « مسألة الشعب الفلسطيني ليست مجرد مشكلة سياسية محلية في الشرق الأوسط ، إنها مسألة تمتدنا جميعا ، لأنها تكشف السر عن المظ والظلم اللذين في صلب حضارتنا . »

ج . م . ج

لوكلوزيو

روائي فرنسي

فوجئنا وحدا العدد مثل المصدور بولقة زميلنا الفنان الكبير رسام الكباركثير « نيل نسلي » ، إثر أزمة قلبية لفت به ، وهو ثور ما يكون حطاه لتعلق له ، وللمجلة « العربي الصغير » التي ولدت على يده ، ولدت ، وما تزال تحفظ له فضل سعادته ، وروعة شخصيته .

كان فن نيل نسلي يتميز بركة كثيرة ، وحدة الغد ، فهو يهني مع الحيات إلى أقصى إمكاناته ، ويغضب أولئك الأكثر ذكاء ، والأكثر من اكتشاف لغة الحبس ولغة القلب لظفر بالأم الآخرين ويثقل للسريرة ، وكان له صورة من شخصيته الخاصة ، هذه من أمرك أن الصخب لا يجدي ، وأن الظلم لمة على صاحبه ، وأن الصوت العالي يتبدد في الفضاء الفواس ، وأكك لكي تغير لابد أن تعمل في صمت ، ولي صدق ، ولي لمة ، لكي تصل رسالتك ، وتسهم في إصلاح من يعملون في صمت وصدق ولهمة .

لقد لا تسمح لنا السلطة ولا الوقت بالجلوس عن هذا الفنان بما يحسن شخصه وفنه ، ولتأكيد فإن لكل هذا الحديث وفنه ومكانه ، ولا يستأ في هذه الظروف وأمام تحول الحياة سوى أن نضرب إلى الله العمل التقدير أن يقدم التقدير الذاتي بوسع رحمة ، وأن نقدم إلى أسرته وعبي فنه وأصدقائه في الوطن العربي بخالص المزماء .





الحوار ألوان

بقلم : فتحي رضوان

الحوار حاجة انسانية لازمة قلنا يستغنى عنها الانسان .. منه ما هو
داخلى يقيمہ الانسان مع ذاته ، ومنه ما هو مع الآخرين .. قيا هي ؟ ألوان ؟
الحوار التي قصدها الكاتب ؟

الخلاب ، والحجة الصادقة ، والبيئة الفاطمة ، ان
يجرح السياسى الممثل لدولة اخرى عن اعتقاده
ويسلم لزميله المتحدث الرابع ، والمحاور البارح بما
قاله وألقى من الحقائق والمعلومات فامس ما كان بينها
أو بين دولتيها من نزاع ، وهذا السوف في
الحمادها والخناجر في قرايبها ، وبقيت الجيوش في
تكتاتها لم تترجها .

وقد رأينا حل مدى التاريخ الانسانى - مذاهب
سياسية تنشأ - وعقائد دينية تولد ، ومدارس فكرية

ربما لا أكون موفقا اذا قلت أن الحوار وسيلة
متخلفة . في حين اريد أن أتوكل إنها وسيلة
عاصرة غير مؤثرة في القامة عقلية بين رأين أو
مذهبين أو فردين أو جماعتين .

ان بعض مفكرى الغرب المحدثين راجعوا
صفحات التاريخ الانسانى منذ البداية حتى اللحظة
التي تكتب فيها هذه السطور ، فلم تعرف أن فيلسوفا
أنتع فيلسوفا آخر بنظريته - كما لم يقتنع سياسيا مثلا
لخولة أمامها وأثناء بالاسلوب الجذاب واللسان

تقدم . ورأيت لكل مذهب وعقيدة ومدرسة ، أنصارا ودعاة يشرون بفكرهم . ويروجون لعقيدتهم ، ويجادلون عن مذهبهم بالخطبة الأخلاقية والحوار الذي يسد على الخصم المناقشة بمنع أو يرفق . وبالحديث البسيط المرسى الذي لا تحس فيه بيرة الاهتزاز بالنفس ولا الرغبة في الفهر ثم تتوالى الكتب رسائل صغيرة ، فأسفار ضخمة لمجلدات تنوء بثقلها الجمال في القوافل ، وكلها دفاع عن تلك المذاهب ، ومناقشة . عن صدقتها ورد عن خصومها . ثم يبدأ غبار المارك فاذا كل شيء في مكانه . وإذا الناس يزادون تعصباً للمذهب بعينه أو يفضون عنه ، ويقادرون هذه الدنيا وهم لم يسمروا شيئاً مطلقاً عن هذه الأسفار الضخمة . ولا تلك المجلدات التي تعد صفحاتها بالآلاف .

حوار لا يتهم

ولكن الشيء الذي لا يمكن تفسيره أن الحوار لم ينقطع بين الناس من المذهب الواحد . وبين الناس من المذاهب الخبايا . وبين الناس التي تريد أن تجاور وتجادل . وهي لا تنتمي إلى عقيدة . ولا تتحازز لأسلوب فكر . الحوار إذن حاجة إنسانية لا يستغنى عنها ولا يعيش غيرها . وهناك حوار لا نعرف به . ولا نعطيه حقه من العناية والفراسة ، والتأمل هو الحوار مع النفس .

وليس حتماً أن يكون الحوار مع النفس بالصوت المسموع ولكنه يحدث بالصوت المسموع فما أكثر المسرحيات والخطب والمواقف التي قالها أصحابها لأنفسهم وهم يصورون أنفسهم إنساناً مجلدهم أو جماعة جليلة على مقاعد مصفوفة تستمع وتستمع وبمز رؤوسها بالمواقفة أو تلعب أيديها بالتصفيق وهي لا وجود لها ، ولكنها انبثقت من خيال الكاتب أو المرسى أو الخطيب .

هذا الحوار الذي لم نسمعه ولم يسمعه أحد هو أعظم أنواع الحوار الإنسان تأثيراً وإن كان حديثاً من

طرف واحد ، ولكن إليه ينسب أكبر الأفكار وأعظمها وأجملها وأجملها ، هي هذا الحديث الذي لا يفي به المتحدث أن يقر رأياً . ولا أن يكسب نصيراً هو الحوار الذي يوحى إلى صاحبه أولاً بالأفكار ، وثانياً بالتفسير والتعديل ، وثالثاً بالاكتمال والعناية .

وإذا التقى اثنان من مذهب واحد فاسميا . وللعجب . يدآن في الحال حواراً ، ليتبينتا بعده أهما جيد مختلفين وإن ما يفهمه أحدهما من مذهبه يفهم الآخر تلقياً . فإذا هما خصمان للودان وخصمان متناقضين . وإذا الحوار الهادي المريح قد استحال إلى قذائف متطاهرة ولعنات متصاعدة . تنقلص لها الأيدي وتليقش بسببها أساور الوجه وقسماته ، ويتصبب العرق . ويشيح كل منهما عن صاحبه بوجهه كرها وضيقاً . ثم يدآن ثم يستأنسان الحديث . فإذا هما متصاليان يتودد أحدهما للآخر . وإذا الخلاف الذي أوجع النقاش بينهما يتسخر فلا يمدان له أثراً . ولا يمان لولائه لهذا فيحسن أهما أقرب ما يكون أحدهما من الآخر . ولكن إلام انتهيا وعلام انقفا ؟ لا شيء مطلقاً . . والموضوع الذي دار حوله الخلاف يلقى في موضعه لم يتقدم خطوة ، ولم يتحرك من مكانه قيد شبر .

من الحوار إلى الخصومة

والغريب أنه إذا التقى فردان من مذهبين وعرف كل منهما أن صاحبه على التقيض منه ، دار بينهما الحديث حديثاً خالياً من العنف كأمهما لا يمدان ما يدعو إلى التصادم فكل منهما قانع بمذهبه مكثف به . وكل منهما يعلم أن استمالة صاحبه إلى مذهبه أمر لا أمل فيه . ولا تنفع منه . فإذا ما سادت علاقتهما لسبب لا يمت إلى العقيدة بمصلحة رأيت كلا منهما ميلاً إلى الانقباض على الآخر . والامساك بشلابيه ، وإذا بالحوار الملحمي يشتعل ويتقد ويتحول مع الزمن إلى خصومة معلنة . فلا يلتقيان إلا ويستثير صاحبه

مستمع ومؤثر وفعل ولا يبدو هذا تناقضاً بهذا الحوار الذى نعتبه هو حوار داخل لا تسمعه الأذان ، وإن

كانت السمائر كتابه وتكثر به وتحرس عليه ولا تتجاهله أبداً ، فالجماعات المتنافرة المتباغضة لا تتطلع عن مخاطبة الجماعات التى تقف منها على التقيض ، ولكنه خطاب جميع ، خطاب لا تفرج عنه الشفاه ، ولا تنطق به الألسنة ، فالحديث بين الشيوعية والنازية ، والحديث بين الديمقراطية والديكتاتورية ، والحديث بين الرأسمالية والاشتراكية بل الحديث بين المتدينين والملاحنة ، وبين المسلمين والمسيحيين عالم وموصول ومؤثر ، وكله لا يسجل في كتاب ، ولا تحترقه رسالة ولا يلقى في حفل . انه التساؤل الانسان الموصول الذى يبدى دهشته واستغرابه - وربما ضيقه واعتراضه بأراء الآخرين ومواقفهم ، والذى يبدو على قسمة الوجه وإشارات اليد ، ونغمات الصوت وهو يجرج صدر الذين وجه اليهم : فالملاحنة يسمعون في كل



بكلمة أو دعابة ، والى الحال يتمسكان وتتجدد هذه الحفلة . ولستأ تذكر هذا النمل لجرد بيان صورة من

صور التوتر الذى يسود علاقات أصحاب المذاهب والمواقف المتباينة ، وإنما لنستمد من هذه العلاقة بين الأفراد للعلاقة بين المجتمعات ، فما أكثر الدول أو مجموعات الدول التى عاشت حياتها تحس مجموعة أخرى ، وتتوجس من كل حركة تصدر عنها ، أو خطوة تقدم عليها ، ثم تنشب الحروب وتستمر لسنوات والمراقبون يحسمون أن الخلاف مرده المذهب ، فإذا ما تغيرت الظروف ، تجاوزت الظروف الجديدة الأوضاع السياسية القديمة ، القيت المجموعتين المتصامتين وقد تطلعت العلاقة بينهما ،

وكل منها على مذبحه . وكان هذا الخلاف المذهبي قد وقع ونشبت بسببه حروب طاحنة ومعارك دامية ، فالحاسا وفرنسا تحاربتا قبل النازية وبعدها . تحاربنا ونحننا في ظل بسمارك . ثم ألمانيا في ظل هيلمون ثم تحاربنا وألمانيا في ظل هتلر فكان المذهب الذى قيل إنه الداعى الى القتال لم يلق بالمقلد . . ولم يؤججه وكان التنافس على الأسواق الذى قيل انه السبب الثانى والذى تزايا بزي المذاهب لم يفسد للجماعات علاقة .

فالتنافس بين الجماعات البشرية ضرورة اجتماعية وسين يتزايا بزي العقائد يزداد تأصلاً ولكنه فى الوقت نفسه يلزم الى تدافع هذه المجتمعات وإلى أحداث صور من الصراع يتفتح به التقدم . ويتلون به التناقص . وتبعث عن الحوار فلا تراه ، لم يفسد العلاقة فيما أقسدها ، وإنما صاحبها ولم يصلح تلك

العلاقة متى صلحت وإنما عاصر عالم الغريب أيضاً اننا بحد ان حسبنا ان الحوار لا يحسم مشكلة من مشكلات الفكر المستحصية، ولا يقرب بين متنافرين ولا يؤثر في فرد أو جماعة اختارت لها مذهباً يحول الحوار تحريكها عنه أو تغييرها عنه ، فاته - لى الحوار -

خطة من المؤمنين المتدينين . كيف تسمى حيون هؤلاء القوم من رؤية اثار الله في كل مكان . ألا يرون أن هذا الكون بغيراته وحجابه لا يمكن أن يأن من فراغ . ألم ير هؤلاء الذين غلبت قلوبهم من الايمان والتسليم بقدرته المحيطة ، ان هذا الكون يتنظمه المستمر . واتساقه المستمر ، وخضوعه من لفته الى ياته لقواعد واحدة في أقصى الأرض وأنها . في الصيف المتجدد الحرارة . والبرد الذي تتجمد له الأطراف .

التأزيون والديمقراطية

ولا يتطوع التأزيون والفاسيون من الهزء بالنظريات الديمقراطية . والايان بسيادة الأمة ، وتمثيل الفرد للمجموع بصوته . وكون النائب المنتخب عن دائرة هو الخارص على حقوق الشعب والممثل له . وما يصحب صدور القرار في الحكم الديمقراطي من أدوار طويلة تعقد بها حكومة الديمقراطية من خصائص الحزم ، ما يندد دوما بالمخاطر . ولكم سخروا في مقالهم وصورهم بقيادة الديمقراطية الذين يكونون عادة شيوعا قانوني ذوي شوارب تشطي شعاهم ويبدون حكاما متهاككين . في حين زعماء التازية والفاشية . رجال ملتصون بالحسوبة متمسكون بالعقائد المسدودة

والخطوات العسكرية في حين تبلغ أصوامهم بمكبرات الصوت وبغيرها عنان السامدح عنك الحوار المباشر واستمع الى الحوار خير المباشر بين المذاهب والجماعات المختلفة الذي لا تنطق به الشفلة ، والما ينطق به لسان الحال .

وجملة القول ان هناك حوارا يتم بين الضمائر التي في الصدور وتطلقها الذين يدعون النظر في شئون البشر . ويقارنون بين أحوال الناس ويتأثرون بما يلاحظونه وما يمر بهم من الظروف والتغيرات من البرق الخاطف متهزون من الأعمق ويخجل لهم ان مقالهم مته من القواعد قيتشبون بها ويقبضون عليها كما يقبض المسك بالجسر وهو يتلذذ من النثر ، ويكاد يفقد إحساسه .

هذا الحوار الصامت الناطق المستمر والمتقطع هو الحوار الذي يمسوخ في الواقع الأفكار والحواسر والعقائد والميول ، والذي يذبح الناس الى التسليم والتناكس ، وبغيره لا يكون للفلسفة وجود ، ولا لمحرك الرأي والفكر أثرها الباقي والداس . فهو في الواقع خلاصة تاريخ البشرية ، وسر عظيمة المجتدين والتوار .

ولكنه مع ذلك مقيون الحق ، بجسود المكاة شأته شأن كل العقائد في حياة الناس . □



- ليس ثمة أمة استطاعت أن تنهض من غير أن تطهرها نار (غاندي)
- من العقلاء من يشعر المرء في حضرتهم بأنه صغير ، ولكن العظيم يحقن هو الذي يشعر الجميع في حضرتهم بأنهم عظماء . (مكسيم جوركي)
- لم أطمئن قط إلا وأنا في جينز أرمي . (سقراط)

القصيدة الدافئة

شعر : شوقي بغدادي



كَمْ كُنْتُ ضَرَّاحَةً ،
وَكُنْتُ تَشْتَبِيهِ ؟
كَمْ جَمَلَةٌ يَهْتَاجُ لَهَا وَاجِدًا ،
كُنَّا نَمِيدُهَا ، وَتَشْتَرِيهَا
فِي جِلْسَةٍ وَاحِدَةٍ مَتِينٍ ؟
كَمْ بِمُطْغَبِ زُرُوتِهِ عَلَيَّكَ فِي الْبَرْدِ
وَأَنْتَ لِحَرْجُونٍ ؟
وَكَمْ فَرَّاشَةٌ رَقَّتْ عَلَى الْقَسَائِينِ
الَّتِي تُبْكِلِينَ ؟
كَمْ قَبْلَةً عَلَى أَمْوَالِهِ ،
كَمْ صَدَقَ ،
وَكَمْ رَيْنَ ؟
الله ، مَا أَطْوَلُ ذَلِكَ أَخِيرًا ،
هَآنَذَا أَرَاكَ مِنْ حُسْرِ سِتْرٍ ،
مِنْ عَشْرِينَ ،
كَأَنِّي الْآنَ تَعَرَّضْتُ إِلَيْكَ ،
الْآنَ أَخْبِيئُكَ .
قَبْلَ لَحْظَةٍ رَأَيْتُ هَبْنِكَ شُحْدَانًا ،
وَتَقْلَبَانِ كُلَّ أَعْيُنِ الْحَشْدِ الَّذِي يَنْصَتُ فِي .
فَلَأَرَى سَوِيْعًا ،
وَلَا أَقُولُ كَلِمَةً إِلَّا إِلَيْهَا
الْآنَ صَافَحْتُكَ فِي الرِّجَامِ ،
كَمْ لَحْتُ شَجَرِ الطَّرِيقِ حَافِزَتِكَ .
كَمْ إِذْ نَافَخْنَا عَنْ الْجَسْعِ ،
وَأَسْتَطَاقَ يُبْكِلُ فِي شَرْقَةِ قَرْيَةٍ ،
وَعَلَّقْتُ إِحْدَى النِّجَابِيزِ الْحَنُوتَاتِ
عَلَى مَنْظَرِنَا يَقُولُهَا : « جُلُوبِينَ » !
الله ، كَمْ مَرَّ مِنْ الْأَيَّامِ ،

كَمْ خِيَّةً جَنَيْتُ
مِنْ بَسَاتِنِ الْأَمُونِ ؟
كَمْ لَوْدَةً فِي أَوَّلِ الصَّيْفِ ،
وَكَمْ بَيْنَ ، وَكَمْ جَنْبِ
فَطَفْتُ فِي تَشْرِيبِ ؟
كَمْ ضَمَكَةً فَسَلْتُ فِي بَيْتِهَا
مَسَائِرَ الْحَزِينِ ؟
كَمْ لَمَسَةً فِي السَّرِّ ،

كَمْ لَمَاتِ بَيْنَ الشَّيْنِ ؟

لَيْسَ بِيَوَاكِ الآنَ ،

لَيْسَ غَيْرَ الْخُفِّ الْعَتِيقِ ،

لَيْسَ بِيَوَى شَمْرِكَ خِمَّةٌ

فِي ضِيَا الْمُنْتَظَةِ حَقَّ آخِرِ الطَّرِيقِ ،

لَيْسَ بِيَوَاكِ رَحْمَةُ الْمَاءِ

الَّتِي تَهْلُومُ الْحَرِيقَ ؟

مَلَا جَزَى لِلشَّجَرِ الْمَائِلِ نَحْوَ الدَّهْرِ ،

يَتَحَنَّى ، وَيَتَحَنَّى ،

وَضُرْغَتِي وَحَسَنَةً ،

لَا تَتَجِدُ الْغَرِيقَ ؟

مَلَا جَزَى لِلرُّجُلِ الْبَشُوشِ ؟

كَأَنَّ وَجْهَهُ ضَبَّاحًا ،

وَفِي الْمَسَاءِ نَكْهَةٌ الْمَدِينَةِ الدَّافِقَةِ الْأَصْوَاتِ ،

وَابْنُ الْحَارَةِ الْعَرِيقِ ،

مَلَا جَزَى لِقَفْصَةِ الْحَبْرِ ،

وَالْمُزَاجِ ،

وَالرَّيَاذَاتِ ،

وَعَزَبِ جَزَسِ الْبَابِ

الَّذِي يُغْلِبُ عَنْ صَدِيقِ ؟

مَلَا جَزَى لِحَبْلَةِ الْجُمُعَةِ ،

وَالْمُضَلِّينَ ،

وَقَبْلَكَ الشَّرْبَ مِنَ الْحَمَامِ ؟

كَأَنَّ مَسَحَ الرُّيُوشِ عَلَى الْأَكْتَافِ ،

كَمْ صَارَ لَا يَطِيقُ مَرَانًا ، وَلَا تَطِيقَ .

مَلَا جَزَى لِلطَّيْرِ ، وَالْغَزَلَانِ ، وَالسَّرَادِ ،

وَالصَّبَارِ ، وَالْكَلَامِ ، وَالسَّلَامِ ، وَالْهَوَايِ ،

وَالزَّفِيرِ ، وَالْمَصِيقِ ؟

بِالْبَيْتِ الْبَحْرِ الَّذِي يَسْرُحُ الْأَمَلُ

وَالصُّوَرِ الَّتِي صُرْتُ لَهُ صَدَقِ .

لَا تَكْزُرُ الآنَ بِهَا ،

لِيَنْ تَمُجِّلَتْ

فَلَمَّا أَنِّي لَسْتُ الْمُنَى ،

أَحْرَفَ أَمَّا عَلَى الطَّرِيقِ ،

أَمَّا تَسْبِيحِي دَوْمًا ،

وَأَمَّا بِالْجَسَدِ الْمَقْدُ الَّذِي لَهَا

تَحْتَصِرُ الشَّمْرُ بِرَبِّهِ مَفَاجِئَ ،

وَتَسِيقُ الرُّوحَ بِقَفْزِهِ نَحْوِي ،

وَلَنْ تَكُونَ دَائِمًا

الْبَاهِلَةَ .

كَيْفَ أَجَارِي قِصَّةَ الْقِمِصِ ، وَاللِّدَاعِينَ ،

وَكُرُكِرَاتِ الْجُرْسِ الْقَطِيعِ

إِذْ تَطْلُقُهَا مِثْلَ الرُّكَازِ يَهْتَفُ

فِي شَهْوَى الْقَلْبِ مِنَ الْمَفَاجِئَةِ ؟

كَيْفَ أَجَارِيهَا إِذَا انْفَعَلَتْ وَاحْتَفَلَتْ

وَمِى هَامَةً ؟

بِالْبَيْتِ أَحْبَبُهَا لَهَا

كَمَا أَحْبَبُهَا الْيَوْمَ

لَعْدَ تَنَلَّلِ الْمَصْقِ ،

حَقَّ أَحَدَبَ الْكَلَامِ ،

إِلَّا هَذِهِ الْقِصَّةَ الدَّافِقَةَ ،

اَكْتُبَهَا ،

وَأَصْطَلِي بِوَسْجِهَا ،

وَتَشْعُرِي بِأَمَّا الْمُثَلِّمَةِ الْغَارَةَ .

التغريب

بقلم : الدكتور محمد عمارة

من أكثر المصطلحات المثيرة للجدل التي يكثر وشيخ استخدامها في حياتنا الفكرية الراحلة .. مصطلح « التغريب » !
 فهي « الصراع » بيننا وبين الحضارة الغربية .. بل وفي مناطق وميادين « الوفاق » بيننا وبينها ، يكثر استخدامنا لمصطلح « التغريب » !

الاستعمار الغربي ، وحضارته قبل نحو قرون من الزمان ؟ .

لقد جاء الغرب الى بلادنا في غزواته الاستعمارية الحديثة ، ولقد وحى دروس غزواته الصليبية في المصور الوسطى .. فلقد كان في الغزوة الصليبية ، جرماً من الفكر والحضارة ، ليس لديه ما يغري أهل البلاد التي سيطر عليها فرسانه الصليبيون ، الذين كانوا كما قال الفارس المؤرخ أسفة بن منذ (٤٨٨ - ٥٨٤ هـ - ١٠٩٥ - ١١٨٨ م) : كانوا « جهالم ليس لديهم سوى « لهيلة » القتال » فلما استنزفت قروصيتهم الحمجية قروصيتنا الإسلامية ، وانحدرت غزواتهم واستسلمت حصونهم ، لم يخلقوا وراءهم -

في الممارك الفكرية التي شهدتها حياتنا الثقافية ، منذ هذه الغزوة الاستعمارية الحديثة التي شارك فيها أنصار النبي الكامل للمتنوذج الحضاري الغربي .. ودعاة الرافض الكامل لهذا المتنوذج ، والمقاتلون بالوسط بين ملين الملاحين ، شاع وبلغ الاستخدام لمصطلح « التغريب » !

شروع وخموض

ومع هذا الفروع .. يجب المرء ليقاب هذا المصطلح محملاً بقدر كبير من التعميم والابهام والخموض ، .. الأمر الذي يدعو الى تامل : ماذا يمتيه ؟ وماذا نقلت مقولاته ؟ وماذا آثاره التي تجسدت في واقع أمتنا ، منذ أن هيمن عليها

وعلى حرب « التعريب » هذا ، وفي صياغته يستطيع الباحث أن يرصد الكثير من المعالم والاشواهد التي مثلت نوما تزيلا جهوريا ، و « معارك » و « الكسار » و « دعوات » حلول بها للتعريب وحملاته ، والذين عدوا بمقولاته أو اتبعوها وانتهروا بزعرف مدعوه ، إخوان أمنا بالاحتجاج بحضارته القوية والتخلي عن عرب و التواصل الحضاري ، الذي يجعل بهتة المسملة ذات استمداد مطور لحضارتنا العريقة

فه بالتعبير ، خلق للمذهب الدينية وكثير وكثير في بلادنا ، انتزعت أرضا لتحتل مراكز اللاهوت في بلادنا . . . وكان ذلك على حساب اسلامنا حين ، وعلى حساب كنهات الوطنية الشرقية في أغلب الأحيان .

جانب من دور الاستشراق

و « بالاستشراق » الذي ارتاد اعلامه مهابنة تحقيق غطوطات تراثنا ، والكتابة عن مهابنة و لرفنا و جتمعتنا . . . سلط الضوء على كل مايزدي الى ضللتا وتشرفتنا ، لتسهيل التهمة ويحسر الالحاق . . . فتوجهت جهود كثيرة من الدراسات الاستشرافية ، لتسلط الضوء على المشرق الشفلة ، والأقلية التافرة ، والمذاهب النحيلة ، تعطيها أكثر من حقها ، وتخلي عليها جمالا لا تملكه . . . ويقت أغلب هذه الدراسات في عقول قرائها ، أن أسلافنا لم يكونوا غير نقلة وحفلة تراث اليونان ، ليعود في هذه المقول المتنازع باستحالة إيداعنا لتسطين متميز ومهمة مستقلة ، طلائنا أن التميز والاستقلال ليسا أكثر من عرافة ، حتى في تزيغنا الحضاري وتراثنا الذي نفتخر به ونتمه . . . وحي الدراسات التي لم تقل ذلك ، ولم تقصد اليه ، جعلت مهابرها في تقييم تراثنا معايير غريبة ، فأسهت في الأخرى في تكريس روح التعريب في ثقافتنا المعاصرة .

وانطلاقا من « المعايير الغربية » التي جعلت حضارة الغرب ، وتطوره التاريخي « وحيدة

بعد قرنتين من الزمن - أي نكر في حقل الأمة الإسلامية ، يسري بالاستبداد والاستلهاام والتقليد فكان جلاء قوات الغزو انتجلا كنفلا للاستقلال الوطني الكامل

جاء الغرب في غزوة الحدية ، وهو على وحي كامل بهذا الدرس وكان عازما على أن يخلق عالم الاسلام بالمركز الغربي لخلق عولدا ، فخط ، منذ البدء ، قتالي مصيره في غزوة الصليبية فالاحتلال العسكري ، لا بد يوما أن يستفز الحس الوطني فيجلبه والذبح الاقتصادي لا بد وأن يستفز المصالح القومية فتتزع الأمة ثرواتها من مغفريه وشركاته والأيدي العاملة الرخيصة التي تمسخر احتكاراته جهودها ، لا بد وأن يوظف الاستغلال حسها الطبيعي فتشود على هذا الاستغلال انذ . . . كيف السيل لتأييد تيمية حالنا الاسلامي للرب وحضارته ؟

المركز والمهام !

لقد بدأ فاطن على بلادنا أسياه قبلناها ، دون أن نقطن الى أما « طعم » و « طعم » يؤدي تناوله الى ترسيخ فكرة : أن الغرب هو « المركز » ومهابنة فهو « المهابنة » التابع ، فالشرق الأدنى هو كذلك لأنه الأدنى من المركز الغربي وكذلك « الأوسط » و « الأقصى » ، إنه هو « وحدة القياس » ثم مضى على هذا الغرب ، حتى غدت مضاهمه ونمابه ومهابنة ، بل « وتعاليمه » هي أول مايفر الى ذهن « النخبة » و « الصلوة » التي تشربت ، كمعالمير ووحدة قياس ، عندما يذكر أمر من الأمور فمهابنة هي النموذج للبراكيتا ، ومهابنة هي النموذج للممولين منا ومهابنة الأدبية والفنية هي الغاية والنموذج وفلسفته هي الفلسفة والروح المعنوية الحاكمة لعلموه الانسانية هي التي سرت في دراسات هذه العلوم الانسانية وكل ما هو غربي فهو المتحضر ، ومهابنة رجيبة وتعصب وتختلف منطقيه في مجرى تطور التاريخ .

وتغرب عن دينها وتراثها .. تحلقا لذات الأعداء
المتنفذين من « التغريب » !

التحديث

وحق يوهوينا بأن « تقدمنا » لا بد وأن يكون
« محدثا » على النمط الغربي ، وأن خيارنا في
الخلاص من مشكلاتنا لا بد وأن يكون « غربيا »
غريبا فهو يوهوينا بوحدة خط التطور في تاريخنا
وتاريخهم - متطوفين من الاستملاء الذي يريد أن
يفرض على الأمم والشعوب « النمط الغربي » لا
للمستقبل فقط ، وإنما للماضي وتطوره الحضاري
أيضا !

فكما كانت علاقة دينهم بدولتهم « كهانة »
و « ثيوقراطية » ، و « تقويها ليا » و « حكما بالحق
الالهي » زعموا أن إسلامنا كان كذلك ، وأنه قد
جعل حلالنا الإسلامية حكما مطلقا ، الحليفة فيه
يستمد سلطانه من الله ، لا من الأمة . وولايته على
دين الناس ودينهم عامة ومطلقة كولاية الله
سبحانه ، ورسوله صلى الله عليه وسلم ، على
الناس

ولما كانت مسيحيتهم قد طليت أن يدع الناس ما
للنصر للقيصر ، وما لله - لأبى رسالة روحية
مهمتها خلاص الروح وتنظيم مملكة السياه ،
ولادخل لها في سياسة الدولة ، وتنظيم المجتمع ،
وتنمية العمران المدني .. فلقد حاولوا تصوير
إسلامنا مسيحية ، ليبردوه من جوانبه المدنية ،
فزعموا « أن محمدا صلى الله عليه وسلم ، ما كان إلا
رسولا لدعوة دينية خالصة للناس ، لا تشوبا نزعة
ملك ، ولا دعوة لدولة ، وأنه لم يكن للنبي صلى الله
عليه وسلم ملك ولا حكومة ، وأنه صلى الله عليه
وسلم لم يطم بتأسيس مملكة ، بالمعنى الذي يفهم
سياسة من هذه الكلمة ومزادها ، وأنه ما كان إلا
رسولا كإخوانه من الرسل ، وما كان ملكا ولا
مؤسس دولة ، ولا داعيا إلى ملك » .
وهم بذلك لا يتكرونها حقائق التاريخ وحدها ،

القياس « في كل شيء » ، شهدت ساحات الفكر في
بلادنا - تحت حيمنة الاستعمار ودولة التغريب -
الكثير من الدعوات التي قامت حولها للمعارك
الفكرية ..

فالشرقون يرمسون « مقلداتنا » كنابريخ
بشري ، لا لعدائنا له .. وفي هذه الدراسات غير
الخطأ والجمل والمغالطات ، حمز ولز كثير .. وحل
هذا الدرب سارنا نقر ، تناولوا بعضا من مقلداتنا
ينفس الروح وذات المعايير .

واللاتينية عندهم قد أخذت المكان للغة
القومية .. قرأيناهم يمدون إلى مدن العربية ،
وإحلال العليفت المحلية مكانها .. متجاهلين
الفرق الموضوعية التي تميزنا عنهم في هذا الجدل ..
فنحن أمة واحدة ، أما هم لغويهم وأسم عدة ..

وأن العربية ، فضلا عن أنها رابط الوحدة القومية
للأمة الواحدة ، فهي لسان « الإسلام - الدين » ولم
تكن كذلك لأتنيهم في علاقتها بالسيحية ..

والذين دعوا إلى ذلك ، لقصور زعموه في وفاء
العربية بتطلعات النهضة العلمية الحديثة ، لم يقولوا
لنا : كيف استطاعت العربية يوما أن تكون لسان
العلم العالمي ؟ . ولم يقولوا لنا - أيضا - هل
ستبقى بهذه المهمة - خيرا من العربية - العاميات
المحلية ؟ لم يقولوا شيئا من ذلك ، فلقد كان الهدف
واضحا : لزاحة العربية لصلحة اللغات الغربية
الوافدة ، واستخدام التعددية في اللهجات العامية .

لتنضم حرة وتكفي من حرى وحدة الأمة .. ولوق
ذلك وقيله ، جعل العلاقة منبئة بين حاضرينا
ومستقبلنا ، وبين تراثنا الحضاري المكتوب بالعربية ،
وذلك حتى لا يكون هذا الحاضر والمستقبل الامتداد
للأمة الحضاري ، وإنما الهامش التابع للمركز
الغربي وحضارته الغربية . فلما فشلت هذه الحركة ،
خاضوا معركة أخرى دعوا فيها إلى الإبقاء على
العربية مع كتابتها بالحرف اللاتيني ، لتغرب الأمة

للخالدات و القومية ، لأن المفاهيم والمعايير الغربية هذه للمصطلحات ، وتطبيقات تلك المفاهيم ، قد صنعت ذلك في التطور القومي لأسم الحضارة الغربية .

الميراث والحقيقة

نعم .. لقد نجح الغرب الاستعماري ، مستخدماً سلطانه السياسي والعسكري والاقتصادي ، وسخفاً من هيمنة الاستعمارية على ملايين التأثير الفكري وأنواعها في بلادنا ، ومستنداً إلى الانجازات الرائعة ، التي حققتها بهضته الحضارية الحديثة .. نجح في خلق « نخبة » و « صفوة » متفربة من أبناء أمتنا ، أغلبها سلك هذا السيل عندما أبهر ببروعة الحضارة الغربية وهو بلغاريا بتغلغلتها الموروث من نظم وأسطح دول العسكر الترك والمالكيك ، ظناً أن هذا الميراث هو حقيقة الاسلام وحضارته . فاعتقد - « حشمتا - » وخلصا ، أن السيل إلى التقدم وإلى مقابلة الغرب ، والانتماء من قيوده الاستعمارية . هو في استعادة الحضارة الغربية بصفوها ومرها ، بغيرها وشرها . فعدا إلى أن تكون غرباً - نصيب كما يصيرون ، ونخبط - كما يخطئون .. وحتى يدعم من مطلقات هذه الدعوى ويجمع لها المبررات ، ذهب ليوم الأمة أبا والغرب يجمعها جامع حضاري واحد هو حضارة البحر المتوسط ، وأن هذا الجامع هو أكثر الجوامع الحضارية أصالة ومثلاً وبعدياً في تاريخنا ، وأن غيره من التأثيرات الحضارية - الإفريقية - أو آسيوية (إسلامية) - إنما هي عابرة وسطحية وموقوتة .

ورتباً للحقيقة ، ولغداً للفرق من النخبة و « الصفوة » والمغربة ، فإن الكثيرين من أعلام هذا الفريق ، قد عاد - بعد مرحلة الانبهار - فراجع موقفه ، واتعاز إلى الخيار العربي الاسلامي ، ومنهم من اتخذ مرحلة « تغربه للفكرية » ومنهم من قلل ذلك ، عملاً من خلال ، الاحتمالات التي ركز

إلى ويتكرونها حقيقة التمايز بين الحضارات والأمم في أنماط التطور .. فلما كانت هيمنة الكنيسة على الدول والمجتمعات الغربية . قد أصابها بالجمود والجهل والتخلف في كل الميادين ، فإن احتكام أمتنا إلى شريعتهما هو الذي أضر كرمي عصور ازدهارنا الحضاري . وقمة استارتنا وعللنا ، ولم تدخل أمتنا إلى طور التراجع والتخلف والجمود الا عندما أزاحت دول العسكر المالكيك الصيغة الاسلامية من قطاعات من الواقع . وعن القانون الذي ينظم حركة هذا الواقع .

دوائر السوء

ولما كانت قد حلوا مشكلة استبداد كنسيتهم ببولتهم وفق « المعيار الانجيلي » : « مع مالفيسر للقيصر . وسأله » . فلقد أرادوا أن تكون « علمانيهم » التي تفصل « الدين » عن « الدولة » هي النهج الذي يحكم علاقة الاسلام بالسياسة في بلادنا ، فارتبط تزايد نفوذهم الاستعماري بين ظهرانيها ، باستبدال قناتهم المعبر عن فلسفة حضارهم - بفقه المعاملات الاسلامي ، الذي هو القانون الطبيعي للأمة الاسلامية . الخسق مع عقيدتها والمحقق لمقاصد شريعتهما . والذي تكن له الاحترام .

وعلى عكس مفهوم حضارتنا ، للأمة - وهو المفهوم الذي يرى - من عصية العرق - حتى لقد وفق وجمع وألف بين السوء للدوائر « الوسطية » و « القومية » دونما تعارض أو تناقض .. على عكس هذا المفهوم وأبنائهم يزعمون في وإنما الفكرية والسياسي ، للمفاهيم القومية ، للحضارة الغربية قلقت ، فيما لها ، في حقول البحث وتوجهاتهم وبرايم أسرارهم التنقضات بين هذه الدوائر ، ورأينا من خلف عند الخالدات - « الوسطية » و « القومية » ومن يحمل ، بل ويتكسر الخالدات « الوطنية » و « الاسلامية » معاً ، مانحاً ولاه فقط

عليها في إنتاجه الفكري الجديد . .

لكن فريقاً آخر من الذين تفرروا لم يكن داخلهم إلى تبي هذا «الحمار» والدعوة إليه «مخطأ» المخلصين «التيهين» بالحضارة الغربية ، والساعين إلى إنباض الأممي تتحرك من هيئة استعمارها . . وإنما كان داخلهم الكراهية للإسلام والغربة في إزاحة نمط الحضاري من النهضة المتشوقة ، فكان النموذج الغربي في الحضارة هو البديل ، الذي ليس لديهم سواه ، كي لا يستطيع نبضها بالإسلام الذي يكرهون .

جهد على الجبهة الحضارية

وهذا الفريق من الغربيين هو الذي تتكون من عدد من المسيحيين النصارى ، الفارين من تسلط الدولة العثمانية ، فيلور تيلزم الخرب على أعتاب دار المعتد البيروطاني في مصر ، ثم جعلوا من صحيفة المقطم سنة (١٨٨٩ - ١٩٥٢ م) مدرسة لهذا اللون من فكرة التغريب . . ولقد نما تصورهم وسار على درجهم نقر شئيل من أبناء مصر وغيرها ، حل للإسلام المعتد الذي يعملون . . وكان سلامة موسى سنة (١٨٨٨ - ١٩٥٧ م) الصوت العالي لهذا الفريق . . فهو القائل : إنه إذا كانت الترابطية الشرقية سخرت ، لأنها تقوم على أصل كاذب ، فإن الترابطية الحديثة وقاحة ، أننا أبناء القرن العشرين أكبر من أن نعتد على الدين جلسته نربطنا . . ونحن في حاجة إلى ثقافة حرة أبعد ما تكون من الأديان . . وحكومة ديمقراطية برلمانية ، كما هي في أوروبا . وأن يطالب كل من يحاول أن يجعلها مثل حكومة ملوك الرشيد أو الملوك ، أو «توقراطية» ودينية ، وكلها

لزدعت خيرة وتجربة وثقافة توضح أنساني أفراضي . . يجب علينا أن نخرج من آسيا ، وأن نلتحق بأوروبا ، قلبي كلها زادت معرفتي بالشرق زادت كراهيتي له وشعوري بأنه غريب عني ، وكلما زادت معرفتي بأوروبا زادت حسبي لها وتعلقني بها ، وزاد شعوري بأنها مني وأنا منها ، وهذا هو مدعي الذي أحمل له طول حياتي سرا وجها ، فانا كافر بالشرق مؤمن بالغرب .

هكذا أرادوا بالتغريب ، نفي «الإسلام» الحضاري ، عندما أنكروا التمايز الحضاري تاريخيا ، والتمسدة الحضارية للامم العربية في موارثها الحضارية ، ومن ثم أنكروا التمايز في سبل البقعة والبهمة الحديثة ، وأرادوا بـ «الحمار الغربي» في «التحديث» بتأييد تبعية امتنا العربية الإسلامية للمركز الغربي والمهمنة الغربية .

وهكذا وجدت دعوات البقعة الإسلامية وحركاتها وجماهيرها . منذ أواخر القرن التاسع عشر - أن التحديثات والقيادات التي تواجهها ونجاها ، قد أضيفت إليها عناصر «التغريب» ، فكان عليها أن تبذل جهدا ملحوظا على الجبهة الحضارية ، لصياغة مشروع حضاري عربي إسلامي ، يكون دليل البقعة الإسلامية إلى النهضة المستقلة استقلالاً حقيقيا عن الحبال والشركة التي صنعها وصنعتها الاستعمار على جبهة «فكرة التغريب» .

ومنذ تلك المرحلة أضيف هذا التحدي إلى المهام الأولى للبقعة الإسلامية . . مجابهة الجسود بالاجتهاد والتجديد . . والتصني للفرز الاستعمارية بالجهاد والتحرير . □

■ كلمة واحدة رقيقة أصغني إليها حيا ، ! خير عندي من صفحة كاملة كلها حميد ، في جريدة كبرى ، حينما أكون قد ميت ودُفنت .

(فولتير)



استطلاعات

| | | |
|------------------------------------|--------------------------------------|---|
| جسّر بين الحضارات صلاح مزينة | بلاد النخيل والنرجيل صادق باوي | وللعلمة بالنباتات الطبية في الكويت يوسف زغبلاوي |
|------------------------------------|--------------------------------------|---|

- أكذوبة الثقافة اليهودية د. عبد الرهمان المبري
- جسّر من كلمات ونور د. عبد العزيز باعل
- المجهود العربي في العلوم الأساسية د. أسامة الخالدي
- أزمة المديونية في العالم الثالث نعم ابراهيم عبود
- قضية التعريب في الجامعات السورية ابراهيم ابراهيم
- الذكاء والذاكرة د. فزيع اسماعيل الحسن
- السينما والانواع الادبية محمد صوف
- الشتاء النيووي د. سعود عياش
- الدلفين أفضل أصدقاء الإنسان سمير شعبان
- امهات لا يجبار ! د. غسان حنا
- القيم الفكرية والجمالية في أعمال الفنان سامي محمد حميد فزعة
- وجه الوجد : د. فاطمة المريني وعلاء الدين محسن

د. محمد الزبيدي - د. عيسى درويش - د. محمد موقاكو - د. محمد صادق نازلة
د. سلمان قطايرة - د. احسان صديق - د. محمد الكبرا - د. جابر النجدي الحارثي



رازق مجله

بقلم : الدكتور علي شلش

« لم يسمع كثيرون بأبن حسون ، بل لقد نسي كثير من الباحثين أنه أول من أصدر صحيفة عربية في البلدان الأوروبية ، وأول من نظم الشعر المرسل ، وأول من ترجم شيئا من الأدب الروسي إلى العربية . لقد كانت حياته رحلة طويلة ، مليئة بالتحولات والاجتهادات » .

توضح من تاريخ علم - كما كان يصور - إلا أن المصداقة وحدها قد أتاحت له أن يوضع في مكان الريادة ، والأمر الذي لا يحتمل شكاً أنه لو كان ذا موهبة لتبدلت حاله ، لكن حظ المصداق منها هو الذي أطلق ناره ، ونزل علمه بسرعة ، حتى لم يعد باقياته اليوم سوى الريادة بمنعها التوليقي .

وسبب هذه الريادة النظرية ستطر في أشده وأعماله ، لتري أي نوع من الرجال كان ، وإلى أي مدى سارت محاولاته الصحفية والشعرية ، حتى استحق مكانته المراتد ثلاث مرات : مرة في الصحافة ، ومرة في الشعر ، وأخرى في الترجمة .

لا بد للباحث في طوابع الصحافة والشعر العربيين خلال القرن الماضي أن يستوقفه اسم هذا الرجل الطريف المغمور . فهناك إشارات إليه في كتب تاريخ الصحافة والشعر ، وهناك أيضا بعض بقاياها الصحفية والشعرية في بعض مكتبات القاهرة ولندن ، ومع أن ما كتب عنه قليل لا يشفي الغليل ، إلا أنه يتميز بميزة لا تتوفر لكثيرين ، فهو أول من أنشأ صحيفة عربية خارج بلاد العرب ، ولؤلؤ من نظم الشعر المرسل في أديان الحديث ، على عكس ما هو سائد في مراسلاته من نسبة أول محاولة ترجمته أحمد فارس الشدياق ، بل إنه أول من ترجم شيئا من الأدب الروسي إلى العربية ، ومع أنه لم يكن في حياته

حيلة قصيرة حافلة

- كما هو واضح من اسمها - خصصة للهجوم على
فرقه الشبليقي التي يقاتل إنه عاده في الأستانة ،
وألّب عليه سلطانها ، وبعد توقف هذه المجلة أصدر
صحيفة باسم « آل سام » ، عام ١٨٧٢ م ، خصصها
للمال والاقتصاد ، والتشديد بالترك ، والتعريب من
روسيا ، ولكنها لم تدم طويلا كزميلتها ، فشغل نفسه
بعدها بكتابة الشعر والترجمة ، حتى أعاد إصدار
« مرآة الأحوال » عام ١٨٧٩ م لسببوية سياسية ، ثم
توقفت بعد أقل من عام ، وأخيرا أصدر مجلة أخرى
عام ١٨٧٩ م اسمها « حل المساكين الشرقية
والمصرية » ، وكانت تصدر كل أسبوعين ، ويكتبها
شعرا كما يقول للملوف ، وبعد أشهر أخرى توقف
عن نشاطه الصحافي ، وتفرغ إلى نسخ كتب
التراث ، وتصحيح حروف الطباعة العربية في
أوروبا ، ومساعدة بعض المستشرقين في تحقيق معون
التراث ، وقد تولى من ٥٥ عاما سنة ١٨٨٠ م ،
وقبل إن السلطان عبد الحميد بعث إليه من مس له
لسم في الشراب .

مرآة الأحوال في لندن

ذكر الملوف أنه رأى الممد السادس عشر فقط
من « مرآة الأحوال » اللندنية ، ولكتنا رأينا عددين
مها بملكية البريطانية في لندن ، فضلا عن ٣٥ عددا
بصدار الكتب في القاهرة في مجلد واحد ، يضم
العدد (٢ ، ٣٤) الموجودين في لندن ، وهذه
الأعداد الخمسة والثلاثون الأولى من الإصدار الثاني
للجريدة في لندن ، أما أعداد الإصدار الأول في
الأستانة ، وكذلك أعداد الصحف الأخرى التي
أصدرها في لندن ، فلا توجد في القاهرة ، ولا في
أوروبا ، ولا أبدي إن كان قد بقي منها شيء في
بيروت لم لا ، فمن المقروض أن دي طرازي قد
اطلع على بعضها حين أرخ لحسن وصحفه في كتابه
الضخم .

وقد صدر الممد الأول من « مرآة الأحوال »

لعل أهم مصدر من حياته وأصله الخال الملوف
الذي كتبه حمس اسكتو الملوف ، ونشره مسلا
بمجلة « اكتشف » في القاهرة عام ١٩١٠ م ، ثم أعاد
نشره فيليب دي طرازي عام ١٩١٣ م في الجزء الأول
من كتابه الضخم « تاريخ الصحافة العربية » ، ففي
هذا الخال ذكر الملوف أن حصون من أصل أرمني
هاجرت أسرته إلى حلب منذ قرنين ، حيث ولد عام
١٨٢٥ م ، وتعلم ، وأقرب الخال للمري ، ثم درس
اللاهوت ، واللغة الفرنسية ، والتركية ،
والألمانية ، والعربية ، فضلا عن الرياضيات ،
وكان نابغة في جودة حفظه وذكائه ، حتى أنه نظم
الشعر وهو تلميذ في الثالثة عشرة من عمره ، وطلب
في لندن ، وباريس ، وجده مصر ، واستنسخ كتابا
كثيرا ، ثم عاد إلى الأستانة - كما يقول الملوف -
وكان يته وبين أمهات عصره في سورية ، ومصر ،
وتركيا ، مراسلات ومسابقات ومشاحنات ،
ولا سيما مع أحد فارس الشبليقي (١٨٠٤ -
١٨٨٨) .

وفي الأستانة مال حصون إلى الصحافة ، فأنشأ
عام ١٨٥٥ أول جريدة تصدر بالعربية في عاصمة
الخلافة العثمانية ، وكان اسمها « مرآة الأحوال » ،
لكنها لم تستمر طويلا ، بسبب انتقاده للعثمانيين ،
وتعرضه لبعض الدساتير ، وبسبب هذه الدساتير
- أيضا - تعرض للسجن بعد إغلاق صحيفته ، لكنه
ما لبث أن نجح في الفرار من سجنه ، فجهن وجهه
صوب روسيا ، أحصى أعداء الدولة (العلية)
العثمانية في ذلك الوقت ، وهناك « أطلق لسانه
بالانتقاد على الحكومة العثمانية ، كما يقول الملوف
أيضا ، ثم رحل من روسيا إلى فرنسا ، فلانجلترا ،
وفي الأخيرة أصدر مجلة اسمها « رجوع وهلاك إلى
فارس الشبليقي » ، لم تدم أكثر من عددين ، في يومين
متتاليين (٤ ، ٥ ، مايو) عام ١٨٦٨ م ، وكانت

أخرى ، دون عناية بالقنوات الترقيم مثل النخلة أو الفواصل .

ومن الواضح أن إصدار صحيفة عربية في لندن في ذلك الوقت لم يكن أمرا سهلا ولا مربحا . ولا بد أن حسون كان يقوم بأعمال الحرر والخطاط والطابع والموزع ، ومع ذلك كان يساعد في تحريرها والترجمة لها بعض معارفه وأصدقائه ، مثل لويس صابونجي ، وجبلتة مراثي الملين هاجرا من الشام إلى لندن حينذاك واحترقا الكتابة والصحافة .

استغل حسون افتتاحية العدد الأول مشيرا إلى عهد الصحيفة الأول بقوله : « مرآة الأحوال كانت فيما قد سلف تنشر كلسها ، مرآة تجعل فيها حقيقة الأحوال ، ولعمال الرجال ، إن صالحة فصالحه ، وإن طالحة فطالحة ، فتأني بها أصحاب العصف ، ونصبوا لها قنصلحا ، وما برحوا يمحرون ، حتى أوصلوا إليها صدا بهمهم وعدواهم ، فتعطلت زمتا عن كشف مظالمهم ، واتخذت طريقها في البصر سربا ، تطلب عند الانكليز مامتا ، وقد جعلت الحرية لها شعارا ، لا تفقد أحدا ما لم يأت منكرا ، ولا تمنح أحدا ما لم يحسن العمل ، تلون بلسان حالها لأولياء الأمور ، من يعمل متقال ذرة غيرا يره ، ومن يعمل متقال ذرة شرا يره »

ثم تحدث عن برتنامج الحرية ، وخبطتها ، وكيف أنها لن تنشر الأخبار الأوروبية إلا بعد خربلتها ، لنشر الملامم منها ، مرة كل أسبوع ، فضلا عن نبذة واقعة عن أسس البصالح ، كما تحدث عن أسلوبها فقال : « وممونا في كتابة هذه الصحيفة حل اللغة للملغولة ، والاصطلاح ، يشترك فيه الخواص والمعوام ، لأن الغلط المشهور خير من الصواب المنهجور ، لا سيما في مواد التجارة » .

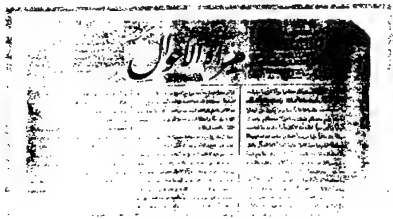
وهل هذه الخطة سار حسون في صحيفته ، وإن كان قد ركز حل أحوال الدولة العلية ومصر ، فلم يقل عدد من الأعداد الخمسة والثلاثين من التشديد بلشداد الأتسراك ، وظلم الولاة العشماطين

اللتسنية في ١٩ أكتوبر ١٨٧٦ م . وكانت أول جريدة عربية تصدر في بريطانيا ، وقد صدرت في أربع صفحات من قطع نصف الجريدة العادية المعروف (التابلويد) ، وكان اسمها ينصدر رأس الصفحة الأولى بخط كبير ، ثاني محه - بخط أصغر - عبارة « في السياسة والأخلاق » ، وهل بين الاسم درج حسون هل نشر ما يولزي لمس حامود بعنوان « شروط الاشتراك » مع عنوان الجريدة في لندن ، ثم يظهر أسفل الاسم سطر يعرض الصفحة ، أشبه بفعل لياتات الجريدة ، تليه الأعمدة الثلاثة التي تتألف منها الصفحة ، بملس نحو ١١ ستيتر لكل حامود ، ويسري هذا التصميم على أعمدة الصفحات الثلاث الباقية ، باستثناء بداية الأعمدة من أول الصفحة .

في شارع الصحافة

صدرت الجريدة في البداية في أحد شوارع حي غرب لندن ، المعروف حاليا عند السياح ، ثم نقلت إلى شارع آخر مشهور هو « ستراند » ، ابتداء من العدد ١٥ في ٢٥ يناير ١٨٧٧ م . حتى تكون « بجوار جميع الصحف (الجرائد) الانكليزية الشهيرة ، وليسهل تناول كل ما يناط بها » كما يقول حسون - فتأني ستراند هذا امتداد لشارع فليت ، أو « شارع الصحافة » المعروف .

وكان حسون يكتب أعداد الجريدة في البداية بخطه الجميل ، ويطيها على الحجر ، ثم بدأ في صقها بحروف أعدا وصنعها بنفسه ، وكان يطبعها أيضا على ورق صمك نسيا . ثم تغير الورق ابتداء من العدد ١٨ في ١٥ فبراير ١٨٧٧ م إلى ورق خفيف ، كي يسهل شحها في القالب ، بل كان حريصا على إخراجها بشكل لائق ، ولا سيما حين درج على كتابة موالعها بالخط ، فهو يترك فراغات ييضاه بين الموضوعات والأخبار ، ويستعمل الضلوين أحيانا ، أو الفواصل السطرية أحيانا



النصف العلوي من العدد الأول لمجلة الأحوال في لندن

ومن الأخير الذي كان نشرها ، ويحررها بطريقه
الساعة الزكية عبر في ٢ نوفمبر ١٨٧٦ م ، هذا
نصف .

« كثر موت الموالى في الاقليم المصري . حتى أن
ولي عهد الحكومة والوزراء والمؤيدون استعاضوا
بصهوات الخيل حيرة . وتنوش في الحمار تيمنا
لغرايته وخندوته ، والبهمة يحملته . وعلت سوق
التواقي وقيمتها على ما أسير (الدليل نيوز) الصحيفة
الانجليزية المرولة حيلكا (بتاريخ أسس من ستون
ليرة (كانت الليرة تعادل جنبها استرلينا) إلى مائة
ليرة . والراغب يزيد لها يريد »

وتوقفت مرآة الأحوال

في العدد ٣٥ الصادر في ١٨٧٧/٦/٦ م أعلن أنه
« تخلصا من سقاة الطبع بالليثوغراف ، وإجابة
لطلب الأكثرين من المشتركين ، وإنجازا لوعدهنا
للقدم ، قد حولنا على طباعة لمرآة بالحروف » ، ثم

لرعاياهم . ولا سيما في الشام ، بل أنه نشر ترجمة
كاملة للدستور العثماني الذي وضعه مديحت باشا عام
١٨٧٦ م . وعلق عليه مائة مادة . ثم هاجمه بدعوى

أنه وضع على خير أسس ، لأن الدستور في رثيه لثمة
بسقف البيت ، ولا يمكن أن يوضع السقف على خير
أسس لو جدران ، وكان في الوقت نصف على خير

روسيا وتبصرها ، تكابة في الأثرانك . ويهاجم
الجندي اسماعيل ، مشددا بإسراله ، ونجريدته
حملات عسكرية إلى أفريقيا بغير ضائل ، أو
استبدلهم الرقيق في حروب أراضيهم بدلا من
الحيوانات ، وتدخله في التجارة ، وتسليله تجارة

الأهالي . ويبدو أنه كان يحصل على معظم المادة
العثمانية والمصرية عن طريق معارفه وأصدقائه في
الاستانة والقاهرة ، وكان ينقل أخبارا كثيرة من
الصحف البريطانية ووكالة (رويتر) .

هو في الوصف والملاحق والشكوى وهجته الشديداً ،
حتى أن الأخير قال فيه : « كان حسون لصاً ، وله
سرقا ت فاصبح صلباً وله ثققت » .

وقد اطلعت بجامعة لندن على نسخة من الطبعة
الأولى لهذا الديوان ، وكذلك على نسخة من الطبعة
الأولى لديوان آخر بعنوان « شعر الشعر » ، ظهر في
لندن عام ١٨٦٩ م ، وفيه نظم قصلاً من سفر
أيوب ، ونشيد موسى ، وسفر الجامعة ، ونشيد
الانشاد ، ومراثي أرميا ، ويبدو أن عقيدة الدينية
كانت قوية ، وأن عت وحرية قد ضاعتا قوماً ،
فهو يذكر في مقدمة هذا الديوان أنه نظم سفر أيوب
أيام اعتقاله في الآستانة . والديوان كله يقع في
(١٣٦) صفحة من القطع الكبير ، غير مرقم
الصفحات ، مكتوب بخط حسون الجميل ، وحل
صدره إشارة إلى أنه « تَسْجِيلٌ في الديوان للتلوكي (أي
أنه أهله للملكة شيكتوريا في تلك الوقت) في لندن
للحمية ، وحررت طباعته على الناس كافة ، إلا
بإجازة من نائمه » ، وعلى الصفحة الثانية بعد
الغلاف - للجلد بالجلد - عبارة تقول : « هذه
النسخة بخط النظم ، طبع منها مئة وإحدى ليس
غير ، يخدم بها الأسياد ، ويطلبها الأصدقاء » . وفي
هذا الديوان - أيضاً - أورد حسون تجربته الرائعة في
الشعر المرسل ، ولكن قبل أن نتعرف عنها يسن
أن نعرض لديوانه السابق « الغنات » ، لنرى إلى أي
مدى أهله غيره الشعرية لحوض هذه التجربة .

كان « الغنات » أول أعماله الشعرية المنشورة ،
وفيه شغلة مشكلة الغالية إلى حد كبير ، حين حاول
ترجمة حكايات كزيمولوف شعراً حرياً ، ويبدو أن
الأصل الروسي هذه الحكايات كان منظوماً على هيئة
مقطوعات ، وهذا ما فعله حسون في ترجمة الحكايات
إلى شكل شعري عربي ، حتى يتح لنضج التخفيف
من غنائية الغالية الواضحة ، والاقتراب من استرسال
الحكايات ، فليجأ إلى المروحة بين البحور الكعكة
والمجزومة من جهة ، والمروحة بين القوافي من جهة

أعلن انقطاع الجريدة عن الظهور استمداً لتلك
الظفرة . نمر أسويحيين أو ثلاثة ، مع تمويش
المشتركون بحساب ٥٧ عدداً في السنة . « والمقول
- كما يقول - أما سنكي بالحروف طباعة تشرح
الصدر ، والمخاطر ، وتقي من الكلال النظم » .

ولكن يبدو أن حله لم يتحقق ، فسرعان ما لوقت
الجريدة ، وفتر تلك - فيما بعد - يقول : « صلب
- وقاكم الله - ضلعت عن القيام بكتابة مرآة الأحوال ،
وامتنع تصديرها بحروف الطباعة لما تقتضيه علاوة
أضخمت الطبعة اللغرافية ، ولم يواز دخل المارعة ربع
نقبتها » ، ومعنى هذا أن سر توفيقها كان نقص
المال ، مما يظهر فكرة أنه كان عميلاً للروس ، فلو
كان الأمر كذلك لقام هؤلاء بدهم الجريدة ، لا سيما
بعد أن دخلوا - عام توفيقها - في حرب مريرة ضد
السلطان عبدالمعتمد ، لكن هذا لا ينفي بالطبع
إمكان سلفته مالياً من جانب بعض أترياء عصره ،
ولا سيما السيد يزغش ، سلطان زنجبار الذي مدحه
في الجريدة أكثر من مرة .

الشعر في الأزمات

كان الشعر ملجأ رزق حسون في الأزمات ، لو
التكبات على حد تعبيره ، ولا سيما ، في الحنين إلى
ولاده اللذين تركهم في الآستانة ، وقد ذكر المخطوط
أنه ترك سبعة مؤلفات ما بين مطبوع ومخطوط ، منها
ثلاثة كتب ، ورسائل مختصرة في السيرة اليهودية ،
والطباعة العربية ، والأربعة الباقية حولين شعرية ،
لكن أحد هذه الدولوين ليس له ، وهو ديوان حاتم
الطائي ، الذي استنته من مخطوطة قديمة ، وطبعه
بخطه في لندن من ٣٣ صفحة عام ١٨٧٧ ، وأحدما
أيضاً ، بعنوان « الغنات » ، طبعه في لندن عام
١٨٦٧ م ، وحرّب فيه ٤٦ حكاية شعرية للشاعر
الروسي كزيمولوف ، كان قد وضعها على طريقة
(يبيدا القيلسوف الهندي) في « كلفة وفعنة » ،
ولا فرتين الفرتسي في « حرافات حسوب » ، ثم
أضاف حسون إلى حكايات كزيمولوف بعض قصائده

كم لكلام واضموا لشراككم
تحملوا ولستكم بعد ذا
نأحببنا مثل عجباه ولي
هوونكم صرنا منجسنا
بما من غدا في غيظه ومخطه
لنفسه مفترسا مستهلكا
هل من جراك الأرض قصى تمتدى

والصخر عن مكانه يزحزح
وعلى هذا النحو الضعيف يضي في نظمه ، حتى
البيت الحلي والعشرين ، ومن الواضح أن النص
كله لا يتم من موعة بارزة ، وإنما يمكن أن تعدلته
تأريجية ، فهو أول محاولة لإرسال الغالفة في شعرنا
الحديث ، بالرغم من ضعف وصوح خصائص
الشعر المرسل المروعة في الآداب الأوروبية ، بل إن
العنصر القصصي أو الدرامي فيه قد أفلده الشاعر
بحرصه على حبس معنى كل بيت داخل شرطيه .
دون جريان عبر البيت التالي ، مما يخفض الوحدة
المضوية في النص كله . فمن السهل تغير موضع
الأيست . وتزيتها دون إضرار ببنية النص
الدرامية ، وإذا جاز ذلك في الشعر المعالي فلا يجوز
في الشعر المرسل .

وإذا كانت المبدأ تتطلب الوحي بالتجديد
والإلحاح على الابتكار ، لا مجرد التعبير عن نزوة
عابرة ، كما حدث مع الشديقي في تجرته المرسله غير
للتبسيط عام ١٩٨٥ م . أو مجرد التعبير عن رغبة
لصديق كما حدث هنا ، فإن ما فعله حنون في البداية
قد انتظر نحو ٣٥ سنة ، حتى جاء من هو أكثر منه
موعة ، ففي عام ١٩٠٦ نشر الشاعر العراقي جميل
صديقي الزهاوي قصيدة مرسله الغالفة ، فدلح
بتجربة الشعر المرسل في العربية خطوة إلى الأمام .

غير أنه يلي لورق الله حنون الحلي فصل
المبدأ التأريجية في هذه الجبهة ، كما في جبهة
الصحافة خارج بلاد العرب ، وترجمة بعض الأدب
الروسي إلى العربية ، وهي ريادة قد توضح اسمه في
الأدباء ، وإن كانت لا تجعله من نأرا على علم ! □

أعصى ، ومن أمثلة ذلك استخدامه للمزدوجة
والثلاثية والرباعية ، وبالرغم من وكافة تعبيره
العربي نحواً وصرفاً ووزناً نوره هنا جزءاً من حكاية
ترجمها بعنوان « بيتي وحار » ، وفيه يقول :

« جنيته لنزعة النظار
تشلقها جندول الأمار
عصفرة بالورد والأزهار
ملفدة بالكرّم والأشجار
من سائر الأعناب والأثمار
وسلطة المصفور والغرابان
تستهلك الغلّة بالنظار »

ثم تعني الحكاية على هذا النحو كالموشحة .
ولكنها تنطوت في مستوى التقم والاجادة

بين المرسل والمموحي

ومن الطريف أن هذا السمي ووله شكل يتناسب
الشعر الروسي لا يلتصق بقصائد الديوان التي تنتمي
إلى حسون نفسه - ١١ قصيدة - أن يجنّفي ، ويعمل
عنه التزام كامل بالوزن والغالفة الواحدة ، وكأنه
يسعى إلى التجديد عند الترجمة وحدها ، وهذا ما
نجده أيضاً في ديوانه الآخر ، « أشعر الشعر » الذي
حمل تجرته في الشعر المرسل ، فهو صياغة شعرية
تقليدية لسفر أيوب ، مع بعض أجزاء من أسفار
أعصى من « العهد القديم » ، باستثناء المقطعة
للمرسلة الغالفة .

جاءت تجرته في الشعر المرسل - على أي حال -
وسط تجارب أعصى ، اتبع فيها تجاربه في الديوان
السابق في المزدوجة والرباعية وتصريح الأبيات ، أي
توسيع الغالفة في شطري البيت الواحد ، فضلاً عن
للمروحة بين القوافي . أما في الفصل رقم ١٨ من
سفر أيوب هذا فقد بلغ على يد حسون ٢٦ بيتاً ،
جاءت على لسان (بلّند) المشوشي كما في أصل
السفر ، ويستهل الفصل بقوله (بعض المنظر عن
الركاكس) :

جولة في

بقلم الدكتور سمير رضوان

كلما أمعنا الفكر في عالمنا بصراعاته وتحالفاته ، ترسخ يقيننا بصحة
القول الشائع : « لاجديد تحت الشمس » . فإذا ما دققنا النظر في العالم
السفل تحت أقدامنا ، لن يسعنا إلا أن نضيف : « لاجديد تحت سطح
الأرض . » .

تشغل مساحة النطقة التي تأتي في نهاية هذه الجملة .
فليس بإمكاننا - إلا بمركية دقيقة كهله - أن نتجول في
العالم السفل بسهولة ويسر .

دبوع العالم السفل

أول ماسوف يسترعى انتباهك في هذه الجولة هو
أن أسماء التربة بوشك وجودها أن ينحصر في الطبقة
السطحية التي لا تتجاوز في سمكها حوالي ثلاثين
سنتيمترا . كما سوف تتبين أن هذه الطبقة الرقيقة من
سطح الأرض ليست مصنعة كما قد تبدو في
ظاهرها . وسوف تجد نفسك محاطا بمدد لامباني من
حييات التربة التي تتباين كثيرا في أحجامها . فمما
العنق الذي لا يتجاوز قطر الحبيبة منه قطر المركبة

وبما لا يخطر على بالك وأنت تخطأ الأرض
بقدميك . أن تحت كل قدم منها عالما بل
عوالم - كاملة من الأحياء تتجوز في أعدادها مجموع
ما على الأرض من بشر بملايين الأضعاف . أحياء
تسعى في سبيل الرزق وتتكاثر أو تتلون ضيا بينها .
وتتصارع ، وتموت وتنفى ، أسماء تتباين كثيرا في
أساليب حياتها ، وفي أحجامها وأشكالها ، منها المسام
الوديع والمعدوي الشرس . منها ما يعتمد في حياته
على مجهوده الذاتي . ومنها ما يسطر بخت على
مجهودات الآخرين . ولسوف أصطحبك - لدقائق
معدودة - في جولة تحت أديم الترى لتشاهد من أسرار
الوجود ما لا يقل إثارة مما تصادفه فوق الأرض . فلم
بنا إلى مركبة تبلغ في دقة حجمها أن ألفا منها لا تكاد

التي نحن بداخلها ومنها الكثير الذي يبلغ الالف هذا
القدر . ومنها كان حجم هذه الحيات - فهي جميعا
تشابه في مادها الكيميائية - اذ تغلب فيها مادة ثاب
اكسيد السيليكون . وهي المادة التي يتكون منها
الرمل . وريوح العالم السفلي لا تصرف الطرق
المستقيمة الا نادرا ، بل هي في الواقع مجموعة من
المنططفات والتمرجفات والكهوف . فالتركيب
الخبيث المذکور تتخلله فراغات ومعاليز صغيرة
وكبيرة لا أول لها ولا آخر ، وتحتل هذه المعاليز
نصف مجموع حجم التربة تريبا . وهي تحتوي على
الهواء والماء . ولسوف نشعر بشيء من الاحتناق
داخل هذه الفراغات كما سوف تضايقتك روايلع
كربية تبعت من هنا وهناك ، فلك لان محتوى هواء
التربة من الاكسجين قليل ينشأ ترتفع نسبة ثاب
اكسيد الكربون مرتفعة . اما الروائح الكريهة
ففسبها غازات مثل كبريتيد الهيدروجين الذي ينتج
من أنشطة احياء كثيرة في التربة . وهو فلك يمكنك



أن تصور أن احياء العالم السفلي يماون بصفة دائمة
من نفس الاكسجين . ولسوف يدرك أن حبيبات
التربة الدقيقة تغلف كلا منها طبقة رقيقة للغاية من
الماء المذاب . فيه كثير من المواد العضوية وغير
العضوية التي تصلح كغذاء لأحياء التربة . وحتى لو
سحت التربة لفترات طويلة وانقطع الهواء في معاليزها
الخشبية تغلق حبيبات التربة محكمة بطبقات المياه من
حولها بقوة . ولأحياء التربة لا تعتمد كثيرا من حبيباتها
لتلقي قريبا من هذا المورد القياض - فاما كما تمش
الاحياء فوق سطح الأرض قريبا من مصادر المياه
والغذاء . وهناك على البعد ترى اسطوانة ضخمة
ملساء تخترق طبقة التربة لمسافة كبيرة وتلتصق بهذه
الاسطوانة مباشرة أعداد لا حصر لها من احياء
التربة ، وهي تشبه أحد الوديان الخصب التي نبع
بالبشرى قلب صحراء قاحلة . وما هذه الاسطوانة
المسماة سوى أحد جذور النباتات الرقيقة يقوم بمرز
مواد كيميوية كثيرة تمثل ولبة شهية لكائنات التربة
اخية وفي جوفنا ترى كلا هائلة - فاكهة اللون .
هائلة الخبيج هي في الواقع مواد عضوية في أطوار
مختلفة من التحلل . هذه الكتلة كانت أجزاء من
نبات ملت . أو دودة . أو بقايا اوراق وفروع .
سقطت في التربة . هذه الكتلة هي الاخرى تمثل
واحدة غنية تمتع بألاف الملايين من سكان التراب .

السكان تحت التراب

إذا أممت النظر . فسوف تدين أن ألوان الاحياء
تحت سطح الأرض تتباين كلما تعمقت في التربة .
فهي على السطح مباشرة خضراء فاتحة لونها . أما
أسفل فلك ممل بمشترات مملوءة فمعظم الاحياء
خضراء مشربة برقعة . وإذا تعمقت الى مستوى
الظلمة الدامسة اختفى اللون الأخضر بين الاحياء
تماما . وكانت في معظمها عديمة اللون ، أو
مصفرة ، أو داكنة . ولسوف ترى أن سكان التراب
يشبهون الاحياء فوق التراب في أهم ليسوا في الواقع

الطحالب والبكتريا ، انظر الى خلية الحيوان الاولى كيف تقترب من قريستها الدقيقة وتلتصقها في تحريك صغير يزداد عمقا حتى تصبح القرية في جوف خلية الحيوان الاولى كلية ، ثم ها هو يفرز أنزيمات محضم القرية ، ويص منسب شذاه ثم يتجهز ليلقط خلايا القرية الى الخارج مرة اخرى ، وكما ترى لا يختلف الأمر كثيرا عما يحدث فوق سطح الأرض . ومن سكان التراب ايضا البكتريا والفطريات ، أما البكتريا فهي أصغر احياء التراب حجبا ، وأوفرها على الإطلاق عددا ، فقد يحتوي الجرام الواحد من التربة على مايزيد عن الف مليون خلية بكتيرية ، كما أنها تتباين في أنواعها ، ومعظمها - أحياء مسئلة لاضلحة لها بالأمراض الوبائية ، ورغم صغر أحجامها إلا أنها نشطة احياء التربة قاطبة - وهي المسئولة عن تحلل معظم المواد العضوية في التربة ، فتلعب بذلك دورا حاسما في خصوبتها . أما الفطريات فمعظمها كانتات غيطية الشكل - خيوطها متفرعة بكثافة في التربة الغنية ، ولقد اعدناها أنواع البكتريا التي كثيرا ماهاجم خيوط الفطريات في مناطق ضعيفة منها ، وتسوط على ما بداخلها من مادة عضوية فيموت الفطر . فلا تعجب حينما تشاهد أن الفطريات سرعان ماتتج وحلات جرثومية مستديرة جذورها تستعصي على التحلل - وتكمن الملة الحية بداخلها بمجرد تغلق الملة العضوية من التربة ، فلوكة كل خيوطها الواحية طعاما لبكتريا التربة بحيثنا تحسن الظروف ، تنمو الوحدات الكلمية مرة اخرى على شكل خيوط الى أجل مسمى . ولا تخمين أن الفطريات كانتات مسئلة تجاه باقي أحياء التربة ، فلو أمنت النظر هناك لرأيت احدى الديدان الاسطوانية الضخمة وقد ساقها سوء حظها الى شبكة فطرية معقدة ، فتمتدت - مثلما تتصلب الحشرات في خيوط المنكيوت ، وما هو الفطر بنمد خيطا خاصا في جسم الدودة ليحقن بداخلها سادة تقتل حركتها تماما ، فتصبح وجبة شهية له . وفلسلا عن هذا

سوى مجموعات من النباتات والحيوانات المختلفة ، ولكن يميزها جميعا أنها مخلوقات صغيرة للغاية ، والحقيقة أن اصغر الاحياء على الإطلاق هي التي تعيش في جوف التربة ، بينما أضخمها على الإطلاق - كما هو معروف - هو الحشرات التي تعيش في المحيطات . ويقتصر تركيب القرد الواحد من سكان التراب - في الغالب - على خلية واحدة ، قد تصل دقتها الى حد أنك لو صفقت القامها جبا الى جنب لما جاوز هذا الصف مليونمرا واحدا . والطحالب والبكتريا الحضراء المزرقة هي أكثر سكان التراب شيها بالنباتات الراقية ، حيث تقوم جميعا بعملية التمثيل الضوئي . لذلك فوجود الطحالب والبكتريا الحضراء المزرقة ينحصر في التليسترات العليا من التربة حيث يتوفر الضوء . ويمكنك رؤيتها كساحات خضراء على سطح التربة اذا غلت ميللة لأيام عديدة متتالية على أن هذه الأحياء الحضراء قد ينطج بها دفعا الى جوف التربة حيث الظلام انظر مثلا : هاهي دودة الأرض تحفر أنفاسا حائلة في التربة ، وما أن تبلغ السطح حتى تلتصق أعداد غفيرة من الأحياء الدقيقة الحضراء بسطحها وعندما تستأنف الدودة رحلتها مرة اخرى الى الاعماق ، يحسك سطحها بحييات التربة فتتشر الخلايا الحضراء على أعماق متفرقة ومعظمها يموت في هذه الظلمة ، ويصبح طعاما لأحياء اخرى والغالب منها يجعله كغذاء مرة اخرى الى السطح حيث الضوء . والطحالب غلابة شهية لكثير من سكان التراب ، مثلا يأكل الإنسان والحيوانات العشيبة نباتات خضراء . أما الحيوانات الاولى - فتصرف علميا بالحيوانات الاولى ، ويتكون كل فرد منها كلها من خلية واحدة على أنها من أكبر خلايا احياء التربة حجبا . وتعيش معظم الحيوانات الاولى في التربة على حساب احياء اخرى ، تماما كما تعيش الحيوانات فوق سطح الأرض على حساب احياء اخرى هناك . وتغترس الحيوانات الاولى أساسا

● جولة في عالم الملقح

الحلأ تتحكم من خلال آلية معقدة في توعية المواد التي يسمح لها بالزور الى الداخل ، فسمح للمواد القوية ولجول دون دخول المواد الضارة ، وأحياء التربة تنفس كسبا تنفس الاحياء فوق سطح الارض . فهي تأخذ الأكسجين تحرق به المادة العضوية ، فتوفر الطاقة اللازمة لنشأ أنشطتها ، ثم اما تطرد ثاني اكسيد الكربون الى الخارج ، وهي ليست مزودة بفتحات تنفس خاصة مثل الاحياء الراقية ، ذلك لأنها تنفس الأكسجين الذائب في الماء والذي ينتشر خلال أغشية الحلأ كما تنتشر المواد الغذائية . وهناك احياء في التربة تستطيع توليد الطاقة في غياب الأكسجين . وهذه قدرة يندر أن تتوفر للاحياء الراقية فوق سطح الارض . ولسوف يجيل اليك أن احياء التربة لا غراس الاتصال الجنسي كسلوب للتكاثر كما يحدث فوق الارض . فهاهي معظم الاحياء تكاثر بالانتشار البسيط أو من خلال انتاج يرهم صغيرة سرعان ما تكبر . كما أن الفطريات الحيطية يكفي أن يتفصل جزء منها كي ينشأ من هذا الجزء فرد جديد ، وهذا هو ما يعرف بالتكاثر اللاجنسي - وهو هذا الأكثر شيوعا بين سكان التراب ، على ان التكاثر الجنسي يحدث ايضا في بعض الانواع بأساليب مختلفة ، ليس هنا مجال الترض لها .

أحياء تتعاون وتتعاقد

سوف ترى أثناء جرتنا أن الكثيرين من سكان التراب يتعاونون فيما بينهم تعاوناً متقدماً عليه الاحياء الراقية . وتوشك ان تعتقد ان عالمهم هو عالم السلام الدائم بيد أنه ليس كذلك . وتعاون سكان التربة ضرورة لازمة لبقاء هذه الاحياء في مثل هذه البيئة القاسية حمة وقادرة على التماسك . وصور التعاون كثيرة فهي بتما تتلصق امتدة لها . حل شاعت انتاء رحلة بحرية طيور النورس وهي تلازم السفينة لتلتقط ما يلقي به البحارة من خبثات الطعام ؟ وهل

الاحياء الدقيقة تحتوي التربة على أنواع مختلفة من الحشرات والديدان وكلها - من وجهة نظر التطور - كانت أولى ما ذكرنا من سكان التراب الاخر .

أحياء تأكل وتنفس وتتكاثر

ولسوف يجيل اليك - أثناء جرتنا - أن معظم سكان التراب لا يأكل ، فالصورة التي تعرضنا لها من قبل ، والتي شاعرتنا من خلالها حيوانات اولة تلقم احياء اخرى دقيقة ، أو حتى مواد عضوية غير قابلة ، تلك الصورة ليست في الواقع أكثر اساليب التغذية شيوعا بين احياء التربة . بل الشائع أن تنتشر المادة الغذائية الذائبة في الماء خلال أغشية الحلأ الى الداخل ، دون حاجة الى أن تلقم الحلأ هذا صلبا . هكذا تتغذى البكتيريا والفطريات والطحالب . أما الطحالب فتتغذى من الخارج العديد من الاملاح غير العضوية اضافة الى ثاني اكسيد الكربون الذي تصنع منه جميع المواد العضوية التي يدخل في تركيبها - تماما كما تفعل النباتات الراقية . وعلى ذلك فهذه الاحياء مثل مصدرا اسيا للمادة العضوية اللازمة لحياء اخرى في التربة الفقيرة مثل تربة الصحراء أما حيوانات التربة الأولية - فكما شاعرتنا - تلقم طعامها كما تفعل الحيوانات الراقية ، منها ما يلتهم الطحالب ومنها ما يلتهم البكتريا . ومنها ما يلتهم كتل المادة العضوية الضخمة الميتة . وسوف تبين أن كل نوع من الحيوانات الأولية يستسيغ نوعا واحدا أو أنواع قليلة من الكائنات الاخرى . ليس هذا ايضا ما يحدث فوق سطح الارض ؟ حيث لا تأكل الحيوانات كل ما يصنعها من عشب ، إنما تأكل هذا وتعرض من ذلك ، وهناك القليل جدا من الحيوانات الأولية التي تتغذى بأسلوب مشابه لأسلوب البكتريا والفطريات حيث تنتشر المادة الغذائية الذائبة خلال أغشيتها الى داخل الحلأ وقد يبدو هذا الأسلوب بسيطا في مظهره ، ولكنه في الواقع غاية في التعقيد ، فأغشية

رأيت قطيعا من اللطاب أو من افراد ابن أوى وهي تترعى صابرة حتى يفرغ سبغ من انتهام مايشبه من ثريسة صلدا لتوه ، وما ان يمضي حتى تنقض هذه القطعان من كل اتجاه ، والطيور الجارحة من السهله حل بقايا الثريسة ، فكل عليها ؟ أمن النظر جها لهذه الصورة تتكرر من حولنا في جوف الثريسة كثيرا ، فما هي بكتريا وفطريات قوية تنقض على مواد عضوية معقدة التركيب مثل السيلوس والبروتينات وغيرها ، فتحطمها وتحللها الى مواد عضوية بسيطة التركيب تستهلك جزءا منها كغذاء ، وهناك خلف حبيبات الثريسة انواع اخرى من بكتريا وفطريات لا تقوى على هضم المواد المعقدة فتأخذ نصيبها من المواد العضوية البسيطة التي أنتجتها الاحياء الاخرى ، وهناك صورة اخرى جميلة للتعلمون بين بكتريا الثريسة لتوفير الحاجات الغذائية ايضا . فمعظم البكتريا التي نحس في الثريسة ينهي أن تحصل على واحد أو اكثر من الفيتامينات المعروفة والا هلكت ، حل اما تستطيع ان تنتج بنفسها كل الانواع الاخرى من الفيتامينات . وتختلف انواع البكتريا في كنه الفيتامينات التي تحتاجها ، وتلك التي تستطيع صنعها . ولكنها في مجموعها مما تصاغر لتفلسح حاجيات بعضها البعض من الفيتامينات المختلطة . فما يميز هذا النوع البكتري عن صنفه يزوده به نوع اخر ، ويأخذ منه بالمقابل ما لا يستطيع هو انتاجه وهو أسلوب يشبه مايجدث فوق سطح الارض بين بلي الانسان ، حينما تعتمد الدول صنفات تجارية لتبادل السلع بمقتضاها . ومن صور التعلمون ايضا ان تستهلك احياء هوائية الاكسجين هي خنثى صغير في الثريسة ، فتقضي بذلك الظروف لحيه بكتريا لاهوائية يقتلها الاكسجين - تبقى في خنادقها لا تنفد . كذلك تفرز بعض الاحياء أحماضا عضوية فتقضي درجة من الحموضة اللازمة لحيه احياء اخرى ، كما ان هناك بكتريا وفطريات تتغذى على مواد سامة في الثريسة فتتخذ بذلك انواعا اخرى كانت

هذه السموم لاشك سخطها . وثمة صورة اخرى للتعلمون الثمر بين سكان الثريسة تعرف بالتكافل . وفيها يرتبط فردان مختلفان من الاحياء ارتباطا حيا لا يتخضم متى الحية ، وواضح انها ما اجتمعا الا على غير ، اذ انهما يتبادلان في هذه الترابطة منافع لاستفيد حية في منها بدوا . على مثلا التكافل بين انواع من الطحالب والغري من الفطريات ، ينتج الطحلب - خلال التمثيل الضوئي - مايكليه ويكفي القطر من سادة عضوية ، أما القطر فيحتضن الطحلب في حنان موافا له الحماية والأمان ، ويرويه بلله والاملاح غير العضوية الذاتية ليموتها روابط تكافلية اخرى عديدة ، مثال ذلك ورايط بين حيوانات لولية وبكتريا ، وفيها يلزم الحيوان الاولى غلبة بكتريه ويغفل اليك انه فانتك بها ، لكنه لايعلمها المايعي - لما سكنا مريحا في جوفه ويزودها بكل ما تحتاجه من غذاء واكسجين في مقابل أن تنتج البكتريا مايكليها ويكفيها من بعض الفيتامينات ، وهناك النمط لاسحر لما من هذه العلاقات التكافلية واضحة للعين ، وان كان المليه لم يتوصلوا بعد الى كنه للغممة المتبادلة في كثير منها . هذه العلاقات المثالية - مازالت موجودة - لكنها مع الاسف لم تعد شائعة بين الاحياء فوق سطح الارض . وقد تتكافل احياء الثريسة الدقيقة مع ثنائيات راقية وبالتحديد مع جلدور ثنائيات العائلة القرنية كالقنول وقول الصويا والبرسيم وغيرها . انظر الى تلك الحلية البكتريه الحسوة الشكل التي تقترب بحذر من شعيرة جلدية لنبات القول ، ولاست كيف ترشح الشعيرة بها متجذلة كل هذا الكم المغير من خلايا البكتريا الاخرى القريبة منها . ونوضح صور هذا الترحيب هو ذلك الاتيماج الى الداخل التي تحثه الشعيرة عند طرفها ، وكأما تدعو هذه الحلية للدخول . وهماي غلبة البكتريا تلي الدعوة الكريمة وقد احرعها الشعيرة بفرزات من مواد جلالية شبيهة لاستطيع البكتريا مغاوتها . ثم الاتيماج الى الداخل يزاد

● جولة في العالم السفلي

كلية الى سنوات تتراوح في عهدها ما بين ٢٥ الى ١٠٠ سنة كاملة . وسكنة الله في ذلك ظاهرة ، فسكان الارض شرهون الى الغذاء . فلذا كان متاحا نكتاتروا بمعدلات رعية السرعة . وعلى فلك قلو اصبح كل الغذاء في الارض متاحا لهم دفعة واحدة لتكاثر هذه الاحياء لتصل اعدادها الى حدود ستهدد بلا شك وجود كل الاحياء الاخرى على كوكب الارض ويجول بين سكان التربة وبين المواد الغذائية فيها عوامل كثيرة لاجال هنا للتعرض لها . على اننا اردنا هذه الاشارة ان نوضح السبب في ان احياء التربة تنصارع على الغذاء ، فمن الواضح ان الغنى المتاح منه دالما قليل . وبسط صور الصراع تتجلى في ان المصارع الاقوى هو الاسرع في معدلات التكاثر ، ومن ثم فهو الذي يفوز بمعظم ما هو متاح من غذاء . ولا يترك الا القليل - ان ترك شيئا على الاطلاق - للمصارع الاضعف . ويصبح الصراع اكثر ضرووة من ذلك في كثير من الاحيان حيث يعتدي سكان التربة الاقوياء على ضعافهم ولقد سبق سكان التربة البشر في اختراع اسلوب الحرب الكيميائية للمصارع القوي هنا ينتج مواد سامة توقف أنشطة المصارع الضعيف . وربما تقتله . وهناك مصارعون اكثر شراسة يتجهون اضافة الى ذلك الى التزيمات تحلل حنوز واغشية أعضائهم يتغلغلون على محتوياتها . ومن اشد اسلحة الحرب الكيميائية فتكا المواد التي تعرفها اليوم تحت اسم مضادات الحويوة والتي استأنسنا بعض محتاجاتها من احياء التربة لتنشيط لنا دواء تطيب به . . والغريب ان اكثر من نصف انواع البكتيريا في التربة لها القدرة على انتاج مثل هذه المواد . اما اشد المعارك ضرووة في التربة فهي معارك الافتراس والتطفل . فالكثير من الحيوانات الأولية - والقليل من الفطريات تفترس احياء اخرى - كما شاهدنا من قبل ويؤيني ان تشير هنا الى ان هذا الصراع الشرس يلعب دورا حاسما في استقرار التوازن العددي بين سكان التربة ، حتى لا يلفظ نوع على اخر . □

هعقا ، فيكون نفق طويل داخل انسجة جلد النبات تخفي الخلية البكتيرية له حتى ماينة تتجدد انسجة الجلد وقد تشكلت على صور مهد وثير . يحيط بها من جميع الجهات ويوفر لها كل اسباب الراحة والغذاء . فليطلب لها الطعام هناك فتكاثر وتتمد انسجة الجلد من حولها لتكون الطبقة التي نراها - بالعين المجردة على جلود الفول . وما على الخلايا البكتيرية في هذه العلاقة التكافلية الا ان تنتج انزما خاصا ما يساعد في تثبيت النيتروجين الغازي في التربة في صورة سادة عضوية نيتروجينية تكفيها وتكفي النبات مدى الحياة . ومن أعجب المظاهر التكافلية في التربة تلك العلاقة القائمة بين نوع من النمل ونوع من الفطريات انظر الى ذلك القبر الصغير في احد اركان خلية النمل . ولاحظ ان النمل قد شغل بجميع اجزاءه من ورق نبات معين يستخدمه لتغذية الفطر . والغريب ان الفطر لا يعيش الا على اوراق هذا النوع النباتي . وما ان ينتج الفطر حتى يخصص النمل جزءا منه لغذائه اما الجزء الاخر فيزوده بكمية جديدة من الاوراق لينمو ويتكاثر عليها .

أحياء متصارع وتتنازع

وهو صراع . يتسم بالشراسة والصراوة والعدوى في أن واحد . حيث لا تتناقص القسوة مع العدول بل قد تواجبه وتؤازره . فسكان التراب لا تنصارع ابدا من اجل سيادة او عهد . او ببيعة حقوق تاريخية كما يفعل البشر . انما تنصارع لقط من اجل الغذاء في بيئة هي - في الواقع - اشد البيئات بخلًا على ساكنيها . لاحظت من قبل النقص الشديد في نسبة الاكسجين في التربة ، كما تألفت من الروائع الكبريتية تبيت من هنا وهناك . فاعلم الان ان المواد الغذائية التي قد تكون موجودة بكثرة في التربة لا يصبح منها متاحا لغذاء الاحياء الا قدر جد ضئيل في كل عام ، يتراوح ما بين ١ الى ٢ في المئة فقط مما هو موجود . أي إذا القبت في التربة بوفرة نبات فانها تحتاج كمى لتحلل

حالة حب مجنونة

قصة قصيرة بقلم : ليل العثمان

- اسمع يا صويح ...

- نعم يا خالي

رن صوما بأمر حاد

- إذا أردت فهذا لقايله في الخارج

تلعنت أنت :

- ولكن يا خالي .. أنا .. أنا ..

تقاطعت .

- أهرق . أنت رليقه . ومثل أمه . ولكن لا

تنس أن هندي بتا قد كبرت . ولا تنس أيضا الجيران

والنفس . ودخولك رها . وبما ..

صوتك رد هادئا حزينا :

- نعم . أفهم يا خالي .

ورجعت أمها :

- لا تثل لقهفد أنني ظليت منك هذا . فهد

بجيك . وبش بك . ولكن . أنا . وبكل رة الحب

والنعب سالت كلماتك :

- أترك . أترك يا خالي .

وحين أخلقت أمها الباب شعرت وكأنه ينطبق على


وجهك . ويصهر فرحك . ويصرس شفيتك

الكثيرين . ويهزق فليك لدا لدا . حتى أوشكت أن

تراها تتأثر لملمك على التراب . وتفرح .

أحست كأن خطورتك ثقيلة لا تستطيع حملك .

وأدركت بأنك لم تتحرك . رغم أن أمها قد صفتت

تصبح ونسي . ولا شيء غير عينيك يا صويح 

وبهراري ليلها المغم . تحدكان فيها بتلك النظرة

الأخيرة الحمراء . تتفرسان في قلبها . ولحمها .

تنور النظرة كحدسكين جاتع . تفجر الدم . فحس

طعم السائل الأحمر بين أسنانه . ويتكسر فرحها .

وكأية تزرع الذبول على وجهها الأسمر المملوح .

وتأوه . وتأكمل حتى ثابت الصمت في داخلها .

وتتحنس صدرها . وتضم تيمتها عليه بقوة .

تجنس أن تشق الحقيقة أستاره . وتجد مفضا لها .

وتعلن أمها الفاحلة .

هي تذكر أعر مرة لمحتك فيها . كنت في حضوان

الشباب . وكانت تمسك بكنته . المرفع . تكنس

الدليلين . عندما طهرت الباب ثلاث مرات . ولم

تفصح لك . لقد ترددت . وانتظرت حتى جاءت

أمها . ولشارت يدها بحركة تفهمها البنات أمثالها .

فناورت خلف الباب . لكنها أطلت على وجهك من

خلف الشق . وانغض قلبها .

صوت أمها حين لمحتك :

- أنت ؟

ارتمش صوتك :

- نعم يا خالي . أريد . فهنا . هل هو هنا ؟؟

تأملت أمها ليل أن تجيب :

الباب ، ودخلت الحوش ، وهي تلتفت بكل سمت
سريعة ، لم تفهمها ، لبثت وحدها في الدعليز ،
وقد تورم حزنها في داخلها ، وألصقت أذنبا بالباب ،
وعجل إليها أنها تسمع دقات قلب المديح ، وتسمع
خطواتك الرابعة في التراب شهيقا حورا ، ومسى
قلبك فبجرات ، بعد أن تأكدت أن أمها ابتعدت
لما ، وفتحت الباب ، وما غاب الظن فقد وأتت
واقفا ، تتدلى نظراتك ، وتبهس من عينك دمعات
مالحة .

حين تصالح وجهكيا هفتت باسمها :

عائشة .

خجلت ، وراحت أن تفلق الباب ، لكن يدك
الصلدة حالت دونها . قلت لها :

أنا أحب بيتكم ، لقد تعودت أن أرك .

فأرسلتها اعتراضك اللقيح ، لكن بدعا استندت ،
وأبعدت يدك عن قبضة الباب ، وأغلقت مرحة .
واستندت عليه عشية أن يفتح ثابته وتلج منه ،
ويضعف قلبها كالصقور ، فقد كان طعم اللسطة
مرًا ، وبكت .

كم تملبت تلك الليلة ، نلقت ، وأكل جر الليل
الموحش من لحم جنبها ، وداس بأظلاله الثقيلة على
صدرها ، فتوجعت ، وأنت أنارت متواصلة ،
وكانت تدرك أنها فقدت ، وفقدت تلك النظرات
الحلوة التي كانت تفر من عينك ، مثل حمامات
صاليات ، تحط بمنقريها على وجتها المالحين ،
تزرع حبيبات أمل ، وبراعم شوق ، تنشي
وتكبر .

وبكت تلك الليلة ، فقد حوت أمها كبرت ،
وأنتك بأسر من أمها لن تدخل ، وأنتك ستلقى
« هذا » في مكان آخر غير البيت . حاولت أن تبعد
وجهك ، وأن تتسلخ لحظة صغيرة ، لتفطم العينين
المهتتين ، وتسى ألم الروح ، لكن رائحة وجعك
تختلط برائحة الغرقة ، ورائحة ارتماشها ، ويظل
وجهك منصبا مثل يدر يحسب غشاوة ليلة داكنة .
وقلت الأفكار تحرت في أرض حلقها ، ترى ما الذي
نعانيه أنت يوحثك ؟ هل تتوجع مثلها ؟ أم ترك
تود اقتلاع قلبك الذي تعيش به ؟

لا تتدري متى نامت ، لكنها تعرف متى لزع
الصحوي عينها ، حين جن الشارع بالصرخ .
صرخات أمك تشق صدرها ، كما شقت أشعة
الشمس بكارة الصباغ انفلتت مثل كف شريسة ،
وصفت الأبواب ، كل الأبواب ، حتى وصلت إلى
بابهم ، وفتحت أمها الباب ، وانسلخت أمك
كالمجنونة ، بوجهها الأسود المفر ، ولسانها الأحمر
التفلي كلسان كلب لاحت ، وارتقت على الأرض ،
وأخذت تنثب تراب الدعليز المبلول وتطر به
وجهها ، وأنها تحاول أن تفهم :



منك . والد تذكر اسم الله عليك . لكنك رفعت وجهك إليها . وجمعت كل ما في ثورك وبصقت عليها . وصحكت .

وهي أقعد هائنة ، نفق امامك بلا حاجز . ونظر اليك وأنت في لحظتك الغريبة . وتتمنى لو يكني نظرك ينظرها . لكنك أبدا لا تفعل . بل تدور برأسك في كل اتجاه . وتحدث بكل شيء . بكل سرجه . والعيون ماعداها هي . ماعدا عينها . وغلبها التي تنظر أما وأسا

هكذا ارد يا صويبح . في ليلة واحدة تفادوك انسان غفلك . ويصير يحنون . ولا يعرفها . ويسحر منك الناس . و عهد . أخوها جاء إليك لاه . وأزاح كرامة الأطفال اشرقت عيونهم بك . ووب من حبة أنثى . ورني مبهوكا قمرتك يا صويبح . وحضنت . وتكلمت . ووصل إليك :

صويبح سر يس نصاب قم معي الى غربي . وشك متناقلا فاقنعت نفسك من الأرض . وحر يدك . فاستسجعت له وأنت تفرز قفزات قرد شبي . والعلم على صدرك تسالغس . وتفسد موسفا . نزعده غفوتك المتفارة . والربش على رأسك يتر . ويتطاي بعضه . ويتسلط على كفك ويلتصق بها . وتناوى أنت وأخوها داخل الغرفة . وصوت أمها اخريين يتأشد أمك الباكية يا أم صويبح . كيف حدث هذا ؟؟

لسان امك اللاهت يتبيل يصافه وهي تروي : سمعت بيدي هديانا متواصلا في الليل . وقد أخذ صوته يرتفع . فصمت . وقد ظننت يعلم . لكنه صرخ . وانتصب أمامي واقفا يضحك بلا سبب . وصرخت لأني صحكاته . وجمعت عليه . وسميت . وتعودت من الشيطان . وجئت له بكوب ماء . فأوقعه من يدي . فابتصت عنه . فتهاورى على الأرض . وصمت . قلت لنفسي : لقد نام . واقتنعت أن ذلك حلم مزيج . وعندما صرحت فجرا قلت أنفقه وأطمن عليه . لكنني لم أجده في

ماذا حدث يا أم صويبح ؟

ورسقت أمك ردها

صويبح من . فقد عقله

لقد فقدت هي ذلك العود المشع حوله . وبقيت غيوم التفت حوصا . تضيق عليها . وتغصرها في دائرة لا ترى فيها سوى وجهك الذي ورت صواحه من رحة أمك . هينأت الواصتان . وأهدأها الطويلة المكتوبة . وأنتك العربط . وشفتاك الغنيطان . ووجه امك اسمها ممحسا بالتراب . والياب مفتوح ينقل حطرات العصور . والسوان وتبليمت . فهل تصدق سيناه ما ترى ؟ هل

انت يا صويبح قد أصبحت أمامها ؟ قدأشمت مشقوفه حتى تسلم البطل . ورأسك احاسر مرموم بحرفة حراء . وقد خلقت بها أنس . من ريش الذجاج . ورشي ديول الدبكة . وفي رشتك نكت معق عشا من عيب معجون الطماطم الصغيرة . واخذت تدور . وترقص . وتغري أصواتا . وتغن في بلدك . وتغن تلك البسفة . ته تفسر اسمعك الصبح في أنمك . وتسنل حسونه وتغصها . وأنها ترابك مدهولة . وامك سالزان بولون . وهي سر خلف عيونها الداكنة تاذ فردا . أو ثور . أو أي شيء . عبر صويبح المملوح الذي كان بالأمس يدق الباب ويدخل عند فهد حتى فُتق الباب في وجهه

حولك تعلق أولاد . المريخ . اخي . يشدونك . ويصنرون عليك . يتصاحكون . ويتصاحجون . الجنون المجنون .

بعض رجال حاولوا الإمساك بك لتهدأ . لتستقر في وقتك ورض أحدهم مؤخرتك صارخا :

يس يا صويبح

لكنك لم تبدأ . بل تندفع الى الباب . وتدخل . وتجلس قرب أمك . ولقد قديمك المختريت . وتخط لسانك . وتقلد أمك في حويلها ولولتها . وتتر التراب على شريك . وأمها حاولت مشقة أن تقترب

وترتاج هي للثائرة ، ونحس أن حاملها تترلف وتحط على أصغر وأوجهها ، فتبتان ربيما . وتنطق لو كانت اللحظة تجمعك معها وأنت لست فاقدا لشيء . إنها لم تصدق بعد ، لكن كل ما تراه وتسمعه يوحى بذلك وبذلك ، حتى أعوها فهد لم يعد بلاطفك . ولا يلاعبك ، بل يحول حبه الى شفقة . ثم الى نسوة واحتقار .

كم مرة وأنه يركب ظهرك ، ويأمرك أن تسير به على أرض الحوش المشوية . وكما سأل الدم من ركبته . وفي الشارع كان يعاملك كنعجة ، ويأمرك أن تملئي . فهزأ منك الأولاد . وهم يلسمون « الحب » في ثرك .

أنت يا صويلح مجنون . وجنونك يمتد حتى يصل حد السخوية من الناس . قلت لأحد الصبيان إنك دخلت يوما على أبيه في الحمام ، فأريت « ذبلا » قد نبت له . في ذلك اليوم خرج إليك الرجل فاقدا صوابه . وأمسك بك ، وزج أصابعه في فمك . وشق أطراف شفيتك حتى سال الدم . وهدد . ما يا مجنون . هل أشق كل وجهك حتى تحرس وتوب ؟

من الذين شاهدوك فهد أعوها . فقد قال إن دمويك حمراء . طفرت من شدة الألام ، وأنتك بعصت كلالا . كلالا من الدم . ما إن خرجت يد الرجل من فمك . لكنك رغم هذا عمدت بضمحك صارخ . ودأبت الرجل واحدا ومتناسلا :

سأتوب . ولكن كيف تبث لك الدليل ؟ قبل أن يسك بك ثانية ، كنت تهرول والعلب في ركبته . تتصافق . وترزعق والأولاد يصرخون ورايك :

المجنون المجنون .

صار دخولك يا صويلح الى بيتها مشروعا ، هي وحدها التي تعاملتك ببرد وعطف . ولا تسخر منك . ولا تعترف مرة أنها أمام مجنون . بل تجلس إليك . ومحفلك . فظيف من صوتها حقول عشب حاتية .

ترطب قلبك ، وتؤتسك وأنت أمامها صامت أغلب الأحيان . وتسافر بينيك في المكان . ومحطان على وجهها النادر الأليف . وتستتران على شفيتها اللتين لا تفتنان تسرجواؤك أن تتخلص من العلب . والريش . والأحزمة . وكل « الحرايش » المتدلية التي سورت بها حتى قدميك . لكنك تشد على أشبهاتك . وتبسط أمامها مثل الكلب النوديع في حضور سيده .

عائشة في حوش المطبخ متحبة تنظف بعض القدور . لمحت تدلّعل . تبثك موسيقاك . واقتربت . وهوت بقربها . وظلت مساعدتها بصوتك القديم . فضحكت بدلال وسألتك :

- هل تعرف كيف تغسل الموازين ؟
.. أعرف

- وتعرف كيف تطبخ ؟
- ونفر صوتك .

- لا . هذه مهنة البنات

فلتها بكبرياء واضح . ويعقل . وارتجفت هي . وأحست سخوة الكلمات والمعنى . وهفت :

- صويلح !!

- يا حيون صويلح

وانتصبت أمامها . ولمحت وجهك وقد عاد الى مكان عليه قبل شهور . قبل أن تصرخ أمك صرختها . وتعلن جنونك . ومرة ثانية صدر عنها السؤال المتعش :

- صويلح

وتلفت برأسك سريما لاستجلاء ما في المكان . وحين اطأنت مدحت ذراعيك نحوها . وحطت كتفها . واقتربت . وفوت أكثر فأكثر . فثمت والحة وجهك . وعرقك . تحتلان برائحة شيء . هذب تعرفه قبل إعلان جنونك .

وارجعت الى الوراء مرتمشة . لكنك اقتربت أكثر . والصلت شفيتك بخدها . وامتعصت القيلة . كأنك تمص رحيق زهرة . وتنافضت .

وسلّطت يداها . وهزها الخوف . وعنت . ففلت
الحمة من قاع صدرها :

- صويلح

- عائشة

وبزغ فرح في وجهها رغم عتمة الخوف :

- ها أنت تعرفي

أومات برأسك :

- لم أصبحك يوما

فتراجف صوميا :

- صويلح . . أنت ؟!

- نعم . أنا صويلح الذي يعرفك . ويجبك

- صويلح ؟ ماذا تقول ؟؟

شهقة كانت وليس سؤالاً . وانفلتت من بين
يديك . وهربت . لكنك لحقت بها فوصفتها إلى درج
السطح المزوي . والتصقت بها أكثر . وهرستها .
وتوحد أجسادان في لحظة . وهي ترحف مثل
سعة . وأنت تفس أصابعك في شعرها المتناثر .
وتتقاطر شفتاك فبا أحمر على وجهها وصفها .
وجسدها الذي يقشعر من الللة . وبرفضها .
ويرفضك . ويتحول سعيها من الغضب بغفت معه
خواعها الرقيق فتصنع وجهك وتصرخ .

- يا مجنون . يا مجنون . .

صكت على الكلمة شوكدها . فتشدت عليها .
وحضتها بعنف لتوقظها من الظن .

- لست مجنوناً . . ولم تكن أبداً . الهيمي

يا عائشة .

دفعتك في صدرك الذي تتراكم فيه دماثة .
فوقمت . ثم انتصبت . ووقفت أمامها مطاطنا .
وهي تقذف إليك سؤالها . وتبصر إلى (خراخيشك)
وألوانك :

- وهذا . ماذا تسميه ؟ أليس جنونا ؟

واهبست وخرزت النظرة الواثقة في عينيها :

- إنه الطريق لأراك .

تسارع رفيق أهدابها . وتناثر صوميا المجهور :

- لا أصدق . لا أصدق !

واقربت منها ثانية . ومسحت على وجعها

المشتعلتين :

أسك أرادت أن تجرمي منك . فكثات هذه
وسيلي . ولا أحد يعاقب المجانين . ولحظة صمت
العائم أمامها . إلا صوت الغضب النازف من
صدرها . فتشعنت قوما . ومدت الذراعين .
ودفعتك من صدرك . وأسقطتك على الأرض
فاهزرت عليك وتطايير بعض ريشك . وإمال عليك
صراعها .

- ليك كنت مجنونا حقيقيا . كنت سأحبك . أما

هذا اللذن !

وبصفت عينها نظرة اخترقت قلبك . ذليل في
خطبتك وصوميا بأمرتك :

- اخرج . لا أريد أن أراك . وسأعير أمة .

والناس . وقهدا . وسأعلن حقيقتك .

وأفصحك .

تجمدت مكانك يا صويلح . شدتك الأرض

إليها . لاغرا فمك . مدهولا . يانسا . وحزينا .

وخرس لسناك ؟

وخرست النظرة العاشقة . وذ تستطيع أن تدالع

من نفسك . وعن حبك . وعن ذنبك . وتركتك

ملتصقا في أرضك . وولت هاربة . وعلى الأرض

كنت ترى شيئا عزيزا يتساقط . وأقدامها تدوس

عليه .

اتكفأ التيل على صدرها . واتكفأ الحمل الثقيل .

ولم تنه حتى أشرق الصباح . وشقت صرخة أسك

السكون . فتراجبت المرافد ثقلا بأصعابها نحو

بيتكم . ليشاهدوا المنظر .

ومن الثالثة أطلت . ولحنت ترتج عند الجدار

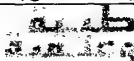
المقابل . حينك دامعتان . وأصابعك العشر

مفتوحة . تنز منها سيول دماء . والسكن التي ذبعت

بها أصابعك مفرودة في كبدك . وأحد الرجال يجاؤ

إستادك لكنك وإمام عينيها الأملتين تهاوت . □

تَصْحِيحَاتُ لُغَوِيَّةٍ



بقلم : الدكتور محمد صادق زلزلة

يستعمل الناس في مجال الطب والعلم بعض المصطلحات في غير مواضعها من جهل أو تمآور ، ومنها هذه المصطلحات الواردة في هذه المقالة مع تصحيحاتها .

الأكلينيكي - والأكلينيكية

الأخيرة - يد - بول الفراش . فأما مجلس البول فانه لا يعطي المعنى المطلوب ، لأن معناه - نزول البول لا إراديا - ايلا أو نارا . وفي حالة اليقظة والنوم - لحفل في الجهاز البولي . وأما - ببول الفراش - فهو مصطلح يجرى عما يراد به من معنى - فذلك أن البول هنا ينسب للفراش - فهو مضاف والفراش مضاف إليه - كما ينسب للطفل - أو المصلي - وهو ولد الناقة - فيقال : بول الطفل في ملابسه - وبول المصلي في بطن أمه . ولا يمكن أن ينسب البول - أو التبول - إلى الفراش - فيقال : بول الفراش . وقد يكون من الأصح أن يقال : البول في الفراش ولكن هذا لا يؤدي المعنى المراد منه . والمصطلح العلمي الذي يعطي المعنى تماما هو : التبول التلي لإراديا في الفراش .

ان هذه الكلمة ترجمة لفظة للكلمة (Tubercle) الأجنبية التي تعني : التعامل مع المريض في سريره . وملاحظة حالته . ومعالجته . وذلك لتفريق بين هذه التعاملات وبين المعلوم الطبية الأساسية والنظرية . وقد عرّبا البعض بطوهم : الأكلينيكي - والأكلينيكية . فقالوا : الفحص الأكلينيكي - والأعراض الأكلينيكية . والصواب : السريري - والسريرية . فيقال : الفحص السريري - والأعراض السريرية . أما إقحام كلمة الأكلينيكي ، أو الأكلينيكية - في لغتنا - وفيها تعريب حري غا - فهو خطأ وإهمال لا مبرر لها .

بول الفراش

ويعني به : تبول الطفل في فراشه ليلا بصورة لاإرادية . وقد وضعها بعض العلماء العرب مقابل كلمة Enuresis المشتقة من الكلمة اليونانية Enouria التي تعني : مرور البول . وقد ترجمت هذه الكلمة الأجنبية قبل ذلك يد - مجلس البول . ثم يد - التبول الليلي . ثم أبدلت - في السنوات

الفالج

تلفظ هذه الكلمة بفتح اللام - فيقال : أصابه الفالج - وأصيب بمرض الفالج . وهذا وهم . لأن معنى الفالج - بفتح اللام - هو مكيد قديم كان يستعمل - فيما مضى - لكيل الطعام (أي اختطة والشعير ونحوهما) أما الصواب فهو : الفالج -

بكسر اللام - فيقال : نُلِّج الرجل - على المجهول -
أصابه داء الفالج - بالكسر - لأنه اسم فاعل .
والفالج داء يحدث في أحد شقي البدن طولاً - فيطال
حركته وأعضائه - سمي بذلك لأنه يأخذ شطراً من
البدن في الغالب - ويترد وتوقعه في الشقيين وهل هذا
فيقال - أصيب بالقالسج - ولا يقال : أصيب
بالفالج .

البينة

كثيراً ما تلفظ هذه الكلمة بضم الباء للدلالة على
كيان الإنسان وفطرة جسمه . وهذا خطأ - غالبية -
بالضم - هو ما بينه الإنسان - والحق - بالضم -
مفعول الباء - ومنه كلمة : البينة - وهي الكعبة
يقال : لا روت هذه البينة - أما الصواب فهو :
البينة - بكسر الباء - وهي الفطرة - يقال : فلان
صحيح البينة - أي الفطرة - والبيئة عند الحكماء
الأقدمين - أي قداماء الأطباء - عبارة عن الجسم
أتركب على وجه يحصل منه المزاج - وهو شرط الحياة
عندهم

الرؤيا - والرؤية

كثيراً ما تستعمل كلمة الرؤيا بمعنى كلمة Vision
الأجنبية فيقال : فلان ضعيف الرؤيا ، أو عديم
الرؤيا . وهذا خطأ لأن الرؤيا ما يراه الإنسان في
النام - أي الخنم - فهي تختص بالنام من النظر
بالعين - فيقال : تفسير الرؤيا - ومفسر الرؤيا ،
مثلاً . أما الصواب فهو : الرؤية - وهي النظر
بالعين والقلب - ولكنها في العين حليقة وفي القلب
مجاز - كأن يقال : نظرت إلى صاحبي مقلداً علي .
ونظرت إلى الأمور نظرة غير مطلع

بحة

وهذه الكلمة ترجمة ألمينة لكلمة Hoarseness
الأجنبية - ولكنها تلفظ بفتح الباء خطأ والصواب
أن تلفظ بالضم - فيقال : البحة - يقال : بحة
الرجل بشاً ويحسا - أصدته خشونة وغلظ في
صوته - فهو أبخ - وهي بحة - يعني للمؤنث - وأبخته

الصباح : جملة أبخ . والمصدر : بحة - بالضم -
وهو الصواب .

تجربة

تلفظ هذه الكلمة - غالباً - بضم الراء - فيقال :
تجربة - وهذا خطأ - إذ أن الكلمة هي مصدر للفعل
يجرب - ومصدرها - تجرية - بالكسر - وهو
الصواب .

حيات

كثيراً ما تلفظ هذه الكلمة بضم اخاء - وفتح الميم
وتشديد الباء - فيقال : حيات - مثل قولهم
مستشفى الحيات مثلاً - والصواب أن تلفظ بضم
الحاء وفتح الميم المشددة - فيقال : حيات - جمع
حمة .

الأسقربوط

تطلق هذه الكلمة على مرض ينسب من قلة - أو
انعدام - فيتامين جـ (C) في الجسم - يدعى
Scurvy - بسبب تورم اللثة - وحدوث النزف
فيها - وكذلك النزف في أنحاء مختلفة من الجسم
والكلمة ليست عربية - وإنما هي تعريب لفظي
للكلمة اللاتينية Scurbutus - وهي الاسم القديم
للمرض - والصواب أن يطلق على هذا المرض
اسم : البقع فهو وصف دقيق لهذا المرض -
يقال : بقت البقعة تنبع بشما - غلط لحمها وظهر
دمها - وقيل : بتمت لثة الرجس إذا خرجت
وارتفعت حتى كأن به ورماً - والاسم منه : البقع -
وهو ظهور الدم بالشفين والجسم كله .

اللدغ - واللدغ - واللسع

كثيراً ما توضع هذه الكلمات في غير مواقعها
فيقال : لدغته المغرب - ولسعته الحية - ولدغته
اليموسة - ونحو ذلك - وهذه كلها تسميات
خاطئة - لأنها توضع في غير أماكنها - فكلمة
لدغ - واللدغ - لا مكان لها - ولا مجال لها - في هذا

واستعمال هذه الكلمات في هذا الموضع استعمال عامي وليس أكاديمياً . فذلك أن هذه الكلمات جميعها لا تزوي المعنى العلمي الدقيق المطلوب . فالقذف - بالذال المهملة - له معانٍ أخرى غير ما هو وارد هنا . فهو معناه : الرمي بالسجارة وما أشبه . كما أن معناه الشتم وما أشبه . فيقال : قذف المحصنة ذفاً وماها بريبة مثلاً . وله معانٍ متعددة أخرى .

وأما القذف (بالذال المهملة) فمعناه : الصب والنزح . فيقال : قذف الماء بقذفه قذفاً : نزحه وصبه . وخرقه . من الخوض مثلاً .
وأما الترجيع . فله معانٍ لا صلة لها بالموضوع كذلك . يقال : رجع الرجل وددعصوته في قراءة . أو أذآن . أو غناء . والترجيع في الأذان : أن يكرر الشهادتين فيه . وترجيع الصوت : ترديده

أما العواء فهو : القلس - يسكون اللام - يقال : قلس الرجل يقلس قلساً : خرج من بيته طعام . أو شراب . إلى قمه - سواء ألقاه أو أعاده إلى بطنه - إذا كان ملء القم أو مونه . فافاغلب . أو زاد عن ذلك . فهو قمه . والقلس اسم علمي أكاديمي يعني استعماله في هذا المجال . أما ما سواه من كلمات . وأسماه . فهي معانٍ خاطئة وإن كانت تستعمل مجازاً لتقريب الموضوع إلى أذهان العامة من الناس . □

الموضع . لأنها بعيدة عنه . وليست من جنسه . فاللذع معناه : حرقه كحرق النار . وهو من النار وحديثاً . يقال : لذعته النار أي لفتته وأحرقته . ولذع الخب قلبه أي تيمم والله .

أما اللثع . فهو للمحشرات التي تغرب بمزغورها . وهي ذوات الأيسر . كالثعلبة . والزنبور . والعقرب . وأما اللذع فهو لما كان بالقلم . وليس بالمزغرة . كالثقب . والبرغش . والناموس . وغيرها فيقال : لثع العقرب لثعته لسعا . ولذعته البقة تلذعه لدعا . أما الحية فأما لا تلسع ولا تلذع . ولكنها تعض وتتهش . فيقال : عفت الحية . ونبشته الأفعى . ولا يقال لذعته أو لثعته وزعم بعض اللغويين : أن من الحيات ما يلسع بلسانه كنسح حمة العقرب . وليست له أسنان . فيجوز حينئذ أن يقال : لثعته الحية . ولكن الحيات - بصورة عامة - بعض بأسنانها . وأنيابها الجوفلة . فتزرق السم في جسم ضحيتها فيقال : عفت الحية . ولا يقال لثعته أو لذعته

القذف . والقذف . والترجيع

توضيح هذه الكلمات ترجمة لكلمة Resurrection التي تعني : مرور كميات قليلة من الحليب . أو الطعام . لا تتعدى مئة الفم . من المعلة إلى الفم . أثناء الرضاع . أو بعدنه

رحلة القهوة

● المعروف أن أفريقيا هي موطن شجرة البن . والخبشة بالذات هي البلاد التي عرفت هذه الشجرة . وقد نقل التجار العرب هذه الشجرة إلى اليمن . حيث زرعوها في القرن الرابع عشر الميلادي على سفوح الجبال . ومن اليمن نقل الخبج البن إلى مكة . حيث شاع بعدها في بقية البلاد العربية . وقد وصلت القهوة إلى أوروبا عام ١٦٢٦ على يد ايطالي يدعى بيتر ديللاتاني . وكانت تستخدم كمقار مسكن للصداع . ولكن سرعان ما صقلت لتسرب في الخماهي . وخاصة في مدينة البندقية ومرسيليا . ومن ثم انتقلت إلى مدينة لندن وغيرها .



الأصالة والعروبة في أدب

عبد السلام العجيلي

بقلم : أحمد محمد عطية

على الرغم من أن الروائي العربي الدكتور عبد السلام العجيلي غل من الثقافة الغربية الحديثة ، وأتيح له أن يعيشها قراءة ورحلة فإن أعماله الأدبية تعكس نزعة قوية الى استلهام التراث العربي وبعثه في قوالب جديدة تعبر عن أصالة الكاتب وعرويته . . حول هذه الملاحظة يصبحنا هذا المقال في رحلة حول أدب عبد السلام العجيلي .

والأسمار ، والأمسيات المصرية ، ولعب الرحلات ، وتمكس إيمانه القوي بقدور التراث العربي والاسلامي في تميز وطلع التقدم المصري ، وتنطلق من وعبه العميق بخطورة الغزو الثقافي الغربي ، والنيمة للغرب .

فالعجيلي أصيب عربي ، يحرص على الأصالة العربية ، ويتمسك من القوالب الغربية ، كما أنه يستلهم التراث ولا يقله ، بل يمد تشكيله ومزجه بتجليه وثقافته ، وغيباله ، ويوظفه في خدمة الحاضر العربي ، ويشجته بعموم عصره . إنه شامل ، يجمع بين إبداع الشعر والمسرحية ،

عبد السلام العجيلي ، لذهب سوري كبير ، ولأحد رواد التأصيل في ثقافتنا العربية الحديثة ، فهو أصيب عربي ، نشأة وانتهى ، وكتابة وفكرا ، وسلوكا ، وشكلا ، ومضمونا .

تميز كتابات عبد السلام العجيلي بالأصالة والصورية ، وبياتشوع ، والتشرد ، والابتكار ، ويأجده التراث العربي والأشكال العربية والحمايين العربية ، والاستلهام من تلك كله ، وتسري في كتاباته الروح العربية ، والقيم العربية ، وتنوع بين أساليب السرد لدى الرواة العرب وبين الحكاية العربية والأخبار والحفلات وأحداث العفليات

الأصالة والتغريب :

تبع أصالة عبدالسلام العجيل وعروبته من أصوله العربية - ونشأته البدوية - وثقافته العربية - وعشقته للتراث والعروبة - ولكل ما هو عربي - فهو يتحدر من أسرة بدوية تتبرع من عشيرة عربية - هي عشيرة « اليوسفران » ، القيمة في بداية الموصل بالعراق ، وقد انتقلت أسرة العجيل من الموصل إلى « الرقة » مع بعض عشائرها . تنتمي عشيرته إلى سلالة الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنها . كما يذكر العجيل في كتابه « أبناء شخصية » (الطبعة الثانية ، دار الحفائر ، بيروت ١٩٨٠ ص ٧ وما بعدها) - فهو عربي أصيل حبا ، وسببا . كما عرفت أسرته البدوية بعبد المعرفة والنسب والاداب - فجد كان حمد عبدالمعجل شاعرا

وقد ولد العجيل سنة ١٩١٨ ميلاد (الرقة) البدوية - وهاش في صباه ظروفا حبة البادية العربية العسيرة - وغيرها - وانتقل في طفولته وصباه مع أسرته - ومع أهل الرقة البدو - بين مراعي الكلا في البادية - إلى المربع والحريف والصحف ، وعاد معهم في الشتاء للقلعة في تلك البلية - مما حقق في ذاكرته لمجارب الحياة البدوية - وتقاليد البدو ، وتكلفتهم ، ولقيمهم العربية الأصيلة - مؤكدا أن الماصرة لا تمنح التحلي من الفهم الحرة التي ترجع إلى جنود البادية في نفسه ونفس كل عربي .

أما مصادر ثقافته فهي عربية أصيلة أيضا - فقرأاته الأولى كانت منذ طفولته وصباه في كتب دينية - وقصص شعبية - وكتب في التاريخ العربي - ودواوين الشعر العربي القديم - وقد استفاد من فترة أقعده فيها المرض أربع سنوات - وكان عمره بين العاشرة والرابعة عشر فطفر فيها في قراءات واسعة في كتب الدين والتاريخ الاسلامي - والفن القصص والسير الشخصية - ودواوين جبرجي زبدان التلويحية الاسلامية ، و « ألف ليلة » ، كما أنه قارء بهم

والفصحة والرواية ، ولحب الرحلات ولثقافة - والمغامرات والحنين العشية - والمخاضات والسيرة الذاتية ، كما تعدد أعماله واهتماماته بتعدد مجاربه في الحياة ككاتب ، وطبيب - ورحالة - ومناضل بالسلاح ، وثائب - ووزير .

ونظرا لتنوع إنتاجه وكثرته ، بما لا يتسع المجال لتناوله كله - فلنركز في هذه الدراسة على وجوه الأصالة والعروبة في أعماله التي لم تتل حقا من اهتمام القراء والباحثين - والتي تؤكد ويلدته - للتأصيل في ثقافتنا العربية الحديثة - مثل مسرحيته الأولى شبه المجهولة « أبو العلاء الغري » ، وثلاثيته الصربية « أحاديث العشية » - و « السيف والتابوت » - و « مبعوث دفقة حكيمات » ، ومقاماته الصادرة في طبعة خاصة محدودة

لقد احتار عبدالسلام العجيل الطريق الصعب في الحيلة - والمعرفة - والأدب - وفي التضامن من أجل نضابا قومية عربية وإنسانية - وبالرغم من تراثه - وعدم اضطراره للعمل والمالكة - فهو أعجب وهما ملتزم بالكتابة وبالفعل والسلوك - وليس بالتطريعات (الأيديولوجيات) - عند تطوع للقتال في جيش الانتفاضة الفلسطينية - وحزب المدون الصهيوني في سنة ١٩٤٨ دفاعا عن هروبة فلسطين .

وبالرغم من أنه من أسرة بدوية ثرية - وعمل وريثا للثقافة والأصالة - وأحارجه - إلا أنه لم يشارك ببلدته الصغيرة الثانية « الرقة » في شمال سورية - بل رفض كل العروض لمنصب كبير يتعهد عنها ، وكان هذا التزاما وانتهى وعشقا لبلدته الفقيرة - ولأهله في البادية - بما جلبهم - ويعلمهم - ويعملهم تراثهم ولجارب حياتهم الشاقة - ومزجها بتجاربهم ورواه - وحبه الفاسر للتراث العربي - ولتراث البادية الشعبي - ولذكريات الطفولة والصبا في أحضان البدو - والحياة البدوية التي تغلغل في أعماقهم الأصالة والعروبة - لذا أصغر العجيل على الأمانة المأمنة في « الرقة » .

مسرحية شبه مجهولة :

وهذا يؤكد صق الأمانة المروية ، والمروية العربية ، لدى لدينا الكبير ، ففي هذه السن المبكرة (تحت العشرين) كانت كتاباته حرة ، وشخصياته حرة ، وروحه بخطورة الاستعمار والتغريب متعلما ، كما تبرز هذه المسرحية حرصه على الفرد والتميز ، وشق الطرق الصعبة في التعبير الأدبي والفني ، مما حدا به لكتابة المسرحية والقصة في أعماله نضجه في صفوف الرواد الأوائل لحزب الفتيان في القطر العربي السوري . وكما يقول وليد إخلاصي ، في تقديمه للمسرحية : « ليست مسرحية (أبو العلاء المصري) عملا دراميا كبيرا ، لارتباطها بممثلة التوثيق التاريخي ، لكنها تبقى عملا دراميا متماسكا ، وطنيا في زمانها » .

ومع أن للمسرحية تسجيلية وثائقية تقدم شخصية أبو العلاء المصري مع شخصيات عصره ، وتنبض على وقائع تاريخية ، وتنتق المصير بخصوص من كلماته ، كما وردت في المصادر القديمة والحديثة ، إلا أن المجهول أبدع شخصية أخرى من خياله هي شخصية « أبو عدوش » التي يصفها بأنها « شخصية غرامية من رسالة الغفران ، وهي شخصية شيخ من شيوخ الجبل ، حيثه منكرة ، وصوله رهب ، وكلامه ملوّه بالسحر اللاذع » ، وهي شخصية درامية متونة ومنافسة للشخصية أبي العلاء في المسرحية . تعمق الصراع الدرامي ، وتمثل الوجه الآخر للشاعر والفيلسوف المروى الكبير ، لأبها شخصية من إبداعه في « رسالة الغفران » ، فهي جزء منه يتناقضه ، ويحاوره ، وينسج الصراع الداخلي لديه ، ويدفعه إلى اتخاذ للواقف والقرارات المهمة .

وتمثل شخصية « أبو عدوش » الأخلاق الفنية التي يقدمها الفنان عبدالسلام المجهول لشخصية أبي العلاء وعصره التاريخي المعروف ، إنها صوت الضمير لدى أبي العلاء ، يحسبها المجهول بكلمات (لم ي

بدأ عبدالسلام المجهول الكتابة في سن مبكرة ، في الثلاثينيات ، فكتب الشعر والقصة والمسرحية والمقالة ، ونشرها بأسماء مستعارة ، نظرا لانهوائته ، ومحوه من « الشهرة والنقد الذي لا يرحم » حسب تعبيره . وقد واصل كتاباته فترة طويلة ، وبأسماء مستعارة ، كان يندلج بين الحين والحين ، حتى بلغ عددها اثنين وعشرين اسما . وقد تسبب تخفيه بأسماء المستعارة في محاسنه لعدد من الجوائز ، أهمها جائزة مسرحيته الأولى ، شبه المجهولة « أبو العلاء المصري » التي كتبها سنة ١٩٣٧ . ونال عنها الجائزة في مسابقة مجلة « الحديث » الحلبية التي أقامها الأديب السوري الكبير سامي الكيالي .

وقد نشرت مجلة « الحياة المسرحية » الموروية (في عددها المزدوج رقم ١٧ - ١٨ صيف - خريف ١٩٨١) نص مسرحية المجهول « أبو العلاء المصري » تحت عنوان « وثيقة المدة » ، بعد أن قلت محتججة بمجهولة . إذ لم ينشرها في كتبه ، وقدم لها الأديب الفنان السوري وليد إخلاصي مثيرا إلى ندوة الأعمال المسرحية في هذا الوقت ، نظرا لانهاءه الكتاب آنذاك إلى الشعر والمقالة . يقول وليد إخلاصي إن المسرحية كتبت في عهد الانتداب الفرنسي لسورية ، من وقائع قديمة وحقيقية . جرت في عصر أبي العلاء ، وأن اختيار مثل هذا الموضوع للكتابة يعود في رأيي - إلى اختيار مناخ قديم من التاريخ المعروف ، يمكن بواسطته التذكير بما يجري في البلاد في أيام المدون والاحتلال من قبل أجنبي . وأنها محاولة من شاب جاد فائقة الفكر أبي العلاء الفلسفية ، وتقدم شخصية إلى القاري كنموذج عربي للبطولة العقلية والاجتماعية ، وفي وقت طفت فيه البطولة العربية ، وباتت الحاجة ملحة للتذكير بالشخصية العربية . »

مجرد تميز بالأصالة والحفاة معا ، يجمع بين القصة والحكاية والحوار والشعر والحبر والتاريخ والحكمة والقيم المربية والشخصيات والنمذج البطولية المربية ، وهو يمزج هنا كله بذكرياته ، وسيرته ، ومشاعره وآرائه ورؤاه ، وانطباعاته وطرق إبداعه ، وتنتظره لأدبه وكه .

وقد تحملت المجلد في مقدمة الجزء الثالث من ثلاثيته « سبعون دقيقة حكايات » عن هذه الثلاثية قائلا : « إنما ليست محاضرات ، وإنما أشباه شخصية ، وتأثيرات ذاتية قليلة الموضوعية .. » ، وأكد أنها « فن » ، أي أنها « إبداع » وأوضح قائلا : « إن محاضراتي ما هي إلا منع من ذاتي ، من ذكرياتي وتأثيراتي وأفكاري » (ص ٦ و ٧) ، وهي ضرورية لفهم شخصية المجلد - الإنسان المربي الأصل ، الأديب الطبيب المفكر الفنان - وهي تجربة متفرقة في الإبداع العربي الأدبي ، خارجة عن القوالب الغربية ، متصلة بالأصالة المربية .

للمجلد من فرط حرصه على التفرّد والأصالة والموروث يذكر بارتياح ، في « أحاديث العشبات » أنه حسن الحظ لعدم انضمامه لجمعية المحاضرات خلال عرواسه ، وعدم اتباعه لأساليبها المدرسية ، وأنه ظل ولما للأساليب المربية القديمة ، الأصيلة التي احتزبها وتمثلها ، أجدع فيها في صياغة عصرية حديثة .

وهو يعتني في هذه الأحاديث بشخصيته المربية المتميزة بالبطولة والكرامة والكبرياء ، وحب الأدب والفن والحرافة والغريبة أيضا ، من صفحات التاريخ العربي القديم والحديث والحجاريه ، يقدم هذه النماذج متنوعة للشخصية المربية القوية الإيجابية ، والشخصية المربية الأمية الفتاة لمحببة للشعر والفن والموسيقى ، والشخصية المصرفية الطبية المورعة .

كما تحتوي ثلاثة « أحاديث العشبات » بالإضافة إلى

معرض : « لا تضطرب يا أبا الملاء » ، لت بالقرين عتك ، لكو بحثت عني لوجنتي في قراره نفسك . » وهي شخصية غيالية ، تظهر وتختفي بصورة سرية ، من إبداع المجلد ، وضعها في فكر أبا الملاء ، وجعلها تدور في خياله ، قبل كتابته لرسالة الغفران ، باعتبارها تشغل ضمير أبا الملاء

وعقله . ويؤرخ المجلد زمن المسرحية بمسلم ٤١٩ هـ ، أي أما تسبق وقت كتابة المربي لرسالة الغفران بحوالي خمس سنوات ، لأن أبا الملاء قد كتبها حوالي سنة ٤٢٤ هـ .

ينتم المجلد للمسرحية بتقديم صورة لانسانية المربي المطوية « لجوهر نفسه الخائف » ، فهو لا يكره الناس ، لكنه يتسرق بهم ، كما يقول (أبو مدرش) : « يا أبا الملاء ، لست أدري كيف يمشي من حولك حول جوهر نفسك الخائف ، ولكن الناس جد قصار النظر » ، فالعنى في قصور إدراك الناس لجوهر شخصية أبا الملاء ، ونفسه ، وليس في المربي .

أحاديث العشبات

إن « أحاديث العشبات » ، و « السيف والتابوت » ، و « سبعون دقيقة حكايات » عبارة عن ثلاثة فريدة ، تقدم نموذجا فلما نهج عبدالسلام المجلد ، وطريقته الخاصة المتفرقة في بحث التراث واستثماره في أشكال عربية أصيلة ، وجديدة بعيدة عن القوالب الغربية والتبعية لأشكالها ، إذ تضم الكتب الثلاثة أحاديث الكتاب في الأمسيات القصصية ، وهي مصوغة في شكل أحاديث « العشبات » المربية القديمة ، والأسرار المربية التي شهدها المجلد وسعها في صلبه في البداية ، فرسخت في نغمه وفكرته ، وأعاد شحنها بضمائم وملاحم عصرية أيضا ، ومزجها بأحداث التاريخ العربي القديم والحديث ، وصيها في قالب عربي

● الأمانة والعروة في كتب عبدالسلام المجبيل

وحدثت عيسى بن هشام للمسويدي . .
(المقامات) الطبعة الأولى ص ٦ و ٧ ، حتى كتب
مقامته الطبية الأولى التي انتقد فيها - بأسلوب لاذع
ساخر - مظاهر الدراسة الطبية في المعهد الطبي العربي
وجوها . ونشرها مجلة « الصباح » دمشق في عدد
أغسطس عام ١٩٤٢ .

كان للتجريح الذي أحدثته هذه المقامة الطبية أثره
في مواصلة كتابة مقاماته ، غير أنه - بتواضع المجهود
- يشكك في قيمة مقاماته ، ويقول إنه طبع منها كمية
محدودة في طبعة خاصة ، صدرت سنة ١٩٦٢ ،
استجابة لالتراحمات المجبيين بها ، وهو يأخذ على
مقاماته إغراطها في الذاتية ، ودورها حول شخص
الكتاب وشخصيات إخوانه ، مع أن هذه الذاتية هي
الاضافة المصرية التي قدمها المجبيل لفن المقامات
العربي الأصل - فالراوي في مقامات المجبيل هو
الكتاب نفسه « عبدالسلام حب » .

وقد أبدع المجبيل التي عشرة مقامة هي :
« المقامة الطبية الأولى » ، و « المقامة الحقوقية » ،
و « المقامة الطبية الثانية » ، و « المقامة البرازيلية » ،
و « المقامة الهندية » ، و « المقامة الفنصية » ،
و « المقامة البرلمانية » ، و « المقامة الصحفية » ،
و « المقامة البروسية » ، و « المقامة الجينية » . وكلها

مكتوبة في شكل المقامات العربية التي يجمع بين سره
الراوي والمصنف والشعر والحوار والسخرية والفكاهة
ويضيف إليها موضوعات معاصرة ، مستمدة من
تجارب أدبنا الكبير في الطب والدراسة والأسفار
والسياسة والأدب ولوجه الحياة المختلفة ، كما تجمع
بين السجع والأسلوب التراثي وشخصيات التراث
العربي .

هذه هي - بإيجاز شديد - بعض وجوه الأصالة
والعروة في أعمال الأديب الكبير عبدالسلام
المجبيل . □

الأحداث الأدبية والتراثية والفكرية على أحداث
أخرى علمية في الطب والهندسة والرياضيات ،
وإنشاء المدن ومعمارها ، وبغفل في كل هذه
الأحداث ، ويلقي عليها بقله وروحه وقلمه
وإبداعه وشخصياته ، ففي الطب نجد أحداثه
مستمدة من التراث ، ومن القرآن الكريم والسيرة
النبية الشريفة ، ومن سير الخلفاء والعلماء والحكام
العرب .

ويتحدث المجبيل عن ارتباط « المشيات »
بذكريات طفولته وصبله ، وما اختزنه من صور
الحياة البدوية التي لعب الشعر دورا كبيرا فيها ، فهي
عشبات وأصيات سمر - قوامها الكلمة الجميلة
والحديث الجميل ، والقصص والأشعار والحكايات
والأخبار ، ومن محصلة ذاكرته التي اختزنت قراءاته
لأحداث « المشيات » العربية الأولى التي ذكرها
الشعراء العرب القدماء مع تجاربه وذكريات صبله

عن « عثبات » وأصيات البدو ، من هذه المحصلة
المختزنة التي تمثلها المجبيل ، وأعاد إبداعها في
« أحداث المشيات » ، ليقدم صورة معاصرة
لأحداث العرب القديمة وأحداث البدو الحديثة .

المقامات

كما اتجه المجبيل إلى المقامات ، لبهل من هذا الفن
العربي الأصل ، ويبدع على منواله ، واضعا
بصماته الفنية الذاتية في مقاماته الجديدة الفريدة التي
كتبها بتوقيع المستنصر « ع . ع » .

وفي تقديمه لمقاماته يذكر المجبيل أنه بدأ كتابتها
وهو طالب في المدرسة الثانوية بحلب وفي المعهد
الطبي بدمشق ، وأنه كتبها للضلية والنسرية ، وأنه
لم يكن يهدف كتابة المقامات بل استهدف الكتابة
الساهرة ، لأن قراءاته لما كانت محدودة في ذلك
الوقت لا تتعدى مقامتين أو ثلاثا مما كان المؤلفون
المدرسون يختارونه في كتبهم للطلاب والحريري ،

صفحة التيسير ورفع الخرج عن النفس التي يتجاهلها المتشددون والمعتدون ، أما حديثنا عن التوبة فيمثل خطوة حل طريق نفس الصفحات المطوية من سجل الفهم المستقيم للشرعية .

حصار الاثم والمعصية

وإن شئنا أن نطعم الأسر في إطراره الاسلامي الصحيح لقد نقول إن حصار الاثم والمعصية بكل السبل يمثل احلى وكأثر التعاون على الخير والتقوى الذي دعت اليه رسالة الاسلام . وهنا يتعين علينا أن نفرق - في مواجهة الاثم والمعصية - بين أن يكون المرء جانيًا ، أو مجتنبًا عليه ، أو طرفًا ثالثًا ليس له علاقة مباشرة بالحدث

هذا الطرف الأخير يدهو أدب الاسلام وعقله أن يتخذ موقف « الستر » ، وعدم إشاعة الفاحشة بين الناس ، أما الجانبى لجنب « التوبة » مفتوح أمامه ، وإذا كان المرء مجتنبًا عليه فيحتمل الاسلام على أن يتحمل « بالغموض » حتى يطلب عليه

والتوجيهات النبوية التي تحت حل « الستر » عديدة . ففي الحديث من ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة . (وفي رواية ستره الله في الدنيا والآخرة) . وفي حديث آخر لا يستر عبد عبداً في الدنيا الا ستره الله يوم القيامة . من ستر هورة فكأنما استسها موسومة في قبرها ، لا يرى المؤمن من أخيه هورة ليسترها إلا لدخله الله الجنة .

وقال صلى الله عليه وسلم لمن اصطحب أحد المسلمين ليعترف أمامه بارتكاب الزنا : هلا سترته بثوبك .

وعقب الامام الغزالي في (احياء علوم الدين) على هذه الواقعة قائلاً انها من اعظم الاملة على طلب الشارح لستر الفواحش ، فإن لمحضها الزنا . وقد تبط بأربعة من العدول يشاهدون (الوالدة) . . وهذا لا يفتق ، وإن علمه القاضي بنسب لمحضها لم

يكن له أن يكشف عنه . . انظر الى كثيف ستر الله ، كيف أسبله على العصاة من خلقه ، بتفسير الطريق في كشفه (الاحياء ج ٢ ص ١٩٩) .

وللستر ضوابط جرت على السنة الفقهاء ، بينها أن تكون المعصية قد وقعت وانقضت ، ولا يؤدي الستر الى مفسدة اكبر (كما في حالة النستر على الجرائم) ، وأن يجري الستر على من لم يعتد المعصية لم يجاهر بها ، غير أن الذي يمتينا من السياق الراهن هو إثبات قيمة الستر وأهميتها في صياغة مجتمع الفضائل الاسلامي ، وربما جئنا أن نفصل في ضوابط هذه القيمة ، وضماناتها في حديث لاحق . لكن لايد ان تلفت النظر الى عطاء المسارعة الى الاعلان عن الفواحش والمكدرات ، عما يكسب الستر ، ويكشف العورات ، ويحصل سرس لقوسم الانحراف ، وحصر المعاصي في أضيق نطاق .

اسقاط الحجب الشرعي

شمة جدل بين الفقهاء حول دور التوبة في اسقاط الحجب الشرعي . وإن كان اتفاقهم قائماً على أن التوبة تسقط العقوبة في جريمة الحزاية ، استناداً الى النص القرآني (إنما جزاء الذين يضامون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض . ذلك لهم عزي في الدنيا ، ولهم في الآخرة عذاب عظيم . الا الذين تابوا من قبل أن تصفوا عليهم . فاعلموا أن الله غفور رحيم) والمادة ٣٣ و ٣٤ .

ففي ظل هاتين الآيتين لم يعد هناك شك في قبول توبة المحارب ، وإعفائه من العقاب ، إذا تحققت التوبة قبل القدرة عليه ، أي قبل أن تصل اليه يد سلطات الدولة ، إنما الذي أثار الجدل هو مدى تأثير التوبة في وقف العقوبات المقدرة من الجرائم الأخرى وعلى الأخص المحلوس .

تاب من بعد ظلمه وأصلح ، فإن الله يتوب عليه)
(المائدة - آية ٣٩)

التائب والعقوبة

وقد استجبت لهذا المنهج الامام الشافعي في كتابه (الأم) ، وأيده في ذلك ابن قيم الجوزية في (اعلام الموقنين) حيث قال ردا على المخوفين بين المحارب وغيره في الاعفاء من العقوبات بالتوبة : « أين في نصوص الشارع هذا التفريق ؟ بل نصه على اعتبار توبة المحارب قبل المقدرة عليه من باب التنبه على اعتبار توبة غيره بطريق الأول » ، ويقول أيضا : « والله تعالى جعل الحدود عقوبة لأرباب الجرائم » ، ورفع العقوبة عن التائب شرعا وقهرا ، فليس في شرع الله والحدود عقوبة لتائب البتة ، وفي الصحيحين في حديث أنس قال : كنت مع النبي عليه الصلاة والسلام ، فجاء رجل فقال : يا رسول الله إن أصببت حدا فاقمه علي ، قال : ولم يسأل عنه ، فحضر الصلاة ، فصل مع النبي ، فلما قضيت الصلاة ، قام إليه الرجل ، فأعاد قوله ، فقال له النبي : « أليس قد صليت معنا ؟ قال : نعم ، قال : فإن الله عز وجل قد غفر لك ذنبك » ، وفي هذا الصدد أيضا يروي عن النبي عليه الصلاة والسلام قوله : « التائب من الذنب كمن لا ذنب له » .

وفي المناظرة بين الرأيين يرجع الرأي الثاني الذي يؤيده أيضا عدد عديد من لفهاتنا المعاصرين ، من أمثال الشيخ محمد الغزالي ، والشيخ محمد مصطفى شليبي ، والاستاذ عبد القادر عودة ، ومما كتبه الدكتور محمد سليم العوا لتبريز هذا الرأي أن القرآن الكريم احتفى بالتوبة حفاوة ملحوظة ، إذ كرر السياق القرآني النص عليها أكثر من مائة مرة ، حتى لا تكاد تخلو آية فيها ذكر ذنب من ذكر التوبة معه ، والترغيب فيها ، والخص عليها ، وفي ذلك تنبيه لا يخفى إلى وجوب أن يكون للتوبة في المخاطبة حل للذنوب ، دنوية كانت هذه المخاطبة أم لغوية ،

في هذا الأمر اتخذ الفقهاء موقفين على النحو التالي :

• فريق رأى أن التوبة ليست سببا للاعفاء من العقاب في غير جريمة الخرابية ، وإن النص القرآني ورد في شأن جريمة الخرابية ، لا يتمدها إلى غيرها من الجرائم ، وهذا رأي الظاهرية والحنفية والمالكية ، وبعض الشافعية والحنابلة . وقد استدل هؤلاء بأن الأمر الوارد في القرآن والسنة بتوقيع العقاب جاء عاما ، ولم يستثن من تاب من توقيع العقوبة ، وقالوا أيضا إن الرسول قد أوقع الحد على بعض من جاعوا إليه تكتين محترفين بالتوبين ، وأضافوا بأن العقوبة هي التي تزجر المجرم عن الجريمة ، وأن القول بمنع العقاب بسبب التوبة يؤدي إلى إبطال العقوبات كلها ، وكل مجرم لا يعجز عن ادعاء التوبة .

وأعز قولهم إن مساواة المحارب بغيره من المجرمين غير عادلة ، لأن المحارب يكون غير مقدور عليه عادة ، وإعفائه من العقاب إذا تاب يشجعه على العدوان عن موقفه ، وكف شره وفسادته عن الناس ، وليس لهذا المعنى وجود في غير المحارب .

• أما الفريق الثاني فيرى أن التوبة سبب للاعفاء من العقوبة في الحدود كلها ، وليس في جريمة الخرابية فقط ، وسببهم أن النص على جعل توبة المحارب سببا للاعفاء من عقوبة الخرابية يقتضي جعل التوبة سببا للاعفاء من بقية الجرائم ، لأن جريمة الخرابية هي الأشد الأظلم ، فإذا أسقطت التوبة عقوبتها فالأولى أن تؤدي إلى إسقاط العقوبة فيها دوما من جرائم . ويستدلون أيضا بأن القرآن الكريم قد نص على التوبة في عقوبة الزنا - قبل تشريع الحد - كمانع من العقاب ، وذلك في قوله تعالى (واللذان يأتيانها منكم فغورا ، فإن تابا وأصلحا فأعرضوا عنها) (النساء آية ١٦) .

ويستدلون كذلك بأن القرآن الكريم قد ذكر حد السارق ، وذكر معه التوبة في قوله تعالى : (فمن

● لماذا حجب الأصول من التوبة والعتق ؟

بالتوبة ، ولا يشترط إصلاح العمل (عبد القادر عوني - التشريع الجنائي الاسلامي - ج ١ - ص ٣٥٣)

التوبة المشروطة

وبما يسجله الدكتور محمد العوا من ملاحظات على فكرة التوبة ما يلي :

- أما تبيح الفرصة للانفلات من توقيع العقاب جراءات المخلود ، وتلقي فكرة التوبة في هذا الخصوص مع فكرة دمه المخلود ، أو العقوبات بالشبهات في أثر كل منها على حالات توقيع العقوبة القضائية ، والرغبة الواضحة في الفقه الاسلامي عامة الى التقليل ما أمكن من هذه الحالات .

- أن التوبة كسب للاعفاء من العقاب ينصرف أثرها الى العقوبة فقط ، دون أن تنع أوجه المسامحة الأخرى عن فعل الجاني ، خاصة المسامحة المدنية .

المختلفة في تعويض من أصابه الضرر عن الجريمة ، أو في رد ملكه إليه .

- أن التوبة توجب الاعفاء من العقوبة إذا كان الجاني يحاكم لأول مرة . أما من تكرر وقوع الجريمة منه فإن التوبة لا تعتبر علوة معفاة في حقه ، إلا إذا قدر القاضي غير ذلك ، أي أن الاعفاء من العقوبة بسبب التوبة هو إعفاه وجوبي في المرة الأولى ، وجوازي بعد ذلك .

- أن الاعفاء من العقوبة المقدرة في جريمة الخرابة بنص القرآن الكريم ، بمثلته ما تقرره النظم الجنائية الحديثة من الاعفاء من العقوبة المقررة بالنسبة للمتهمين في جرائم أمن الدولة ، وهو ما تقرره مواد قانون العقوبات في كل من مصر والسودان ، لكن المفروق الأساسي بين التوبة المقررة في النص القرآني - بالنسبة للخرابة - وتصوص القانونيين المصري والسوداني هو أن التوبة في النص القرآني مطلقة ، وليست معقولة على شرط ، بينما هي في هذين القانونين مشروطة بأن تؤدي الى ضبط جنحة آخرين أو كشف جرائم أخرى .

فلما في الأخيرة فإن الله يغفر الذنب ولا يعذب عليه (وبإ تغفار لمن تاب وأمن وعمل صالحاً ثم اعتدى) (طه - آية ٨٢) .

وأما في الدنيا فيمتنع العقاب باعتبار التوبة عفواً معفواً عنه .

وتنحى تصنيف الى الأمانة التي أشرنا إليها في اعتبار التوبة سبباً كافياً للاعفاء من الحد أو العقوبة أن هذا الموقف يعتبر أكثر اتساقاً مع وظيفة الرسالة المساوية التي نعى بالدرجة الأولى بالمخاطبة والاستقامة والعدل الذاتي من المعصية .

ويورد الدكتور العوا على الادعاء بأن اقرار مبدأ قبول توبة الجاني أو الأمانة يمنح الباب للهروب من العقاب ، لأنه يقصدور كل من ارتكب جريمة أن يعفي التوبة ويقول ، بأن اقرار ذلك المبدأ لا يمنع القاضي من وزن التوبة بيزان الواقع ، ولا يجوز ذلك دون أن يقدر القاضي طبيعة تلك التوبة ، وأثرها في ضوء ما ثبت لديه من أدلة وقرائن ، فإذا تبين لديه أنها ليست سوى حيلة من جانب الجاني الذي تكرر وقوعه في الجريمة مثلاً - فلا تترتب على القاضي إن أعفو التوبة ولم يتخذ بها - وإن كان يرى - ونحن معه - بأنه خير للقاضي أن يحكم " فيحكم باعتناء العقوبة للتوبة ، حتى لو لم تكن صادقة ، من أن يوقع العقاب مهملًا باعتبار التوبة التي قد تكون صادقة . لأن مآل مدعي التوبة أن يكشف أمره في جريمة أخرى (في أصول النظام الجنائي الاسلامي - ص ١٠٩) .

ويشترط لكي تسقط التوبة العقوبة أن تكون الجريمة مما يتعلق بحق الله ، أي أن تكون من الجرائم الخاصة بحقوق الجماعة ، كالزنا وشرب الخمر ، وألا تكون مما يمس حق الأفراد ، كالقتل أو الضرب لأن هذه الجرائم يسقطها العفو ، ولا تسقطها التوبة ، كما سنرى ، ويشترط بعض الفقهاء أن تكون التوبة مصحوبة بإصلاح العمل ، مما يقتضي مضي مدة يعلم بها صدق التوبة ، ولكن الانحلال الراجح يكتفي

والعفو جائز في جرائم الاعتداء على الأشخاص بالقتل أو الجرح أو الضرب ، وهي الجرائم التي اصطلاح الفقهاء المسلمون على تسميتها بجرائم القصاص والدية ، وهذا العفو مقرر لصاحب الحق المعتدى عليه . سواء كان هو المجني عليه في جرائم الجرح والضرب ، أو ورثته أو أولاده في جرائم القتل

والعفو من الناحية الشرعية جائز في القصاص ، وجائز أيضا في الدية . لكن يظل أثر العفو في كل الحالات محدودا بالعقوبة ، وليس ساريا في شأن الجريمة .

فللشخص أن يعفو عن توقيع العقوبة ، وللسلطة أن تعاقب الجاني تعزيرا ، اغاوات أن للجماعة حقا قد تعرض للاعتداء في الجريمة يجب انتصاؤه .

لقد أسهم حرص قيمة العفو في التوبة الإسلامية الميكتر في تقليص دور الثأر الذي يترتب عليه توسيع نطاق الجريمة واستمرارها ، فضلا عن أن إعلاء شأن العفو في التوجهات القرآنية والتوبة كان بمثابة دعوة مستمرة إلى ترجيح كفة المودة والتراحم . وكبت نوازع الانتقام والشر .

إن أي حديث عن الحقود أو النظام العقابي الإسلامي يظل متوقفا ما لم يتواءم معه تبيان أهمية التوبة والعفو والستر أو يسبقه . ومجاهل تلك الصفحة على النحو الحادث للآسان يمثل ظلما غادحا للشرية ، وجورا على عدالة الله ورحمته . بحسب تصحيحه والتفكير استمراره .

□

ويضيف استاذنا المستشار عبد الحلیم الجندي في بحث له حول الشهادة المثارة حول تطبيق الشريعة في العصر الحديث ، أن نظام العقوبات الأوروبي الذي اتبعت منه دولنا أكثر مواده - فضلا عن فلسفته - لا يوفر أي تشجيع للمعذب لكي يتوب عن فعله ولا يعود إليه ، وأن الفلسفة العقابية الوضعية بموقفها ذلك - ولأسباب أخرى - لم تنجح في الحد من ارتكاب الجرائم ، ومنذ دخل هذا النظام إلى مصر - في الثلث الأخير من القرن الماضي - والجرائم بزيادة . وفي هذا أيضا يقول الدكتور شفيق شحاته - من أساطين القانون في مصر - « إن القانون الجنائي المصري - الأوروبي الأصل - استحدث عقوبات واجراءات للتحقيق - غريبة عن البلاد ، مما أسفر في بسليهي الأمر - عن قدر من الاضطراب عند التطبيق ، وقد ازدادت الجرائم بعد صدوره زيادة لغت الانتظار ، وهذا مما دعا إلى تشكيل لجنة لبحث الأمر في سنة ١٩٨٤ »

قيمة جديدة

يعد « العفو » قيمة جديدة تماما ، زرعه الاسلام في مجتمعة الجزيرة العربية الذي كان الثأر والقصاص من ركائز قيمه السائدة ، إذ جاء في القرآن الكريم قوله تعالى : « فمن عفا وأصلح فأجره على الله ، (الشورى - ٤٠) وروى عن النبي عليه الصلاة والسلام قوله : « ما زاد عبد بعفو إلا عزاً » ، ونقل أبي هريرة قوله : « ما رفع إلى رسول الله صل الله عليه وسلم قصاص إلا طلب العفو » .

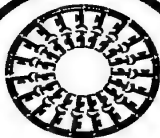
الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، رحمه الله ، في تفسيره : « العفو هو ترك العقوبة » .



■ إنني لأبغض أهل بيت ينفقون رزق أيام في يوم واحد (أبو بكر الصديق رضي الله عنه)

■ القلم يريد القلب ، يخبر بالخبر ، وينظر بلا نظر (ابن المقفع)

سلسلة
الإسوان



كتاب العرب

السادس عشر

دراسات حول

الطب الوقائي

بقلم مجموعة من الكتاب

كتاب العربي مرآة العقل العربي



السفري

أسطورة الإنسان .. عبر الزمان و المكان

استطلاع : سليمان مظهر
تصوير : سليمان حيدر

والريف .. كما يعرفه
الناس .. قرية وحقل وزرع
ومياه .. اما « الريف » كما رأيناه
فشيء آخر غير كل ذلك ..
جبال وهضاب وسفوح
وغابات .. غمم تتوجها تلوج
بيضاء .. وأرض تغطيها صحور
جرداء .. وبين كل هذه
التناقضات تجري أسطورة
الإنسان .. عبر الزمان
و المكان ..





انطلقت هذه المرة الى شمال المغرب .. كنا قد قررنا أن نخترق سلسلة جبال الريف المغربي بالطول وبالعرض .. تعيش مع الذين صنعوا أسطورة الحيلة .. ونخوض بين ثنايا المرتفعات والمضارب والسهول والوديان .. ونلجس في أحلق الغمامات والأحراش .. نسوق القمم وعلى السفوح .. ونطل على أرض المعركة التي شهدت مصارع الغزاة بأيدي المجاهدين الأبطال ..

كان انطلاقنا من جامع القرويين قلب مدينة فاس .. نلتنا البسكرة .. وروينا من ساء سيدي حرازم .. وبدأنا المسير ..

في قلب الريف

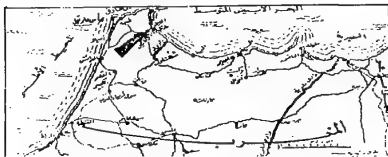
كانت السيارة تواصل الصمود بنا في الطرق الجبلية وهي تتلوى كالشعائير .. ونحن نخترق جبال الريف .. كنا قد اخترقنا في طريقنا إلى « تازة » عند أقدم الريف .. لندخل إقليم الحسيمة .. ونبدأ اختراقنا بالعرض لسلسلة الجبال متجهين إلى مدينة الحسيمة عاصمة الريف على شاطئ المتوسط .. ونطلق صاعدين ومنحدرين بين الجبال والمضارب والسهول والوديان التي كانت تشكل كلها حصن المغرب الشمالي ضد الغزاة عبر التاريخ

مشاهد الطبيعة من حولنا مثيرة للغاية .. ونبر المولية الذي يخترق جبال الريف يجري برفقتنا .. يسق طريقه صلتا بصيرات في بعض سهول مجراه .. متبعا الفرصة للسيارات في بعض الأماكن الضحلة أن تمر هترة المجري وسط مياهه الجارية .. ويضرب رذاذ المياه جوانب السيارة .. ونحن برودنا وهي تتدفق من متابعها في أعالي جبال الأطلس لتصب في البحر المتوسط بين مقلية والتناحور قرب الحدود المغربية الجزائرية .. ونجد أنفسنا وقد أضلت حلينا غابلت السندبان والفيلين والصنوبر والأرز من فوق القمم .. بينما تنتشر أمامنا على السفوح وفي المنخفضات أشجار اللوز والبرتقال وحول الحبوب والخضر والقطاني والكلأ .. ونشهد طوابير المزارعين يعملون في

المزارع التي يشكل إنتاجها موردا أساسيا لحوالي ٧٠٪ من السكان .. وتنطوي مساحة تصل إلى ١٢٣ ألف هكتار .. تعادل ٣٥٪ من المساحة الكلية لإقليم الحسيمة .. أكبر الأقاليم الريف الذي يحتل مكانة بارزة في نشاط السكان ..

الطريق يتصاعد باستمرار .. والمرتفعات على شكل أمواج تتخللها بين الحين والآخر قمم واستادات ثم سهول ووديان هي في الحقيقة أهل من سطح البحر مئات الأمتار .. فجبال الكتلة الشرقية من الريف تتصاعد قممها حتى يبلغ بعضها ١٨٠٠ متر فوق سطح البحر .. بينما تغطي سفوحها الغابات والتلال والانهار والتلال الخضر والسهول المزهرة .. مما يجعل للمنطقة أهمية كبيرة من الناحية الاقتصادية .. خاصة مع توافر المياه التي تغذي أهم الأودية في (واد نكر) و (واد عيس) و (واد يوفراخ) و (واد مسطاما) ..

يقول مرافقتنا الأعلامي ادريس عثمان الإدريسي ونحن على الطريق : اسم « الريف » باللفظ الجغرافي الصيق .. يطلق على القسم الشمالي من المملكة المغربية .. وهي المنطقة المحصورة التي تضم جزءا من ساحل البحر الأبيض بين مضيق جبل طارق والحدود الجزائرية .. كما تطل في غربها على سواحل المحيط الأطلسي بين طنجة وجنوب المراتش .. ويفصلها عرضا عن جبال الأطلس الأوسط وادي غمارة شمال وجدة وتلة ووزان .. وقد أطلق الجغرافيون العرب مثل ابن خلدون والحسن الوزان على هذه المنطقة اسم الريف .. وهي منطقة تبلغ مساحتها حوالي ٢٢ ألف كيلومتر مربع وطولها حوالي ٣٢٠ كم وعمد عرضها ٧٠ كم تتراوح بين ١٢٥ كم في الطرف الغربي و ٢٥ كم في الطرف الشرقي وحوالي ٧٥ كم في المناطق الوسطى .. أما الكتلة الغربية فتقتصر على مضارب عالية وسهول وأودية .. وتطل على الساحل الاقريقي الشمالي الغربي على المحيط الأطلسي وتعرف « بالبحالة » ..



خريطة الريف ... في الشمال المغربي .. على طول ساحل البحر الأبيض المتوسط

قبائل الريف

والدخول اليه . ومن تاوريرت تعود الى « أنوال » لتأخذ طريقها الى قرية أجدير وسدنة الحسيمة . ونقف عند « أنوال »

هنا .. على هذه الساحة . هارت معركة « أنوال » قمة معارك الريف المغربي . وابتلعت الرمال دماء حوالي عشرين ألف جندي أسباني انتحر قتلدهم العام بعد أن سحق كل جيشه على أيدي ثوار الريف ... الذين انتفضوا على الغزاة الأسبان . بقيادة زعيمهم وقائدهم الأسطورة .. محمد عبدالكريم الخطابي ...

أرسلنا البصر الى ساحة المعركة حيث أشار مرافقنا . واد أعرض واسع تغطيه زراعت القمح والشعير . ومحيط به من جميع الجوانب دائرة جبال الريف ، بقممها العالية ، التي لا يبدو على سطوحها أي أثر للحياة ...

وراء هذه القمم والسفوح كان يجنح ذات يوم خمسة آلاف من المجاهدين الريفيين ، ليس بأيديهم سوى البنادق . بينما ينشر في قلب الوادي مسكر كبير يضم حوالي عشرين ألفاً من المسكر الأسبان . يحتمون وراء مائة وخمسين مدفعاً وخمسة وعشرين ألفاً من البنادق وحشيرة ملايين من طلقات الرصاص . ومئات من مركبات النقل والقوات المواصلات وصناديق المنيعة ...

أعالي الريف كله يتجاوز عددهم المليون نسمة أغلبهم من المزارعين وربي المشبة .. هم متشبثون بأرضهم ولو كانت قطعة صغيرة ضئيلة ، ويمارسون الفلاحة بمختلف أنواعها بما يتكيف مع حاجيات الاقتصاد المحلي . ولكن الناتج الزراعي لا يغطي حاجة السكان لأن الأرض ليست خصبة بشكل جيد . ولاشك أن الانتقام الطبيعي في المنطقة يعمل هناك تفرقة في أعمال السكان فيما لكل جبل وتل ، أو سهل وواد ، أو سفح ومنحدر .. ويؤدي ذلك يئلتالي إلى اختلاف في طبيعة السكان .

وما لفت نظرنا في لغامتنا بالجليبين أهم ذؤوعيون زرقاء ، يضر الوجه . مع شعر يميل إلى الشقرة . كما أنهم أصحاب ذكاه وركة . وقد اشتغلوا خلال مختلف مراحل التاريخ بالزراعة والتصيد ، ويعتبرون جنوداً لا مثلهم ، لا يقبلون سلطة من غير من اختاروه ليحتلهم أمام نواب السلطة المركزية .

هكذا لقيتهم في مختلف المدن التي مرونا بها .. في تلمست واكتول ثم تساركست .. وهناك في تاوريرت ، القصرية التي كان العمال يخرجون عن طريقها الى المرسى الكبير بالجزائر ، من أجل البحث عن عمل ، إذ كانت بمثابة باب الخروج من الريف



.. قصة الطولات الريفية كما يتذكرها المجاهدون القدامى .. انهم لا يسون ايدا يوم .. النزال .. حيث
شارت المعركة في الساحة (الصورة الوسطى) ليشعل التاريخ يوما من ايام العرب الحبيبة .. ومن
مقر قيادة الحطايي (الصورة السفلى) انطلقت اسطورة الاسد الذي صنع تاريخ الريف ..





- شاطئ مدينة
الحسيمة حيث تمتد
المتجمعات الساحية
حد اجمل بقعة في
عليها ..
(الصورة العليا)
ولم يبق منه يقوم
النشأة .. وعلى
رصفه احد
الصيدان يصلح
شباك الصيد (الى
اليوم) .



وفي الواحد والعشرين من يوليو ١٩٧١ قرر قائد الريف - بعد أن تلقى إقتذارا من القائد الاسباني - أن يقوم بهجوم مركز على القيادة العامة للجيش والسياسة بعد أن احتل المراكز الاستراتيجية المحيطة بأنوال . وأخذ المجاهدون بأمر من زعيمهم يوحنا مجاري مياه الجبال نحو المنطقة التي تحيط بالقيادة العامة . وأرغمت الأوضاع الجنرال على التركز داخل الوادي واتخاذ قرار باستدعاه جميع قواته للخروج من المازق .

وبدأت المعركة . وعلم عبد الكريم وأبطاله في سجل التاريخ يوما من أيام العرب المجيدة . هو يوم « أنوال » . ففي تلك المعركة التي ظلت مشتعلة لأوار ثلاثة أيام كاملة ، فتكت حقة من رجال المغرب الأبطال بمشترين ألف أسباني مسلحين ، فلم يفلت منهم غير عشرين ألفا السلاح وطلبوا النجاة . ولكنهم أرغموا على التسليم وأرسلوا إلى معسكرات الأسرى في الجبال بعد انتصار القائد العلم . ولكن الأهم من كل ذلك هو استيلاء المجاهدين على كل المدافع والأسلحة والمركبات والذخيرة التي تركها المنهزمون . وأصبحت هي عماد السلاح الذي حاربوا به الأسبان طوال خمس سنوات تحت قيادة محمد عبد الكريم الخطابي الذي لقيت دول الغرب بعد هذه المعركة « بتأجيلون الريف » .

في مقر القيادة الريفية

كل ذلك تبعته ونحن نعاود الانحدار من أعالي الجبال لنهبط إلى المنطقة الساحلية وتدخل قرية أجدير

« أنتم أول صحفيين غرب . . . بل وأجانب . يحضرون لزيارة مقر قيادة عبد الكريم الخطابي في أجدير وهم أن هذا المقر لعب دورا خطيرا في ثورة الريف » .

هكذا قال لنا رئيس دائرة أجدير أحمد بريك

ونحن نقف أمام مبنى القيادة العامة التي شهدت تطورات معارك الريف طوال خمس سنوات المضي بضع في منطقة أملاك قبيلة بني ورياحل التي كان يتزعمها عبد الكريم الخطابي . وهو عبارة عن بيت كبير أبيض اللون من طابقين طوله خمسة وسبعون مترا وعرصة عشرة أمتار ، وبسطم القاعة الوسطى وقاعتين أخريين على كل من الجانبين ، ويصل المدخل الخلفي على ساحة في بابها دار عبد الكريم وأسرة . . أما المدخل الأمامي فتتمدد سه درجة طولية . ذات أعمدة شبه رومانية على الجانبين ، وتنحدر بدرجات مبططة إلى حوالي مائة متر وتتجه بجوار المدخل الخلفي درجات توصل إلى سطح المبنى ومن فوق هذا السطح كانت قيادة المجاهدين تطل على جزيرة الحسيبة المواجهة على مسافة قليلة من الساحل ، وتراقب تحركات الغزاة الأسبان بسفهم وهم يوجهون تيران مدافعهم إلى مجمعات المجاهدين ومركز قيادتهم . ولكن هذه المدافع عجزت عن تدمير المقر إذ كانت تواجه باستمرار بطلقت أشد من المدفعية الريفية التي كان يطلقها المجاهدون الرابضون فوق هضبا أفسوه تحت الأرض يتحدونهم مسجدا لصلاتهم ومركزا للهجوم على الأسبان . وهو مازال حتى الآن قائما عند مدخل تادي البحر الأبيض للسياحة

مقر القيادة كما شهدناه يكاد يكون قائما حتى الآن . لم يتهدم منه سوى أجزاء من جدرانها الداخلية ، بحيث لا يحتاج لغير قليل من الاهتمام لإعادة ترميمه وجعله مزارا تاريخيا وسياسيا يؤمه السياح الأوروبيون والمغرب ، حتى يدركوا قيمة هذه الثورة الرائعة التي عاشها الشعبون ضد الغزاة . وقد استقرنا من رئيس دائرة أجدير عن سر إهمال ذلك المبنى التاريخي . فكانت إجابته أن الأسبان عند انسحابهم من المنطقة بعد الاستقلال . تركوه لأبناء قبيلة بني ورياحل . الذين رفضوا تسليمه إلى السلطات المحلية باعتباره من أملاك

● الترفيف المغربي أسطورة الإنسان عبر الزمان والكفاح

به ثلاثة حوايط صخرية تزيد المشهد روعة . بينما تبرز صحرة تاتت في وسط المياه اللازوردية برساها الناعمة الصافية حيث تمتد عن طول الشاطئ . متجمعات سياحية بعضها من المباني البيضاء والبعض الآخر من « الباتجالو » تزيد المنظر جمالا وجماء .

وهو سفح اجبيل تنتثر البهوت ذات اللود . الابيض وهي تطل عن الشاطئ . ويزداد سناء المشهد حين يأتي الليل وتنتثر الاضواء عن سموح التلال كأنا النجوم عن صفحة السماء

أما الشاطئ « الواحة جزيرة الحسيمة المحللة فتقود قه قرية « قادي البحر الابيض اقصوصد « عن مسحة مبروسة بالاشجار والتجمل قنص عن مسحة « مكنتر » وتصب مجموعات من الاكشاك السياحية تعبر طاقنها الاثرية الى أكثر من ١٤٠٠ سرور

بالاصافة اترك ذلت نوحه شواشيء تحرق رائحه عن حور سواحل الاقليم وإن كانت عبر محبر ؟ ولا يمكن ابوصور انها الا هي حريق البحر . ولكننا كلها نيشر تستقبل سحي لم ايجت لها فرصة الاستمرار

تطوان .. والكنز المدفون

عندما لاستخدام جولنا والانطلاق عن طول حياا الزيف من الغرب الى الشرق . بعد أن اخترقناها حراسا من الجنوب الى الشمال . كان عيننا أن ندعب أن تطوان عن مسافة حوالي ستين كيلومترا شرقي طنجة

وسمع قصة رواها المؤرخون عن بدايات تطوان
بعد انهيار حكم البطالة في مصر بانتحار آخر ملوكها كليوباترا . نقل أبناء الملكة وأفراد أسرتها الى روما في رعاية الامبراطور أوغسطس قيصر . وكان لكليوباترا ابنة من انطونيوس حشرت باسم « كليوباترا سيلانه » زفت الى « جوبا » الثاني ملك « موريطانيا » وهو الاسم الذي كان يطلق على كل الأراضي المغربية بالشمال افريقي . فلما توفي جوبا

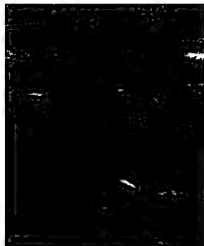
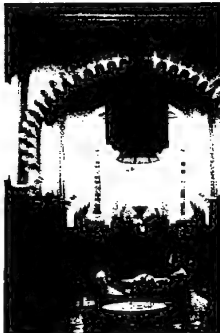
التييلة .. ولكلم تركوه على حاله . فلاحهم اعتوا به . ولاهم سمحوا للسلطات بتحويله الى مزارع تاريخي يمثل مرحلة طويلة من الجهاد الذي خاضه أبناء الترفيف المغربي

متنوع الحسيمة

وتصل الى مدينة الحسيمة . عاصمة اتريف . وتلتقي بعامل الاقليم (المحافظ) السيه البحاري محمد وتعرف منه الكثير
عن اسم الحسيمة فهو من كلمة « الحزامة » وهو يات كان مشترا في صواحي جزيرة انكور التي يمتصها الاسماك منذ ١٩٧٣ . يستعمل في علاج أمراض اعجاز التنصبي وساقط الشعر . وحرف الاسماك الاسمه او « النوتيفاس » ثم « حسيمة » في أوائل استقلال المغرب . أما المدينة فهي حديثة العهد . نشأت إلا في بداية القرن العشرين . أي في ١٩٢٤

وقد احتلت الحسيمة في الستينيات والوحس . السبعينات مكانة متميزة ومركزا مهما في المدار الساحلي باعتبارها قطب سياحي قائما بذاته . ومن اختيارها من صمم خمس مناطق كان لها لموية الاعداد كإعلامها التي تشكل مساحة سياحية متكاملة من مناظر صبيعية خلابة الى حدائق كثيفة هي مقصد السياح الذين يمدون عيها من كل أصفاق العاذ . قاصدين الراحة والتمتع والاستجمام على أجمل الشواطئ المغربية . وأبرزها شاطئ خليج المدينة وشاطئ المنظر الجميل وشاطئ قزح بمنطقة بو يوفراج ويعتبر من أجمل الشواطئ على ساحل البحر المتوسط . كما أن سياحة الجبل لا تقل في أهميتها عن الشواطئ . وهي تمثل في روعة جباله وخاصة بمنطقة كتامة التي تحتفظ تحت ظلالها بتاريخ أكثر من قرنين من الزمان . كما أن الجبال الشاهقة تمكن من النزول على صفحات الجليلد .

وتنف على شرفة فندق محمد الخامس المطل على خليج الحسيمة . . مشهد رائع لشاطئ سياحي محيط


$$\begin{aligned} \frac{\partial}{\partial t} &= \frac{\partial}{\partial t} + \frac{\partial}{\partial x} \frac{dx}{dt} + \frac{\partial}{\partial y} \frac{dy}{dt} + \frac{\partial}{\partial z} \frac{dz}{dt} \\ \frac{\partial}{\partial x} &= \frac{\partial}{\partial x} + \frac{\partial}{\partial y} \frac{dy}{dx} + \frac{\partial}{\partial z} \frac{dz}{dx} \\ \frac{\partial}{\partial y} &= \frac{\partial}{\partial y} + \frac{\partial}{\partial x} \frac{dx}{dy} + \frac{\partial}{\partial z} \frac{dz}{dy} \\ \frac{\partial}{\partial z} &= \frac{\partial}{\partial z} + \frac{\partial}{\partial x} \frac{dx}{dz} + \frac{\partial}{\partial y} \frac{dy}{dz} \end{aligned}$$




تستحق الموت حقاً . ولكنها كانت صديقة أيضاً لها
قالت لك أيها الملك .

وبإشارة من الامبراطور أطلق الحراس على
بطليموس الملك ومزقوا جسده بالخناجر والسيف .
ثم أصدر أوامره بأن تكون موريطانيا وتوميديا ولاية
رومانية . وحتى سمعت الملكة أورانيا نبأ الكارثة
هرت من عاصمتها إلى الخيال القبرية واعتصمت
بها . رعت حثول رسل كاليغولا لثغور على الملكة أو
محباً الذي أحبت فيه الكنوز . ولم يستطع أحد حق
بعد أن قتل كاليغولا بأبدي أعوانه في عام ٤١ ميلادية
سرقة مكان اسماء أورانيا وكبرياءها . فقد كانت
مدامات دور . لم تلتجأ أحد على سرها . كما يمكنه
أحد من اثنين لأرموها في الرحلة الأخيرة من حياتها
في حقل لشاهقة المشرقة على . فدية مامكا .

وليس تامكاً على سلطان حالبة
عديدة التي قامت على أنقاض القلعة الموريطانية التي
صمم في أعمالها زفات الملكة أورانيا . وكل ما
تألمت خلفه من كدس الذهب وحل وبجره إلى
دفنت معها

غرائقة الجذلية .

ملك إدن كانت مدانة تطون
وأي هذه المدينة القابعة عند قدماء ملقة حلال
الريف من الغرب . كانت وجهتها لنسأداً منها
مسرنا . إنما كتبها لملقها المسمون الماربور من
الاندلس . أما الزحف منسجي . حين جاءوا ليدأوا
حياة جديدة يستطيعوا أن ينسوا خلافاً ذكر حياتهم
في الحق المقودة
الصورة بدت لنا أكثر وصوحاً حين ذهبنا إلى بيت
مؤرخ تعوان المرحوم محمد داود . ودارت بنا في
مكتبة الخاصة الراسخة بالكتب والمصحف والمجلات
والوثائق والمخطوطات الباحة المغربية حساء داود
أبنة المؤرخ الذي يذكره الجميع ويحفظون كتاباته
ويعرضون من خلافاً تاريخ مدتهم . .
ونسبح من محدثنا الكثير .

عام ١٨ بعد انيلاد خلفه على العرش ابنه بطليموس
حفيد كليوباترا من ابنتها سيلانه . وحافظ بطليموس
على صداقته بالرومان الذين أقره على منكره . وفي
عام ٢٩ ميلادية جاء على عرش لمباصرة الرومان
الامبراطور كاليغولا . السامح الذي كان قد لعه
أن في حيرة ملك موريطانيا كداساً من الذهب
والفضة والحل وحوار هي ما بقي من كنوز البطانة
التي نقلت من الاسكندرية يوم رحلت عنها الاميرة
الملك . ورسم الامبراطور حفظه لئلا يسلبه عن
الكنز الذي يلفه أن الملكة المغربية أورانيا زوجة
بطليموس غيبه . وبه عجز الاسكندرية من
سيرة من الكثر أرض يطلب من بطليموس ان يهديه
وصية الملكة لتكون في حوزته . لكنه استعصى من
حالاها سرقة لحنه الذي لم يشك أب كذب يعرفه
ولكن البوصية التي أراد لاسرطون ان يخبر
خاصة به على مولاته أصبحت حادثة ما
تنبه . حين أرسل الامبراطور بدعوة فنت
بطليموس للزواج في صباهه بروما أرسلت الفتاة في
الملكة أورانيا . لحفرها من بنينها فنت المدعوة .
لأن لاسرطون عهد بيت به الحسم . وه يسر
بطليموس بالتحذير وانطلق مدياً دعوة كاليغولا

وفي عمره مائة رافرة أقامها الاسرطون شعير
الملك بطليموس بيد اسكندرية . وسمع صوت
وصفة . وجهه تقوى له حساً . اهراب بانولاي قبل
لونت لأوار . فالامبراطور قد عزم على لا يدهك
أخرج من هذا المكان حيا . ولكن بطليموس الذي
كان قد سكر حتى الشماقة رفع رأسه ووقف مترحاً
وهو يهفهفه محاطاً بكاليغولا . أسامع أنت ما تقول
هذه الفتاة فجنونة ؟ إياها تدعي أنك عازم على
تسليم . وهي تستحق الموت جراء افعالها على
مولاه القيص .

ووب كاليغولا من مكانه وأشار إلى الفتاة فأطبق
عليها احراس وأخذوا أنفاسها . واتجه الامبراطور
مهاضياً بطليموس . صدقت يا صالحي . إنها

● لربف للمفري أسطورة الإنسان عبر الزمان والمكان

يخاضه سلطان المغرب من بين مرشحين تقدمهمها
أسياتيا لينوى شئون الحكم تحت الاشراف الاسباني
على المنطقة الخليفة . وهي المنطقة الشمالية من
المغرب *

وفي بداية عهد الاستقلال عام ١٩٥٦ استردت
المدينة حقيقتها . وإن حسرت مرشعها كعاصمة
للمنطقة الشمالية . ولكنها استعادت حريتها .
وحلال تلك الفترة طرأ عمل حديد لثقل في روح
عشرات الآلاف من أبناء الـ بعد اسفروا بامهدين
تغير عاداتها وأسلوب في احدة وأصانها وعرفها
بالضياع . وفي ذلك بعض العصرية التي دفعها
نظوان عن حب ساحل من أجل وحدة المراس
المفري . وقبضت هواها خروج رموس لأموال التي
تسربت مع الأوروبيين والأحباب وليهوه المرس
عادرها مع خروج لفرقة لبحر شبيهة بالبحر
'أخذة الذين اشتروا' 'تأخر طاب' . 'وسسرو'
صاغات حديثة ذات خلاق محي . هو ما يحده علمه
الآد نظوان وسنما

ربطوف بصوت أحدثه بعد حولة في اسواقها
وخرج أسوارها وحصلها العنق
المدينة تقوى في عرس الخيل الشبني هو الوادي
لندي بحري فيه سر مارتو . وهي مقسم الى
قسمين 'أخوي' . 'الشعاني الشرقي' . وكان
عنها . ويشرف عليها حصن قدم على 'أس جبل
درسا

ونظل على المدينة من فوق جبل فيبدو لنا
أحبال الخوية وفيها جبل حرجس ووراه عند الأفق
جبل موزيتون . يرتفع الأول الى ٨٠٠ متر والثاني
الى ١٢٠٠ متر .

في سمع جبل حرجس الأخضر تنائر بصع فرى
سمونيا . مشاور . منها موصلمان وبنو صالح
وسافارين . تتخللها بيوت بفضاء تطل من بين
البساتين . بينها ينساب بين الحصى وادي مارتو
حبت يجرى بين سهول مزروعة وبساتين من التين

فتمتدأ أرهم الاندلسيون على مفاداة حشهم
تفرقوا بين المشرق والمغرب . واتجهت جماعة من
جيش المنطويين قوامها لأيزيد على ٤٠٠ رجل
يقودهم يطل هو القائد أبو الحسن علي المفري
فاستقرت فوق جبل درسا . على بعد ١٠ كم من
ساحل البحر وحوالي سيز كيلومترا من طنجة
وأعاد المفري بناء مدينة تطوان مع يدايات عام
١٤٩٢ بعد أن وجدها بموقعها المتميز غير مكان
حصين في منعطف الجبل . مما يسهل للمهاجرين
الدفاع عنها وحماية أنفسهم من غارات الآخرين
في هذا المكان كانت بقايا نظوان القديمة التي كان
قد أنشأها أبو ثابت الربيعي عام ١٣٠٨ . فتكون
مسكرا لحته قبل أن يدمرها منك قشتالة الأسباني
هنري كاستل عام ١٣٩٩ بعد أن ذبح نصف سكانها
وساق أبغمه النصف الآخر أسرى . وفي هذه المدينة
المغربة المهجورة تابع وصول الاندلسيين وخاصة
من أهل غرناطة لمر تمالك الاندلس حاصوا
ومعهم علومهم ومهارتهم القيمة الرقيقة ومظاهر
حضارتهم لخدمة وموسيقاهم الاندلسية وتعالدهم
وإحلاقتهم الكريمة . وقامت تطوان احديده على
أيدي هؤلاء المهاجرين الذين شيدوا مبانيها وأسوارها
وحصنها على نفس الطراز الاندلسي تبعد تذكيرهم
باستمرار بوطنهم الأله

وتواصلت مظاهر الحياة في تطوان بمنطقة قديمها
بجديدها . وتتمازج شخصيتها لاندلسية ثا للاحق
عليها من أساليب العمارة ومظاهر الطابع الحديث .
لتصبح أحد أهم المراكز التجارية على البحر
الابيض . وعلى طول مصب نهر مارتو . وفي ظل
هذه التغيرات الملاحقة تمتعت تطوان بتركز حصاري
له أهميته الكبيرة في عهد مولاي اسماعيل مع لوان
القرن الثامن عشر

ومع الاحتلال الاسباني لشمال المغرب بين عامي
١٩٠٣ و ١٩٥٦ اتخذ الفرقة نظوان عاصمة لمنطقة
حمايتهم . وأصبح بها مقر خليفة السلطان الذي

واللوز والزيتون تمتد حتى المستنقعات القريبة من البحر . ومن مصب النهر عند البيلة المشاركة له في الاسم . والتي كانت تضم ميناء تطوان .

لما في الجبال الجنوبية قصبان مشاهد البساتين المحيطة بالبيوت والمروج المنبسطة الممتدة الى الوادي . ثم الصخور المزينة صندورها بالحفرة المزهرة . وبالزروس المستنة فوق الاعالي الجرداء وغبر بعيد منها يقوم منزله وطريق يشرف على المنطقة التي تزيد روعة جماعها وقت الغروب .

في قلب القصبة

وتدور في شوارع القصبة . المدينة القديمة . والقصبة في نظام تخطيط المدن الاسلامية هي المدينة المسورة التي تنشأ عادة على مرتفع ينشرون فيه حصنا للمراقبة والحماية . فلذا اتحتم العدو الاسوار لجأ أهل القصبة الى الحصن واستمر الجند في الدفاع . الماضي في قصبة تطوان ما يزال حيا يبرزق . .

نلمسه في الأسواق والأزقة المتفرجة التي يسورها الزنقات . . وهي سكك ضيقة متقاطعة تقف عند جدار وتلتجئ تحت جدار . تتسع وتضيق ولكنها خاية في النفاذة . فلا أوساخ ولا فضلات أمام البيوت ذات الجدران البيضاء المتلاصقة والايواب القصيرة ذات الأقواس والمخاريف . بينما مداخل الأسواق تحمل نفس الطابع الاندلسي القديم الذي يذكر بأجماع خرابطة الجميلة المجاهدة .

الشوارع في القسم الحديث من المدينة مغطاة بتصميم هندسي وذات المجاهات واضحة وارصفة مفرشة كلها بالاسمنت وبعضها بالاسفلت . وتماز بوجود الساحات والمناطق العامة وأبرزها حديقة العشاق التي تحول اسمها الآن الى حديقة مولاي رشيد . أبرز الساحات مساحة مولاي المهدي بتوسطها بستان مزهر . . ومن هذه الساحة تتشعب ستة اسواق تمتد منها غربا وشرقا وجنوبا وشمالا وما بينها . أما المباني حولها فالحديثة البناء والمهندمة ذات طبقات متعددة للسكن ويهيأ مبنى الاذاعة



السوق في الربيع هو صفة لخريف من القرية وندبة . ومع كل صباح جديد يطلق التجار صراخهم الى سوق تطوان يبيعون ويشتررون ويشربون من بساتينهم . . ونحن في ساحات المصحات التقليدية التي يجمعها من الحضر





سوق تونسية - سوق تونسية - سوق تونسية - سوق تونسية - سوق تونسية - سوق تونسية - سوق تونسية - سوق تونسية - سوق تونسية - سوق تونسية

بموسى العرف هو الكمان والقانون والعود وغناء
لوشحات الاندلسية . ولق نهران حوق اندلسي
سأقي هو الوحيد من نوعه في المغرب
تصب نظران متحفين مهمين . أوهي متحف
البحوث الأثرية القديمة حيث تعرض قطع أثرية
رومانية وأون فخارية أندلسية وأهريقية ومجموعات
رثة من المجوهرات والتفود الأثرية وقطع من
الفسيفساء عبر عدها في لكسوس * أما باقي
المتحفين فمخصص للفنون والمركناتور ولكن
أبرز المشاهد الأثرية في نظران هو دار الشجون ، أو
التصير الملتقى . إنه أبة من أبات المتدسة الاندلسية
الحدثة . منحرف بأروع صاغات الفسيفساء
لتعاونية أرضه وجدرانها كلها مغطاة بالفسيفساء .
وسقعه مغطى بحشب الأور المزخرف . وعده مدخله
نافورة تطلق المياه المتدفقة من الصون التي في الجبال
عبر شبكة أنابيب قديمة . . هذا القصر شيده القائد
أحمد الذي تولى الحكم بعد مولاي اسماعيل ، ثم

وانتظرة . وكليتا الآداب الإسلامية وتعود
والمدسة العليا للمعلمين
حق أن من أبرز المعاد التي روناه في تطوان
مدسة الصنائع والفنون الوطنية . الواقعة قرب باب
العقل . أحد الأيواب البسة لسور المدينة
القديمة . . الفاهة الرئيسية تضم معرصا مختلف
الفنون والأعمال والصناعات التقليدية التي تدر عن
حس مرهف ومواهب مبدعة ولن استمد ضايحه من
الفنون الاندلسية . أما لصور المدسة فعبارة عن
قاعات عملية يضم كل منها مجموعة من الطلاب
الذين يدرسون مختلف المهن والصناعات التقليدية .
ويقومون بتصنيعها بأشمل دقة في مختلف أقسام
التجديد والتذهيب وزخرفة عشب الأور المزخرف
والتلوين . أما في المدسة الوطنية لفنون الجميلة
ليزمل الطلبة للاتحاق بمد تخرجهم بكليات الفنون
العالية . ولعل من أبرز الدراسات الفنية ما تدرب
عليه فتيات تطوان في مدسة للمهن الفنية حيث

تجددت عبارته في أوائل القرن الحادي الطريق إلى شفشاون

وتطلق من الطريق إلى شفشاون غزيرتين جبال
أثرى في جناحها الغربي بقول سلاسلها
حوال انطلاق السيرة عن الطرق الجبلية تلتقي
برجال البيواتي الرقيق يسوقون الدواب الخفيفة
بالأحمال من بقول وجوب واحطاب - قديم من
متألفهم إلى المدينة - تبدو القيتات في قببات شبيهة
بالطلات وهن يمتصن الحبر الدوبة انصبرة المكافدة
انوجوه سمراء جافة الأهاب المنجود سوداء
ناصة الخلود تملؤها احمره

وكنه في نعال ويراس - إس - صفة حري - إلى المدينة
والغري - يسرى في هذوه وهن تنصص أنصهر
الضحية في الحبوب وامروج القفطه حجب ينسرو
اسربع اسرامه هو انحصر من اسصبح والبلاد
والرور التي تشبه غزير - - - - -
استدرك وحلال الغري من يسرى صفة نسوة
اكواحه في جمجمه بسيطة - وهي مينة سالتين
والغري بشكل هرمي

وحير يحنى هر عازيل تلتقي بنهر احمر هو -
سيف لاد - النهر ينحدر إلى واد لاد من شرعى -
أحدهما من مرتفعات شفشاون والثاني من باب نار
جبال شفشاون يبدو أنماض على الأفق الشرقي تلتقي
لحمها انبثارة كالثقوب طبها التثوج وعسر
عنصدرات مفاحتة وأدومة منحصصة وانكسارات
شديلة - حيث تلعب عوامل التربة وخاصة المائية
الناتجة عن مساهم التثوج والامطار دورا كبيرا في
صنع التربة وانقذرها للمواد العضوية الضرورية
للانبات - وعند ملتقى برمي النهر تلوح محلة لتوكيد
الكهربة تلتقي انما - المنحدر بسرعة وقوة من
المنحدر - وأقيم سد تنطلق المياه من فتحاته لتندلى
بالكهر ماء مدن تطوان وشفشاون والعرائش والقصر
الكبي والصغير -

وتواصل الاقتراب من المدينة - وبسط منحدرات
جبل حسان - ونصل إلى مداخل أراضي الأحس
حت تجري مياه غنية تحت أشجار الزيتون - الوادي
من الجبائين تغلبه حقول الشعير والقمح - تعمل
فيها حشود من المزارعين يسعامة يديهم - وننتقل إلى
منحدرات - يزد جبل - الزهرة - السفوح هنا خالية
من المبرروعات سوى بعض النخيل المتناثر هنا
وهناك - ويتحو الطريق عدة مرات لنحد انحصنا
وقد حاولنا الصعود وسط المخوف والاتباع - وبعده
تكتشف لك شفشاون عند ثنية حبل القراع
- ١٩٦٦ م - المبنى بطرقه يسهل انحصنا النلال
انصهرة من بعد - ويستند المبنى على جبل يسوى
بجليته الصخرية انفضة إلى تنه - ١٩٧٠ م بينه
بطرقه من الناحية الشرقية حبل نهب الذي يصل
رفاهه إلى ١٢٥٤ م - وهي بعد مائة متر نفس
على أعى الطريق أنشئ تشتت حوله احماض
والنساب والحضرة والزهور على الحائين بنوسطهم
رسم المدينة على الجانب الأيسر مرسوم بالصور
للشاة الألوام

وتوانى بعد ذلك الساتر البديعة المنتشرة فيه
منحدرات الجبل وهي حاسبى الغري حتى ندخل
شفشاون وتلتقي عند مداخلها بفتق انفسى الطرار
والظنير على مدخله وبهذه وقاعاته الناحية الزاخرة
سائواد الفن واحماض والسكر - نقشا وزحرفة
والوانا - وعلى الجدران والأعمدة - وفي السفن
وتحت الأقدام - إنه مصر عطف قصر اخمراء - أقيم
باسم فتق - أسياه -

على صبح النل أسفل الفتق وعند شرفته
الخارجية تقرب منا قبيل مشرقية الوجه تفر
شفاهن من ابتسامة رائعة - ابن من البادية يرحب
عاشتهن من الماهر تحت السطح الذي يقوم عليه
الفتق وقد غطين رؤوسهن بالقبعات الزينة ذات
« الدلايل » - ابن لا يمتنع من التصوير بل
يستلمن للكاميرا في هدوء لطيف - يشجع على

● طرف للمربي أسطورة الإنسان عبر الزمان والمكان

تمودوا مشهدها واصبحت جزءا من حياتهم ، وهم أن عمرها يمتد الى حوالى خمسةة عزم هذه القلعة وأسوارها المحصنة هي الأثر التاريخي الذي يكلد يكون روحنا في المنطقة بجوار ، حومة السوق ،

من بوابة ، حومة السوق ، نضد الى داخل رواريب القصة ، ندخلها صاعدين على بضع درجات ، وبين كل زنقة وأخرى تواجهنا درجات مشابهة أو طريق صاعد ، حرص هذه الزنقات أو الزواريب لا يتسع في كثير من الأحيان لأكثر من شخصين متجاورين وإن كان بعضها يتسع لأربعة البناء المعماري مرده من توجه ، يقوم وسط أفوار مستلزمة من الفن المعماري الاندلسي ، ولا يختلف كثيرا عما شهدته في نظراب الابواب مقلدة دائما ومتخصصة بحيث ينحني الداخل ليتصد صبا الى الدائر الاقواس والقباب في كل مكان من البيت سواء في النوافذ المعلقة تحشا ونمعا أو في الاروقة والابواب النبوت تحير سطوحها من الفرمسد المنحدر ، والدكاكين ضيقة ممتدة ملينة بالعماح والتجار ، اما النساء والفنيات والصممرات أيضا ليخطين ووجهن سايدن إنا صدفهن غريب وينفر من التصوير أو الحديث مع الآخرين

مع مؤرخ شفشاون

في أحد رواريب القصة ، ندخل دار أحد رجالاتها من ذوي الاصل الاندلسي ، المؤرخ عبد السلام الحضري ، ونسمع منه الكثير عن تاريخ شفشاون قبل خمسة قرون ، وبالعذات في عام ١٤٧١م (٨٧٦هـ) ، أنشئت ملية شفشاون على يد لمجاهد مولاي علي بن رشيد ،

كان لايد لعل بن رشيد والمجاهدين أمام المحطات الريفالية أن يحشوا لأنفسهم من مكان أمين يستقرون فيه ويدلون من مجاهدينهم ، ولم يكن هناك أمن من ذلك المكان الذي تحضه الجبال العالية

التقاط عشرات الصور التي تبرز الخلنية الرائعة للمدينة ، بجانيها المصاعدة على المنح وسوارعها وأزقتها المنقوبة ، والقربيد الأزرق الذي يسطر أسطح المبانيات كلها

وفي داخل المدينة نمالود الصمود والميوط ، فالبيوت كلها قائمة على سفوح ومزمتعت ما عدا وسط المدينة حيث المكان المسط الوحيد ونقف عند ، ساحة الخاصة ، التي يتوسطها بستان قائم على الطراز الاندلسي بأعمدته الرقيقة ونقوده ورسومه وحور نافورته صفادح حجرية تصت الماء ، على أحد جوانب الساحة مبنى أقامه الاسبان خلال فترة الاحتلال ونحور الآن الى مشغل للنجاعة والتفريز ، وعلى الجانب الآخر ، مدرسة ثانوية تشاود ، التي احتلت نفس مبنى الكتلة العسكرية الاسبانية

قرب الساحة العامة يقوم برج مولاي اسماعيل ، وفي الجهة المقابلة منه تقوم صومعة مسجد الكبير هي قاعدته ذات الطابع المرر الاندلسي وتغير يمد ، العين ،

التفريز للوصول عبر أزقة ضيقة وممنوبة ومصفوفة بفسف في بعض مسالكها الى المدينة القديمة ، الى القصة ،

في الساحة الواسعة قبل الدخول الى القصة نحد أنفسنا وسط السوق ، مساء ورجال وفنيات وتبان ، يندو وحضر ، كلهم يفتشون أرض الساحة ودكاكينها الضيقة ، وبازارها ، السليحة المامرة بالمتجات والملبوسات الفولكلورية والبتراس والفطيمات والأحذية والنمات ، حبا الى جنب مع العديد من أصناف الفاكهة والخضروات والبقول والحبوب ، تتجاور مع مختلف انواع الاواني المصنعة من النحاس والفضة من الفخار

على الصنوية بجوار القلعة القديمة نلتقي ببعض المنين وهم يفتعدون مجلسهم يتبادلون الحكايات والذكريات ، دون أن ينظروا للفضلات الى سور الحصن القديم وبوابته القائمة الى يومهم ، لقد



هذه مشاهد... للمدينة البيضاء التي تعيش في
احضان ارض المحيط بها كأنها قلاع الخرساء . الذي
القديم على السطح الاملسي وثيقة القصة يحكي قصة
تاريخ توصل لاكثر من خمسة سة . يلمحها هذا
المحور الذي لا تقطع حكايته إلا شربة ماء عند الشح



يجدون للدهشة في شراعتهم العجوبة عند رأس الماء .. إنه تبع يذكركم بتتابع الماء والتوافير الى كانت تزخر بها غرناطة وتصورها ويتابع جبالها وعصاها .. منه حذب هو أعذب البنايع المغربية يخرج من الصخر تما كملوية مدينتهم الحاضرة .. ويوزع معه الفزير على البساتين والحدائق .

من عند تبع الماء ، غيط ونحن نسترق النظر من جديد الى اسفل .. الى المدينة البيضاء الجميلة ، إذ نودعها وقد ألفت شمس الصباح غلاتها الذهبية على السهل الأخضر وعلى البساتين الزاهية التي تنفع عطرها حولنا كأنها تدعونا للعودة من جديد .. ولكن ما باليد حيلة .

وأخذنا نواصل صعودنا في الجنتح القرى للريف متجهين نحو الشرق

عالم الغابات والأحراش

الطرق تزداد وجودة وبالصعود والدوران حول الحبال التي يتزايد ارتفاعها يزيد المشقة والاحساس بالخطورة مع الانخفاض الثمان المتواصل الذي يجبس الانفاس . فذلك هو الطريق الى كتامة عند ملتقى الحناحين الشرقي والغربي هنا نواجه بالقسم الصخرية التي تشرط شفشلون وكتامة بمليلة ثم الناضور والسعيدة وكلها احتزنا مجموعة من الحبال انرجا الى جبل صخرية أشد منها قسوة وصلابة . تتأثر حل سموها قرى بربرية صخرة وسط غابات الأرز والصنوبر والغلين والفرعار وأنواع أخرى كثيرة

الغابات في الجنتح القرى للريف أغلبها غابات طبيعية شاسعة تشغل حوالي ٢١٥ ألف هكتار ، بالإضافة الى غابات تم تشجيرها على مساحات يصل مجموعها الى ١٥ ألف هكتار .. هذه الغابات تتميز بتنوع نباتها وأشجارها وكثرة الحيوانات البرية على اختلافها ..

ان استغلال هذه الغابات وتشجيرها وتعهد استمالات أعشابها وأحراشها ، يوفر لليد العاملة

خفيفه عن الانتظار وتسهيل الدفاع عنه . وبدأ ابن رشيد ورجاله يتنول أكواخهم في قلب الوادي ، فكانت نواة للمدينة التي توالى اتساعها حين جاء بعض مسلمي الاندلس المغاربة من وجه الزحف المسيح الأسبان على غرناطة قبل ان تسقط بعدة سنوات . وكان هؤلاء الاندلسيون يفسدون الاندلس على سفن هروج وبارباروسا ، التي كانت محملهم وتقلهم الى الشواطئ المغربية حيث استقبل ابن الرشيد كل من جاء الى مفره في احضان الجبال

وتوالى الافواج . وبدأ كل فوج يبنى لنفسه حيا حديثا وكان من بين الأحياء التي قامت حومة الاندلس ، التي أقامتها عائلة الحضري ، ولا يزال الشارع الذي تقع فيه دار العائلة يسمى شارع غرناطة ، حيث أسوا مسجدا لا يزال يحمل نفس الاسم ثم حياء فوج آخر وأقام حومة الخرازين ، وبناء آخر أقام حومة الصباين ، وفوج خامس أقام حومة النصبة . وكان آخر فوج من المؤسسين الذين أوعصوا على دخول المسيحية واستطاعوا الحرب من الاندلس بعد ذلك وجعلوا الى شفشلون

انطلق الناس في شفشلون بواصلون الحيلة عتضين كل من دخل مدينتهم واستقر بها من الريفيين الذين شاركوا من قبل في عمليات التحرير ، ومع ذلك فقد ظلوا على عاصمتهم وحزهم ومنعهم وتشدهم ، الى حد الانفلاق في كثير من الأحيان صد كل ما هو خارجي أو أجنبي عن مدينتهم ، برغم أنها أصبحت مدينة سيلاحية بأنيتها السباح من كل مكان .

ذلك هو ما شحنا به ونحن نلفي بالريفيين والحضريين مما في شفشلون . أحسنا أهم قوم يمتنعون عن العرض ويمتنعون عن النظر ، كأنهم يعيشون في قرون لم تبعث كثيرا عن سنوات انتقال أجدادهم من جنتهم المنقودة بالاندلس .. لهذا فإهم

● الريف المغربي أسطورة الانسان عبر الزمان والمكان

الى بعيد يستلحقون مجموعات من الأبراج قائمة على مسافات غير متباعدة لمراقبة الحرائق ، مع وجود أجهزة للتبليغ عنها في كثير من المناطق . وهناك الاهتمام بشق الطرق وصيانة المسالك المهددة بالأغلاقات مع توالي عتول الأمطار والمناطق المائية والابيارت الجبلية . وتقوم السلطات بشق خنادق حماية من الحرائق ، تمتد حتى طول حوالي ١٧٠ كيلومترا . ويبلغ مجموع المسالك في غابات الريف حوالي ألفي كيلو متر . وكل الطرق والأجرامات الحديثة ، تؤدي الى سرعة الاسلام بالحرائق في حالة اندلاعها وفي وقت حملتها لسرعة التصدي لها وإخمادها . ولعلكم تذكرون هذه الجهود حين تصفون ان الثيران أُنقلت في عام ١٩٨١ اشجار الغابات في حوالي ١٦٥ هكتارا . كما أُنقلت الثيران في عام ١٩٨٣ حوالي ١٧ هكتارا ، ولكن الرقم بدأ ينحصر كثيرا بعد الاجرامات والوسائل الحديثة بحيث حط ما أُنقلت الثيران الى حوالي ١١ هكتارا في عام ١٩٨٤ وهو رقم لم يتجاوز عمليات الاتلاف كثيرا منذ ٨٥ حتى الآن

الريف من الجو

الآن . تعود ما الرحلة من جديد الى الحسيمة ، بعد أن احترقنا الريف برا بالطول وبالعرض . ولم بعد باقيا أماننا إلا احترقه من الجو

وذلك هو ما فعلناه حين انطلقت بنا الطائرة من مطار الحسيمة . الذي يستقبل كل أنواع الطائرات الكبيرة عند البوئع ٧٤٧ . ومع هذا فهو لا يعمل بصفة مستمرة إلا في موسم الصيف . وهو أمر يحتاج الى إعادة نظر في فلسفة الخطوط الجوية المغربية والعمل على ربط خط الحسيمة بالسلطات التجارية .

ورحبا نطل على جبال الريف من الجو والطائرة ننطلق بنا فوق الجبال ثم على الشريط الساحلي حتى الدار البيضاء عبر تطوان . . يدت لنا جبال الريف من أهل كثيرة التجاعيد كأنها وجه عجوز . السطح

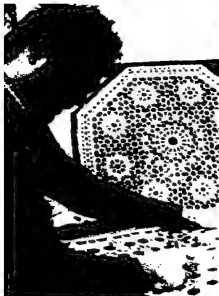
الريفية نصيبا هاما من العمل ، إضافة الى زيادة الدخل لصالح ميزانيات الجماعات المحلية . ولعل ذلك هو السبب في اهتمام الدولة بعمليات التشجير . حيث يتم سنويا تشجير حوالي ٥٠٠ هكتار من جميع الأصناف . خاصة شجر الصنوبر .

بالإضافة الى ذلك فإن قلة الأراضي الزراعية ومحدودية المراعي اقتضت تحسين وسائل الانتاج النباتي لتنمية لقطان المشائية . وحلق صراع تخفف ضغط الرعي في الغابات ، فأنشئت المراعي الدائمة ، حرس فيها أكثر من ٤٠ ألف شجرة كلا هذا العام . كما أنجز خلال السنوات العشر الأخيرة ٢٩٦ هكتارا للمراعي . وتم تشجير حوالي ٢٨٣ هكتارا مشجيرات الكلال . كما أن عمليات تنمية الثروة الخيرية الغابوية تحرى بشكل يتيح للمربين الاستفادة من هذه الثروة . وقد أُنشئت بغير الرعي محطة لتربية الأيائل وتلتوح به نتائج سنويا حوالي ١٠٠٠ حيولة و ٢٠٠ من النعوج . توزع على الغابات في أماكن يمنع فيها الصيد لضمان توالدها وتكاثرها . وخاصة أن هناك وفرة في الحيوانات البرية بالمعابد منها الأرانب والفواص والحنازير البرية ودجاج الماء والحمام والبمام وهي كلها تلبى شهوة الصيادين

وتدور في أذهاننا - ونحن نطل على كل هذه الغابات التي تغطي جبال الريف - تساؤلات ومخاوف من إمكانية اندلاع الحرائق . كمثل ما نشاهد وننقل اليها الآن دائما عما يحدث في الغابات والأحراش في مختلف دول الغرب والشرق على امتاع القارات كلها .

ونتلقى الرد من مراقبي الاعلام .

هناك جهد واضح وحرص شديد على صيانة الأشجار ومخارج الحرائق والمحافظة على الغابات من مختلف الأضرار التي تسبب في إتلافها . ولو نظرتم



« الجبل القديم ووث الصون الرخرافية من الأبناء والأجداد .. وهم يقومون بتدريب الأبناء في معلومة الصنائع والصون الوطنية على وسائل الإبداع في الفن .. من خلال الصناعة الوطنية التقليدية »

طوقت يسلمج من الحاضرة .

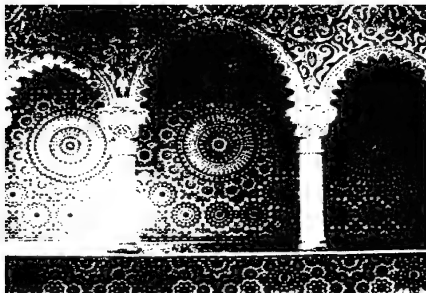
تلك هي الصورة التي تؤكد أن الرفيف يحكم طبيعته الجبلية بشكل حاجزا حلما وعائقا ضد تسهيل وسائل المواصلات وحركة الانتقال بين شق أطرافه . وهي العامل الأساسي لأي بناء اقتصادي . يضاف إلى ذلك أن هذه الطبيعة لا تمنح سكانها أرضا خصبة كريمة مما جعل الكثيرين يتجهون إلى الهجرة والترحال ..

لكن ذلك لا يمنع أن الرفيف المغربي معطيات إيجابية لو أحسن استغلالها بشكل جيد .

أول هذه المعطيات أن الرفيف من أجل مناطق المغرب السياحية . وله مزاياه من ناحية المناخ الجغرافي العذب في أكثر أوقات السنة . بالإضافة إلى تمتعه بلمسة الشمس سواء على جباله أو شواطئه الجبلية . وهي عوامل أساسية في تنمية السياحة

حبارة من أرض مستنة مجوفة مطلعة مقبية محدبة مليئة بالأعاديذ والأحياء والفتوات والوديان . ظاهرها وعلى ينلر فيه الاخضرار وخاصة عند القمم الجرداء والسفوح التي لا يصل بعضها ببعض غير الطرق والمسالك الجبلية التي تبدو كالمحيط الجغرافية على الخرافة . بعض الجبال تبدو عارية جالقة وحشة ومسالكها الجبلية هي الصلة الوحيدة بين أهلها . ولعل ذلك هو ما جعل الرفيفين أصلب جسدا وأيسر هودا .

ونظل على شاطئ البحر الأبيض ، لئلا به ساحل ضئيل رفيع يحلده البحر من الشمال والصخور الرملية القائمة كالجلودان العالية من الجنوب . على هذا الشاطئ ولقوق الكلبان تتسائر البيوت والشواطئ السياحية والموتيلات .. وهي تبدو كلها كحواض فارغة تروسطها صحون مربعة أو دائرية قد



- الزخرفة وهندسة السيف - صورة الماضي الجميل تعيش في الحاضر من أجل الدارين - وكل وحدة زخرفية تزين حرافق الماضي والقصور القديمة هي أمة من أمة أمة القصة الأندلسية حدها

واجتذاب السياح .

والكروم والرخام والمنجنيز والزئبق والجرافيت .
بالإضافة إلى المياه المعدنية . وإن كانت أهم
الاستغلالات المعدنية قد استنزفت خلال فترة سيطرة
الحماية الأسبانية . ولكن بعض المعادن يتظر أن
يبدأ استغلالها مع جهود تقنية مبشرة في المستقبل
القريب .

والملاحظ أيضا أن هناك ثروة بحرية يمكن رعايتها
وتطويرها إذا تم تزويد أعمال الصيد البحري
بالأسطول والمعدات المتطورة .

إن كل ذلك يحتاج بلا شك إلى مزيد من
الاستثمارات في المداين البحري والمعدل . .
خاصة أن هناك هاملا إيجابيا متميزا . . هو قرب
الريف الجغرافي من الأسواق التجارية الغنية في
القارة الأوروبية . □

ويتمتع الريف بمدن جميلة غنية من الناحية
التاريخية والأثرية ، وقد بدأت هذه المنطقة تجذب
عددا من المستثمرين العرب وغيرهم في ميدان
السباحة ، وكان من نتيجة ذلك أن بدأ تنفيذ
مشروعات سياحية هامة في طنجة، وعل شواطئ
تطوان وفي الحسيمة وغيرها في السعيدة .

ثم أن للريف مستقبلا مبشرا . وإن كان هذا
المستقبل يعتمد على استثمار أهم وأوسع في الميدان
السياسي . حتى يستطيع منافسة الشواطئ الأسبانية
المواجبة

ولعل أهم محيطات الريف المغربي أنه يتمتع
بوجود خيرات باطنية كثيرة . . فهي الريف منتج
لمعادن الفحم والحديد وخاصة في الناظور . . كما
تضم أراضي على المستوى الجيولوجي مجموعة من

من يذهب الى السينما ؟



بقلم / رؤوف توفيق

المخرج الذي يذهب إلى دار السينما ، من مرة إلى ثلاث مرات في العام يطلقون عليه اسم « المخرج غير المنتظم » ، لكن بالرغم من ذلك فإن شركات السينما العالمية تنتظر إليه عل أنه أهم عنصر تقوم عليه صناعة السينما الآن ، ومستقبلا !! فهذا المخرج يشكل نسبة ٥٩٪ من جمهور السينما .

وإقناعه بالذهاب إلى دار العرض جاءت هذه « المعلومة » ضمن دراسة إحصائية ، نشرت في كتاب صدر في لندن ، عن هيئة الفيلم البريطاني ، والكتاب بعنوان « السينما في الحياة

مقياس نجاح السينما يتوقف على مدى المهارة في جذب المخرج غير المنتظم ، وبحسب خبراء صناعة السينما واقتصاديوها ازدهار موسم سينمائي أو فشله بقدر حسيلة المعلومة في تحريك هذا المخرج ،

الانجليزية ، وهذه الدراسة الاحصائية قامت - أساسا - لمناقشة الظاهرة المحيرة التي انتشرت في كل عواصم العالم ، شرقا وغربا ، ومنذ ما يزيد على ست سنوات مضت ، حيث بدأت كل المؤشرات تؤكد انخفاض الأقبال على مشاهدة الأفلام في دور العرض السينمائي ، ورغم كل المحاولات التي جرت لتوفير الراحة والألفة داخل دور العرض ، والاكثاء بدور عرض صغيرة الحجم استمر الانخفاض في عدد يائي متير ، حتى سجلت الأرقام أسوأ هبوط في السنوات الثلاث الأخيرة ، بدءا من عام ١٩٨٤ م .

أزمة عالمية

وتردعت الأرقام في سوق صناعة السينما مؤكدة أن هذا الهبوط شمل كلا من فرنسا وإيطاليا وإنجلترا وألمانيا الغربية ، وكل هذه الدول رغم أنها تملك مؤسسات إنتاج وتوزيع سينمائية واجهت مصاب شديدة كانت تلزم بإل الشلل والتوقف ، فغضلا عن انخفاض جمهور السينما فإن النسبة الهائلة المستقرة في الذهاب إلى دور العرض تفضل مشاهدة الأفلام الأمريكية على مشاهدة الأفلام المحلية أو الأوروبية الأخرى . وإزاء هذا الموقف المتأزم فكرت هيئة الفيلم البريطاني - وهي هيئة أكاديمية لها ثقلها الفني والثقافي على المستوى العالمي أن تقوم بدراسة إحصائية بين الجمهور الانجليزي حول تفضيلين أساسيتين :

لولا : من يذهب إلى السينما ؟ (أعمارهم ،

ومستواهم الاجتماعي : لغته أو من طبقة متوسطة أو صال مهرة ، أو صال هاديون ، متزوجون أو مطلون أو عزاب) .

ثانيا : أفضل طريقة لمشاهدة الأفلام (دور السينما - ثم التلفاز ، ثم أجهزة الفيديو) ؟ ووزعت استمارة البحث على عدة ، ضمت ٧٩٥ شخصا ، من ٦٧ منطقة ، في كل أنحاء بريطانيا ، ثم عكف المتخصصون على دراسة النتائج ، وضمتموها في كتاب صدر في أواخر عام ٨٦ ، ويعتبر هذا الكتاب من أهم الكتب التي تلقي الضوء على اتجاهات مفرجي السينما عامة ، وليس في بريطانيا وحدها ، فالاتجاهات واحدة ، وإن اختلفت أرقام الاحصائيات بنسب طفيفة . ومن خلال تحديد الاتجاهات يمكننا استنتاج أسلوب تفكير شركات الانتاج السينمائي العالمي في نوعية الافلام التي يتعمنون لانتاجها الآن .

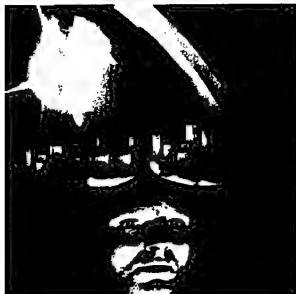
البقاء في المتأز

أظهرت الدراسة أن ٧٤٪ من الجمهور الانجليزي لا يذهب إلى السينما الآن ، وهذا الرقم - في دولة متحضرة لها تاريخها الثقافي والغنى - يمثل مفاجئة قاسية ، لكن الباحثين في هذه الدراسة يفسرون هذا الرقم بقولهم : هناك حيلة باردة واجهتها عندما سألنا الجمهور أين يفضلون مشاهدة الأفلام ؟ فأجابوا قائلين : « في المنزل من خلال التلفاز » .

وتستدل الدراسة : هل السينما تخوض معركة خاسرة أمام التلفاز ؟

ويرجعون إلى الوراثة - بفلسفة تقول إنه لا يمكن لهم التماخض إلا بتبع الماضي ، فمنذ أن ظهر التلفزيون في الخمسينات أصبح واضحا أنه سيكون العدو الأول للسينما ، وأجمع المراقبون والباحثون على ضرورة دومة العلاقة بين السينما والتلفزيون . في داخل إنجلترا ارتفع حائزو أجهزة التلفاز







● الأطفال أحياناً هم الذين يختارون الأفلام لكي يشاهدوها مع والديهم ، ومن هذه الحظيفة الاقتصادية فكرت بعض شركات الإنتاج السينمائي بتقديم نوعية خاصة من الأفلام التي يمحجب بها الأطفال ، ونسب الكبار لهم كبار ، فيتحولون إلى مغربيون كالأطفال .

من ٣ ملايين عام ١٩٥١م إلى ٩ ملايين عام ١٩٥٨ ، وفي نفس الفترة انخفض عدد المشاهدين للسينما من ١٣٠٠ مليون إلى ٧٥٥ مليون ، وانخفض الرقم إلى المئتين تقريباً خلال عام ١٩٨٤م ، فقد أصبح عدد مشاهدي السينما يتراوح ما بين ٦٠ إلى ٧٠ مليون مشاهد في السنة ، وهنا ارتفع عدد مشاهدي الأفلام بالتلفزيون إلى ٣ بلايين ، ودخل السباق أيضاً أجهزة الفيديو التي أصبحت تجلب مليون مشاهد سنوياً (الرقم هنا محسوب على أساس الفرد الواحد × عدد مرات المشاهدة سنوياً)

وتقول الدراسة إن اللغز إلى السينما كان متعة الطبقات الغنية ، حتى بدأ العمال يظهرون كثرة مؤثرة منذ سنوات الخمسينيات ، ومنذ انقلوا للسكن داخل حدود المدن ، وأصبحوا يلجئون إلى السينما ، فحينئذ انقلب الأعتياد من دور المرض ، واكتفوا بمشاهدة الأفلام في منازلهم .

وترتبط الدراسة الإنجليزية بين عادة اللغز إلى السينما وبين الحالة الاجتماعية ، فمعظمنا ينصرف في المنزل تنصر الراحة ، وترتبط العلاقات الأسرية . تصبح مشاهدة الأفلام في المنزل جزءاً مكتملاً لتعصر الراحة ، خاصة بعد أن ثبت اقتصادياً أن الخروج من



● كريستوفر لامبرت ، النجم الفرنسي الذي أعدوه لكي يكون النموذج الأوروبي للشباب والمراهقين ، ويكون في مقابل النموذج التي تروجها سينما هوليوود

● ملأج من

الدعاية التي

يجذبون بها

المراهقين

والشباب إلى دور

العرض السينمائي

، إنه الإغراق

في العنف

والفراية

والإثارة .



شاشة مليئة بالدم والدخان :

وتغلق الآن صفحات هذه الدراسة ، وتشمل واقع السينما العالمية من خلال ما تم إنتاجه وعرضه خلال السنوات الثلاث الماضية ، ومن خلال ما يمتطون لعرضه وإنتاجه خلال هذا العام ، فتكتشف أن العالمية المعظم من الأفلام تحاول اجتذاب ذلك الجمهور المعظم من الشباب والمراهقين ، والمحاولات في هذا الباب تتباين فمن لعب على الفرائز الحسية إلى رعب وإثارة ، أو مداعبة للخيال من خلال أفلام مخففات النفس ، والمخفوقات الغريبة والمركبات المجهنية التي تسبح حول النجوم والمجرات . إنها صناعة هائلة ، ينفق ورماها خيرا ومتخصصون في التقنية وفنون الخدع البصرية والسمعية . فتمتلئ شاشات عرضها بكيفيات خفية من الدم والجثث والمدافع والدخان ، وهناك من يلبس الانفصالات ويحسب عدد شهقات الإثارة ، وكلما زاد عدد الشهقات كان الفيلم أكثر نجاحا . وكلما سجلت الإيرادات ارتفعنا زاد تكثيف الرعب والإثارة في الأفلام الجديدة ومعلقات الأفلام ومواد الدعاية التي تنوء بالأسلحة النارية ، والمخفوقات الغريبة الشائعة ، تدهر جمهورها فزيد من القصة الحسية ، والسينما في سباق يومي لتجديد العنف والبحث عن الإثارة . فيلم « رامبو » الجزء الثاني حقق أعلى الإيرادات في أمريكا وأوروبا عام ١٩٨٥م ، وفي عام ١٩٨٦م دخل المنافسة « روكي » الجزء الرابع ، وكوماتسو ، وكوبرا . وهي أفلام أمريكية تزخر بالعنف الدامي ، وتكتسح هذه الأفلام أيضا الأسواق الأوروبية بعد اكتساحها للأسواق الأمريكية . ونحاول السينما الفرنسية الدخول في هذا السباق بتجمعها الجديد « كريستوفر لامبرت » ، لكن صناعة السينما الأمريكية بكل عناصر الإثارة والتقدم التقني تسجل تفوقا ، أما السينما الإيطالية فتكتفي بمعالجة الشباب بالأفلام الكوميدية والبوليسية ، لكن السينما

المنزلة والذهب إلى دور العرض ، يعتبر عملية مكلفة ، يدخل فيها أمر المواصلات ، ويتم لتلك السينما ، ويتم وجبة سريعة أو مشروب ، ومع انتشار موجة الغلاء عالميا والتأثيرات النسي للأجور ، أصبحت المعلقة الاقتصادية تحتم البقاء في المنزل ، بل أصبح تأجير جهاز الفيديو كاست ، وتأجير شريط الفيلم المثلوب مشاهدته في مجموعها أرخص من تكلفة الذهاب إلى السينما ، فضلا عن متعة إرجاع الشريط في جهاز الفيديو ، وتوقيفه عند بعض اللقطات لتبنيها .

أولا الشباب

من الذي يذهب إلى السينما إذن ؟

تؤكد الدراسة الإنجليزية ما سبق أن أكدته دراسات أمريكية وفرنسية وإيطالية ، وتؤكد أيضا ما سبق أن أعلنته بعض الاستنتاجات في أسواق السينما في الاقطار العربية . إن النسبة العالية المستقلة من الفردين على دور العرض السينمائي هم المراهقون والشباب . وقد حددت الدراسة الإنجليزية أعمار هذه الفئة ما بين سن ١٦ إلى ٢٩ عاما . وهؤلاء يذهبون إلى السينما من مرة إلى ثلاث مرات في الشهر الواحد ، ولا يتحدث انقطاعهم عنها إلا في حالة الزواج وإنجاب الأطفال .

وتخلص الدراسة الإنجليزية من هذه الحقيقة إلى حقيقة أخرى فرحة - لكنها في غاية الأهمية - وهي أن الذهاب إلى السينما بعد الزواج وإنجاب الأطفال يتم بناء على رغبة الأطفال والحاسم ، مما يفرض الآباء والأمهات إلى الاستجابة . وهنا يتحدد نوع الفيلم الذي ستشاهده الأسرة حسب رغبة الطفل . فهو صاحب الاقتراح بالخروج من المنزل ، وصاحب الاختيار لنوع الفيلم .

وتصل تلك الدراسة إلى علامة استفهام كبيرة ، حول مستقبل صناعة السينما ، تقول : « لا يكفي أن نفهم الأفلام ونناقشها ، بل من الضروري لولا أن نفهم الجمهور ودوافعه » .



● مخرج من المخلوقات الشعة التي تنقل بها أفلام المصماء التي لا تكف (الاستوديوهات) الأمريكية عن صنعها لكي تقف المراهقين في دور العرض .

وتلك الأفلام قد تكون جيدة على المستوى الفكري والفني لكن المعروف أنها لا تحقق مكاسب ضخمة لشركات الإنتاج . بل تحقق الانحرام والسمنة الجليدة . وهذا ما نحرص عليه بعض الشركات المملية . ففيلم جيد لما قد يعادل الميزان أمام عشرة أفلام من النوع الاستهلاكي السريع . وهناك كثير من المفريات تقدمها شركات الإنتاج العالمي بلطب ذلك المخرج غير المنتظم ليشاهد فيها سينمائها بعيدا عن بيته . ومن هذه المفريات استخدام الشاشة العريضة - السكوب والسرما - واستخدام الصوت المجسم . وكلها عوامل لا تتوفر للعرض التلفزيوني لو من خلال جهاز الفيديو .

لكن يبقى السؤال قائما : الى متى تستطيع السينما الاستمرار في تلك المركبة مع المحسم التقليدي . وهو التلفاز . ومع المحسم الجديد . وهو جهاز الفيديو ؟ !

التجارية في الهند وفي جنوب شرق آسيا تخطط لأفلامها عفاً آخر فتدخل الى الساحة بأفلام المطبوعات المنيفة والكلواتية . لتفزو بها أسواق العالم الثالث . وكل يحاول اصطاد المراهقين والشباب .

المخرج غير المنتظم :

لما المخرج غير المنتظم الذي قد يلعب الى السينما من مرة الى ثلاث مرات في العام . فتتلفس لاجتذابه كل العقول المفكرة في شركات السينما العالمية . فهي تعلم أنه مخرج له ذوق خاص . يجب أن تكون دوافعه قوية لكي يقرر اختيار الفيلم الذي سيأخذه . فبدأ المنافسة الفنية التي تتج لنا أفضل الأفلام السينمائية خلال العام . لكنها لا تمنح نسبة ١٠٪ من مجموعة الإنتاج العالي . وتلك الأفلام هي التي تلعب الى المهرجانات السينمائية . وتتلفس على الجوائز المالية . فينشغل بها النقاد والمعلقون .

إذا تأملنا تاريخ علم الاجتماع في مصر فسوف نجد له امتداداً تاريخياً يماز ثلاثة أرباع القرن ، بدأت أول الدروس الاجتماعية تلقى على طلاب الجامعة المصرية التي تأسست عام ١٩٠٨ كجامعة أهلية ، ثم أصبحت حكومية اعتباراً من عام ١٩٢٥ ، ومع تبنيها للحكومة وتحولها إلى جامعة رسمية أصبح قسم الاجتماع بكلية الآداب أحد الأقسام التي بدأت بها الدراسة ، وتخرجت الدفعة الأولى في هذا القسم في عام ١٩٢٩ .

ويطالب بتشجيع الدراسات الوصفية ، لأنها تساعد في إلغاء الضوء على كثير من الحقائق ، وهل صياغة كثير من الفروض التي يمكن أن تصبح موضوعات لمائة أبحاث علمية أخرى فيها بعد .

ب - والسمة الثانية لتلك المدرسة أنها ذات توجه اشراقي ، ويعني الدكتور الساعاتي بذلك أنها تهتم بالمشكلات الأساسية للمجتمع ، بهدف تحييد طبيعتها ، وأسبابها ، ونتائجها ، وذلك كشرط أساسي لمواجهتها ، ومن ثم تكون المواطن من بلوغ مستوى يحترم من الحسنة ، يحفظ له كرامته الانسانية ، فهي بذلك مدرسة ذات هدف محدد ، تضع العلم في خدمة المجتمع .

ج - والسمة الثالثة لهذه المدرسة أنها تقوم على أساس تكلمي ، ليس من الوجهة العلمية فحسب ، وإنما من حيث توجيه البحث نفسه ، ويشرح الساعاتي ذلك بقوله إن هذه المدرسة لا تقبل فكرة العامل الواحد ، ولكنها تعترف بتفاعل العوامل المختلفة في خلق السلوك الاجتماعي ، أو الظاهرة الاجتماعية .

موقف هندسي اجتماعي

ينضح من استعراض ملامح هذه المدرسة أنها تنبئ موقفاً هندسياً اجتماعياً ، وهو أمر اتفق عليه كثير من الكتابات الواعية عن علم الاجتماع في مصر ، وعلمته من أبرز هويها ، كما أدركت أن هذا

الدكتور حسن الساعاتي صاحب أول رسالة دكتوراة في علم الاجتماع تستند إلى دراسة ميدانية ، أجريت على لوز حربية ، وعن مواطنين عرب ، وقد كانت هذه الخطوة علامة بارزة أولى . وقد أجهزت رسالته من جامعة لندن في الوقت الذي دارت فيه بحوث الدكتوراة التي قدمها الرواد الأوائل حول موضوعات نظرية ، تقوم على دراسات مكتبة خالصة . كانت رسالة د . حسن الساعاتي عن مشكلة انحراف الأحداث في مصر ، أي أنه رائد الاتجاه الساعي نحو رؤية الواقع الاجتماعي القائم ، وأنه قد تعامل مع هذا الواقع باللغة العلم ، وأدواته المتبصرة ، وليس بالمخطئة والرهط أو بالتأمل والتخمين .

ملامح الاتجاه

لكننا نجد على أي حال أن تشخيص الدكتور الساعاتي للملامح هذا الاتجاه طريقة وغريبة ، فجهله يستحق الشرح بشيء من التفصيل :

أ - إن هذه المدرسة والية تركز جهودها على دراسة واقع الحياة الاجتماعية المصرية ، ويؤكد الساعاتي هذا المعنى بقول : « إن معنى هذا أن هذه المدرسة تنأى بوضوح عن أي فلسفة اجتماعية ، قائمة على التخمين ، أو الخيال ، أو الافتراضات ، أو ما شابه ذلك » ، وهي أيضاً مدرسة وصفية أساساً ، وهو يلائق بحساس من هذه السمة ،

● وجهاء الوجه د حسن السامري

التوبى الجديد ، ثم بحث تنمية المجتمع التربوي ، المعروف باسم القرى الست .

وفي هذه المرحلة نشر في مقال في عام ١٩٦٤ من تطور المدرسة الفكرية لعلم الاجتماع في مصر منذ سنة ١٩٥٢ . ذلك المقال الذي يشار إليه كثيراً في نقد إنشائي العلمي ، على أنه قد مضر على مشر أكثر من حشرين عاماً . وإن أدنى المذكورة فيه تصديق على تطور المدرسة الفكرية لعلم الاجتماع حتى سنة ١٩٦٣ . وهي السنة التي كتبه فيها . ولذلك لا يكتمل المنظور الاجتماعي العلمي لأنشائي وعطائي إلا بما شمل ما تبقى من هذه المرحلة . وهو ست سنوات . وأيضاً المرحلة الثالثة وطولها سبع عشرة سنة

تحقيق الهوية

المرحلة الثالثة من إنشائي العلمي بدأت سنة ١٩٧٠ وما زالت مستمرة . وتمتاز بتعبير ثلاث قضايا جديدة ، بالغة الأهمية هي : قضية عنصرية هوية ، وقضية ذواتية التراث الاجتماعي العربي بوعي حديث ، وقضية لغة : «أعندنا لغة عربية ، أما القضية المتعلقة بذواتية التراث الاجتماعي العربي بوعي حديث فقد شغلت حياً أولاً في المرحلة الأولى . عند كتابتي من الوعي المصري للمعادلة . وقد انطلقت في هذا الاتجاه الترنوي في المرحلة الثالثة من إنشائي . فالتفت كتابياً بعنوان «علم الاجتماع الخلدوني» - قواعد المنهج - وقد نشر سنة ١٩٧٢ . وقد أسهمت بأوراق علمية . منها : مباحث البحث عند أبي الفداء . و «أصول الاجتماع في القرن» سنة ١٩٧٧ . «والبدو والحضر في مقلما ابن خلدون» . أكتوبر ١٩٨٣ . «وتصنيف العلوم في الحضارة العربية الإسلامية» وأصنافها في مقدم ابن خلدون . أكتوبر ١٩٨٥ . وأخيراً : «مصاد التنظير الخلدوني من القرآن والحديث» . يوليو ١٩٨٦ .

الموقف هو الذي حوّل اهتمام هذا العلم بتكوين إطار نظري متكامل . وهذه السمة التي عاين منها علم الاجتماع في مصر وما زال يعاني ظاهراً بكل جلاء في نتائج معظم جيل الرواد . ونظر غير قليل من الشباب المتخصصين في هذا العلم .

● ألا ترى أن هذا الاتجاه ، الهندسي الاجتماعي ، أتى في وجهه الآخر نشي موقوف بحفاظ على الصعيد السياسي ، وهذا هو ما يلاحظه القارئ العربي في سطور كتاباتكم التي أشرت إليها . في تعليقكم ؟

أود أن أوضح أمراً بالغ الأهمية . بخصوص نتائج العلمي ، وهوائه - حتى الآن - يقع في ثلاث مراحل ، تبدأ الأولى بتضيضي الأطروحة «دكتوراة الفلسفة في علم الاجتماع سنة ١٩٤٤ م» . والقيم يكون بحث ميداني على ظاهرة اجتماعية معينة ، وهي جنوح الأحداث في مصر . وفي هذه الأطروحة ثلاثة تطورات : أحدها حول الوعي المصري للمعادلة ، وثانيها عن التنبؤ الجنائي في المدينة (المعروف بمناطق تكرار الأحداث واجتماعه) . وثالثها عن التحليل النظري للجسوح . وكلها تطورات أصيلة مبتكرة . لا في مصر وحدها . بل في النطاق العربي . وقد استمرت هذه المرحلة اثني عشرة سنة . انتهت سنة ١٩٥٥ .

وتبدأ المرحلة الثانية بانشطاط العلمي سنة ١٩٥٦ . وتستمر مدة أربع عشرة سنة . أحربت فيها سبعين اجتماعيين هامين : أحدهما قسم باب التسمية (١٩٦٠) . والآخر حي (الباطنية) الخطيرة لشهرته الواسعة في تجماعة المختبرات (١٩٦٦) . ومن أهم البحوث التي أشرقت عليها في المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية في هذه المرحلة بحث اللغة في مدينة القاهرة . وللمسح الاجتماعي لمنطقة (أسوان) . وبحث تنمية المجتمع

● بعد اشتغال بعلم الاجتماع مدة تقرب من نصف قرن ، ما تعلّمكم حل هذه الأزمة ؟ وهل ترون امكانية للخروج منها ، ومجاوزها ؟

- « يرجع ذلك في رأيي إلى سياسة مبدأ » بذل أقل مجهود والمطالبة بأكثر مرمود » الذي أصبح يتمسك به الطلاب ، والأساتذة ، والباحثون ، فالطلاب إن اهتموا بقراءة الكتب المقرر ، ويطلبون بإلحاح حذف قسم منه ، وفق العرف السائد الذي أقرّ به رسمياً ، وأهلب الأساتذة يؤلفون كتباً متقولة من الكتب الأجنبية ، دون الإشارة إلى مصادرها ، وكثيراً ما يحسونها بأقوال الأساتذة الأجانب وأزّالهم . وهم لا يحور خطورة ذلك ، من حيث قدّمهم هويتهم المصرية ، وإرهاق الطلاب بأسئاء وأقوال أساتذة كثير منهم متوسط التفكير ، وترتيبهم حل التبعة الفكرية للأجانب ، وإبعادهم عن التراث العربي . أما الباحثون فهم ففراء في التفكير لنهجي السليم .

والسبيل إلى الخروج من الأزمة ومجاوزها يكون بالعدول عن سياسة الكم إلى سياسة الكيف ، وما تتطلبه من جدية ، وأمانة ، ومثابرة ، وسعة اطلاع ، وتعمق ، وطموح ، ووعي بالأخلاق الحسنة السائدة في اليادين العلمية ذات المستوى الرفيع . وذلك بمرحلة الطلب والتدريب ، ومرحلة التدريس والبحث والتأليف .

المحدود والشاسع

ومع ذلك فلا بد أن تشير بوضوح إلى أن علم الاجتماع يعاني لزمات تتجاوز المستوى المحلي وتكبل حركته ، وتموق ثقلمه ، من أبرزها أن التفكير في علم الاجتماع المعاصر .
ويمكننا القول عموماً أن فلسفة المنهج في

أما القضية التي شغلت بها تنظيراً وكتابة ومباحرة ، فتعلق بالنظرية الاجتماعية العربية التي دارت بخصوصها تساؤلات كثيرة ، ليس ير أساتذة علم الاجتماع العرب فحسب ، بل أيضاً بين الأساتذة الغربيين الذين يبدلون إلى بيان عجز العرب عن التفكير العام ، وإرهاق علمائهم على التبعة الأجنبية ، تمسكاً لاخترابهم عن مجتمعاتهم وتراثها العلمي ، وإفقاداً لهويتهم .

لكي بعد تدبر طويل في هذه القضية البائسة الأهمية ، وبعد تحليل الفكرة المحصورة في تنظير العلماء العرب ، حوّر جوهر التفاعل الاجتماعي في العلاقات الاجتماعية ، كالألفة عند القرابي ، والألفة الجامعة عند المأوردي ، والعصية عند ابن خلدون . وحدث أن هذه الأفكار المحصورة تضد في تفسير العلاقات البشرية في نطاق محدود ، كمجموعة الأسرة ، والجماعات الرفينة والحضرية ، وبخاصة في تنظير ابن خلدون المتطور في العصية . وهي الألفة الجامعة للأهلية حول شخص متميز ، يحمل منه خليفة أو ملكاً أو حاكماً .

حديث عن الأزمة

إذا كان لنا اليوم أن نتناور مع الدكتور الساعاتي عن عزم الاجتماع في مصر فلا بد أن نندرس معه أزمة هذا العلم في الوقت الحاضر ، لأن كثيراً من الأساتذة ، وآلاف مؤلفة من الطلاب ، وعشرات من أقسام الاجتماع ، ومعاهد الخدمة الاجتماعية وكلياتها على امتداد رقعة الوطن العربي ، ومراكز عديدة للبحوث والدراسات والتنخطيط ، كل هؤلاء يمثلون كياناً متضخماً بأكثر من حاجة الحقيقة إليه ، مفككاً لا يربط التواصل الشخصي أو التنظيمي بين أفرادهم ، والأهم من كل ذلك دوره القاصر عن لهم مشكلات الواقع الاجتماعي القائم ، ومشاركه غير الكافية .

● وجهها لوجه - د . حسن السامح

- إنني أوافقك في قلت من أزمة التفكير في علم الاجتماع . وهو بمثابة فلسفة المنهج فيه من التحلف النسبي بالقياس إلى طرائق البحث وأسلوبه ، ووسائل جمع البيانات وأدواتها التي تحقق لها تقدما كبيرا ، ولكن الجدل حول هذا الموضوع في العالم العربي قد انحصر بين مفوضين فكريين . إحداهما كينزية - شغلت بما أطلقت عليه عبارة : التنظير الشاسع - ، والأخرى كمية - عنت بما أسمته : التنظير المحدود - . وقد وقف الأمر عند هذا الحد . بل تجاوزه إلى التواشق بعبارات تقلد فاسية - فالكيعون يتهمون الكيعين بأنهم مصابون باستعواز الكم وهوس الأرقام . والكيعون - من جانبهم - يتهمون الكينزيين بأنهم كفرة الخطف في نتائج الفهوة وفي الفكرة التنبؤية . أما القول الفصل فهو أن كلا من التنظير الكمي والتنظير الكمي لازم لاثراء علم الاجتماع وتقدمه . ولكن قدرة الباحث تبرز في اختيار التنظير المناسب للموضوع ، واختيار الطريقة المناسبة له . ثم وسيلة جمع البيانات المناسبة . وقد يحتاج الأمر في بعض اشكالات ليبحثية إلى استعمال التنظيرين معا . كل واحد منهما في دائرته . واستخدام أكثر من طريقة للبحث . وأكثر من وسيلة وأداة جمع البيانات

والأمر الذي يجب الانتباه إليه فيها يتعلق بفلسفة المنهج في علم الاجتماع هو أن الذي يتغير المعيار به تدريجاً ويبحثاً يتحصر في العلم - باستخدام الفيلسوف - والاستقصاء ، والاستنباط - والاستدلال - في منظورات احتمالية . والشرائح الاجتماعية العربي حائل بمصادر كثيرة ، ومتنوعة حول هذه العمليات المتخلقة التي هي أساس لفلسفة المنهج في علم الاجتماع . والتي إن لم بها المعنى بهذا العلم سهل عليه التفكير . واستطاع أن يتأني بنفسه من التبعة الفكرية للعلماء الأجانب . وأمكنه تقديم إسهام نظري ومنهجي أصيل للفكر الاجتماعي العالمي . □

الاجتماع تعان من تحلف نسبي . بالقياس إلى طرق جمع المادة والقياس وأسلوبها . ويجب ألا نخلط بين الميدانيين . لأنها على جانب كبير من التميز والاختلاف .

فموضوع فلسفة المنهج يتصب على تحليل طريقة العمل العلمية في علم الاجتماع . وهو لذلك يمتد ليشمل ابتداء من إلقاء الضوء على بعض طرق البحث (من حيث تسميتها ودلائلها وحدوها . . إلخ) وصولاً إلى المستويات العليا . حيث يتصدى للمشكلات المعقدة المتصلة ببناء النظرية في علم الاجتماع .

فإذا ميزنا في ضوء التراث الخالي والتاريخ الذي تعلمه علم الاجتماع بين علم الاجتماع النظري ونظير الانساق التصورية المجردة من ناحية ، والبحوث ، الامبريقية ، (الواقعية) التي تجري مستقاة من ذلك نسبياً ، والتي كثيراً ما تؤدي إلى تحقيق إسهامات بارزة في مجال تطوير أساليب القياس لا إلى تطوير نظرية لعلم الاجتماع . فإن ميدان فلسفة المنهج العلمي يمتد إلى الميدانين - ويربط بينهما في نفس الوقت - وعليه أن يسد الفجوة التي تفصل بينهما . ويقرّب الشقة التي تباعد بين جناحي علم الاجتماع الحقيقي .

فإذا كانت تلك هي ملامح الأزمة المعاصرة للتنظير في علم الاجتماع المعاصر فيديني أن تكون لها آثار تمتد إلى علم الاجتماع العربي خاصة . وأن هذا العلم - كما أكدنا من قبل - يعيش على التراث الغربي ، ويأخذ عنه مظاهر ضعفه ، وأمراسه . أكثر مما يأخذ عنه مظاهر الصحة والقوة .

● بوصفكم صاحب خبرة ميدانية ضاربة في البحوث الاجتماعية ، وبوصفكم أيضاً صاحب مؤلف هام في طرق البحث الاجتماعي ، ما تعليقكم على هذا التشخيص ؟



أميل زولا



إيغور ديغا

أميل زولا وإدغار ديغا

خصومة الأديب والرسام

بقلم : خالد القشطيني

من مفارقات الحياة أن أقرب الناس أكثرهم نزاعاً ، ولا مثال أصبغ على ذلك من أهل النفس والفكر الذين نجد بينهم خصومات لا تقبل روعة ومهزلة . ومن أشهر هذه الخصومات وأبدعها ، الخصومة التي استمرت بين الرسام إدغار ديغا والكاتب أميل زولا .

زولا بالواقعية والطبيعة تمسكا أحسن قلبا وتقربا . فكتب في « القصاصون الطبيعيون » (١٨٨١) « أن على الكاتب أن يعطي مجسداً دقيقاً للمحيط وتأثيره على الشخصية كضرورة علمية من ضرورات القصة المعاصرة » . وأكد في هذا الكتاب على أهمية الطبيعة في تأليف المسرحيات

عاش ديغا وزولا في أواخر القرن التاسع عشر في باريس ، وعلى مسافة لا تبعدما كثيرا عن بعضهما ، وكانا قرينين فكريا في انفتاحهما في المدرسة الواقعية والطبيعة التي سادت عصرهما ، وأكثر من ذلك أن كل واحد منهما يعتبر كائنا في ميدانه ، زولا في الأدب ، وديغا في الرسم والنحت ، ولقد تمسك

وإخراجها .

وتأثر زولا بأجتهاد عالمين ، الأول تايين الذي كتب كثيراً عن تأثير المرق والزمن والمحيط على تكوين الشخصية ، والثاني كلود برنارد الذي ناقش أفكاراً مشابهة في كتابه « مدخل لدراسة الطب التجريبي » (١٨٦٥) . ويوصي الكتاب الأخير نشر زولا « القصة التجريبية » ، المؤلف الذي أصبح ماتمسو المدرسة الطبيعية التي ركزت في تطبيق المدرسة الواقعية . وبلافت في ذلك ، وحولت على استخدام العلوم ، أو ما كان يصوره الناس علما .

التقنية العلمية في الأدب

فعلت هذه الآراء بضرورة الاعتماد على التقنية العلمية في الأدب والعن . والتأكد على التجربة والملاحظة . كما دعى إليها كلود برنارد ، وتعليقاً لكل ذلك كرمس زولا حياته لذلك العمل المنحصر الذي صور في عشرين رواية متسلسلة الحبكة البرليسية في عهد الامبراطورية الثانية . بكل نفسها ومشاكلها وشغافاتها وضبابها . ورسم صورا دقيقة للعاصمة « البونابارية » بمواسمها وسماتها وجمال حدائقها وصنخ شوارعها . ولتوخي التصوير الدقيق الطبيعي للبيئة عمد الكاتب إلى دراسة موضوعه كما لو كان عالما اجتماعيا يعد تقريراً للحكومة . فالأرقام والاحصائيات والتقرير الرسمية والدراسات الموضوعية أصبحت عدة له وعلى الطرف الآخر وقف ديفيا ، يرسم لوحاته . ويصنع قائلته من نفس الأسس والمنطق . وقلما كرمس فنان وقته وجهده لملاحظة موضوعه ودراسة دراسة واقعية . كما فعل ديفيا الذي اعتاد على قضاء ساعات طويلة مضنية في مراقبة موضوعه وفودجه . وملاحظته . ودراسة . وإعداد عشرات المخططات له من شق الجوانب والزوايا قبل أن يفرغه بالزيت على اللوحة . (قارن ذلك بما يفعله الرسامون المصطلون الذين يفرغون من الصورة في غمضة

عين) . وزيملة في ذلك أقام عدة منصات في الاستوديوه على مستويات مختلفة ، تمكنه من ملاحظة موضوعه وتخطيطه من فوق ومن تحت ، ومن أي مستوى كان . وطور لها المواد التي كان يستخدمها ، وطريقة مزجها . ومن ذلك نسيج « الباستيل » بالبخار . سمحت يصبح كالزيت . ثم مزجه بالفلسرين ، ونحو ذلك ، مما يخرجنا عن نطاق هذه المقالة . وقد فعل كل ذلك للحصول على أقرب تشابه مع الطبيعة .

ادخل ديفيا مشهور بين الناس بلوحاته عن راقصات « البالية » . ولكن قلنا انبه الجمهور إلى التمايز الأليمة التي كان يضعها على وجوههن . لقد قضى هذا الرسام أشهره وسنين في مدارس « البالية » وصارحها . و« فرق » السيرك . « يراقب الفتات والفتاتين في ساعات النعب ونسأم والألم » فالراقصة عنده ليست مخفوما ملالكا سمحرا . وإنما عاملة تكسب قوتها بقرق الحين والمعاينة . ولجلس وراء « الكواليس » . تنتظر دورها بجل . وهي تتلاعب . ولا تحلم في شيء غير أن تخون في فراشها نائمة .

علاء مستمر

كنا نتظر من هذا الالتفات في النظرة والمشر أن يلتقي هذان الفتاتان في جبهة وحيدة ، لا سيما أنهما كانا يصوران في أكثر الأحوال نفس الشخصيات أيضا . مثل عاملات « المكسوي والفصيل » . والراقصات والموصلات . والعاملات والعاملين في السيرك . وأبناء الطبقة « البرجوازية » الخرجلة الخ . ولكن ذلك لم يحدث . وما حدث هو العكس تماما ، أي علاء مستمر . وربما علاء هذا العلاء نفسه إلى استصاها نفس الطريقة . عملا بالمثل الشهي « ديكان على نفس الميزة لا يتصاليان » . فبادر زولا أولاً إلى كتابة قصة « القنطرة السرائلة » (المستريس) . ولها صور فشل الرسام في محاولة تصوير الواقع . وأكد على أن الكاتب بما يستعمله من



تأليف - من شهر عام ١٩٠٤ - لوحة في شيدو حلف - رسم - وهو رسمه ١٨٩٢

تصوير الواقع بدقة - فيها أوتي القصاص أو الشاعر من حبرة في الوصف فإنه لن يستطيع أن يخالس فرشاة الرسام لي تصوير الشيء أو لشخص - والظريف في قوله أنه هو في الواقع الذي استعمل القماش والدانتية - في ثياله - الراقصة الصغيرة - إمعاناً منه في الطبيعة .

واستلحت الحركة بين الطرفين ، وتدخل فيها ادموند دي غوتكو الذي وصف فيها بأنه « رسام الموصلة الساقطات » . وود فيها عليه بسلامة . وهو فرشاة الرسام ، لرسم غوتكو بشكل شخص مدح يحاول أن يظهر أمام الناس بظهور « تابلون » . وكتب زولا فقال : « إن الخطيئة فيها أحسن من لوحاته ، فهو تلقى لوحاته بغيرياته الأخيرة ومحاولاته لإيهام الصورة » ، ثم سخر منه سخرية لينة فقال : « إنه ليس سوى فنان من الدرجة الأولى صاحب بالاسلك » .

والمدحش في هذه المشادة أن كلا منها كان يعرف في قرارة نفسه أن الآخر صديق من صديقة الفن . وكان اميل زولا من كبار النقاد الفرنسيين في الفنون التشكيلية ، ولم تنب عن ملاحظته حبرة فيها ، وكان فيها - من جانب - يقرأ روايات زولا وكلها لصول من المكتب الخلف ، بل وقد قدم برسم بعض

وسيلة الكلمة أقدر حل التعبير والتصوير من الرسام ، وكان هذا لمحباً واضحاً لديها ، فلما سار بعضهم على زولا أنه يجب أن يشتق من مثل هذا التعميم فناناً دقيقاً في تصويره مثل ديغا . لكنه أبى أن يستثني . وقال : « لا أستطيع أن أقبل بأن الرجل الذي يجس نفسه طوال حياته لمجرد أن يرسم ، فتلا باله » يسوي في المنزلة والقوة فلوير أو دوديه أو غوتكو » . وكان هذا التصريح أكثر من أن يستطيع ريناً عليه حبراً - والحق منه ، لأن زولا كان جعفاً

في حكمه . لم يجس زولا نفسه في « الاستوديو » لرسم فتاة « باله » ، لقد كان يحاول ويصول في أنحاء باريس حاملاً معه قلعه وفكره . يراقب ، ويدرس ، ويرسم ، ويسجل ما يراه . وثلاً الرسام لنفسه عندما سخر من طريقة اميل زولا في دراسة الواقع من قراءة التقارير والأرقام والاحصائيات ، فقال أنه يذكر - بالرجل البصري الذي يحاول دراسة المجتمع بقرعة دليل الحافض . وعندما نشرت قصة زولا « بيجة المسبخت » في أمريكا (١٨٨٣) كتب ديغا إلى النشر مقترحاً عليه أن يضع في كل نسخة من الكتاب حبات من القماش وود الدانتية - التي ليستها البطلة ، وكان ديغا يستهزئ بذلك بمحاولة زولا

على الأرض ، القيمة المالية الرجالية ، والشال النسائي على السرير .

هناك كثير جمع بين هذين الفنانين ، لكن ما الذي أثر بينهما هذه البغضه والاشاعة ؟

وأشار بعضهم إلى الخصومة التقليدية بين الفنون الأدمية والفنون التشكيلية . بين النتم والفرشة .

بين الكلمة والحط . لكنني لم أجده ذلك التصير مقننا ، وكأحد الممارسين للسياسة وجدت التعبير

الوحيد في إطار السياسة ، إذ لم يكن زولا فرنسي الأصل ، وإنما انحدر من عائلة إيطالية ، هاجرت

إلى فرنسا في صباه . ونشأ فيها ، وعاش كثيراً من الفقر والحزن والشر . وقد أعطاه كل ذلك

شعوراً بالغلق والظمة على المجتمع ، والتماطف مع الحركات « الراديكالية » ، وقد نظر إلى المدرسة

الطبيعية من الزاوية الاجتماعية ، كما ينظر إليها في أيامنا هذه النشلة السوفيت والاشتراكيون

واليساريون عموماً .

وعلى تقيض ذلك انحدر ديفاً من أسرة « برجوازية » مترفة ، ذات أصول فرنسية رفيعة .

ولذلك لم يتجاوب مع الحركات الثورية والإصلاحية في زمانه ، بل لقد نظر إلى المدرسة الطبيعية كما ينظر

أبنائه « الأرستقراطية الأوروبية » وأسائله « السوريون » و « اكسفورد » و « كمبريدج » إلى

حياة البدو و « الاسكيمو » ، وبغض الحرس على اللغة والموضوعة ، وقد تجلب هذا الاختلاف في

النظرة في موقت كل منهما حيال القضية الشهيرة المعروفة بقضية « الكاهن مريوس » ، فهنا ثار

زولا على الظلم الذي أسقى بهذا الضابط اليهودي ، وصلى وجبال لا تيات برامته انضم ديفاً إلى

« البرجوازية » الفرنسية في تجريم الضابط ، ونظر باحترار إلى محاولات زولا لاثبات العكس .

وأن كان سبب نزاعهما قد جده علينا هذا النزاع بخرص فريدة ، ففرتنا فيها على موكب المظلمة ، في

ساحات هريفة من ساحات هراكم ومهارهم . □

مشاهد هذه الروايات . لقد كان كل منهما يدرك مدى طبيعية ودعوة إنتاج الآخر إلى الحد الذي جعلها

يسرقان من بعضهما . وهناك أمثلة كثيرة للتطابق بين أشخاصهما ومشاهدهما . لقد رسم - مثلاً - ديفاً

خادمت المفصلة ، وصورحيان الكادحة في لمس لوحات في ١٨٦٩ . ثم عرض هذه اللوحات في

المعرض الاتطباعي لعام ١٨٧٤ ، وبعد سنتين فقط نشر زولا قصة « دكان الدرام » التي وصف فيها

عاملات المفصلة بشكل لا يترك شكاً في أنه نقله أو استوحاه من رسوم ديفاً ، وقد لاحظ نقاد آخرون

تطابقاً بين أعمال ديفاً « صور في البورصة » وشخصيات رواية « الفلوس » لأميل زولا .

مشهد غرفة العرس

ولي مثل آخر وجد النقاد أن صورة ديفاً المعروفة « بمنظر داخلي » قد جاءت في الواقع كصورة تشكيلي

لمشهد غرفة العرس التي وصفها زولا في قصة تريزة راكوا التي نشرها بعنوان « زواج حب » . بهذه

الكلمات :

« كانت هناك نار جيلة تنوهج في الموقد ، وترسل بقما كبيرة من ضياء ذهبي . يراقص على الجدران

والسقف ، ويضيء الغرفة بكاملها بإشعاع يرافق نابض ، وأمام هذا الضوء تضلأل المصباح ،

واستحال إلى صهيح خافت . أرادت السيدة راكوا - حمة تريزة - أن تجعل الغرفة جميلة وناعمة ، وكل

شيء فيها لي يماض مضيء . وعاطر كمش لثرام قبي بكر ، لقد طلب لها أن تزين الفرش بقطع إضافية

من « الدانتيلة » وأن تملأ المزهريات على رف للموقد ببلقات كبيرة من الورود . وهناك تجلس تريزة على

كرسي واطلي إلى يمين للموقد . »

إن معظم ما ورد في هذا الوصف قد لقي ما يقابله في صورة ديفاً « منظر داخلي » . وقد أشبال الرسام

من غياله ما يكمل - في الواقع - السرد القصصي واجبو العلم للرواية ، ومن ذلك « الكورسيه » لللفلا

بقلم : محمود المراغي


نحن يدور امامه حالة يقف فيها جزء كبير من هذا العالم على عكس ما نظن أنها حركة التوزيع . واصبح واضحا أن التاريخ لا يسير دائما للأمام . وبالتقدم يسير جمعية تاريخية . تحدث بالتقدم أو سعي الزمن .

هذه الحقيقة . هذه الدول

في التفاصيل تسوقنا الأرقام واسماء الدول
٣٩ دولة ليست عددا هنا . بل إنه عدد يقترب من ربع ما يحمله السك البنولي في دراسته والبالغ قدره (١٨٤) دولة

كما أن عدد سكان هذه الدول ليس قليلا انه يقترب من (٣٧٧) مليون نسمة . أي أن هذه الملايين كلها تعاني - على الأرجح - من تراجع في مستوى المعيشة . ومن مدى فترة زمنية تتجاوز احقية .

هنا تتوقف عند اعتماد من الامور .
لوما . إن معظم الدول التي أصبح معدل نموها تحت المصغر يتبنى لما يسمى العالم الثالث . وبالتحديد : أمريكا وأمريكا اللاتينية . الأمر التالي أن الفترة الزمنية موضع الدراسة هي الفترة التي تبدأ

 أطلق الاقتصاديون كلمة « معدل النمو » كتعبير موحى عن حالة الاقتصاد ومدى تقدمه . ولكن ومع الأرقام الاحيرة للسك الدولي . يبدو أننا بحاجة إلى مصطلح جديد اسمه « معدل التراجع » .

سجل اطلس لك الدولي الصادر عام ١٩٨٧ بعض المؤشرات الأساسية خالة العالم في الخمس عشر عاما . تتحصر بين ١٩٧٣ و ١٩٨٥ وفي خانة متوسط دخل الفرد . أو نصه من الناتج القومي تصلنا القحاة . فهناك ٣٩ بلد أصبح نموها تحت الصفر . وبعضها - مثل بكاراسوا ورائر وهازا ولبيا ونيجيريا والسلفادور ومدغشقر يقع فيها معدل التراجع نسبيا تتراوح بين ٢ . و ٤ . كل عام

ورغم أن معدل النمو لم يعد المؤشر الوحيد على ارتفاع مستويات المعيشة . ورغم أن نظرية جديدة قد فرضت نفسها . واعتمدت على ما يسمى اشباع الحاجات الأساسية . كالمأكل والصحة والسكن والتعليم . . واعتبرت أن مؤشر النمو شيء أصم اذا لم يقترن باشباع الحاجات وبمقابلة توزيع الدخل . ورغم ذلك فإن نسبة النمو تظل مؤشرا وليس على أي حال .

... ملاحظات أساسية

في التحليل يمكن أن نلف عند ما نسميهم ، الأفر في العالم ، وهم الذين لا يتجاوز دخل الفرد منهم دولارا ويضع مئات في اليوم ، في متوسط دخلهم يقل عن (٤٠٠) دولار في العام . وسوف نجد تطابقا بين العديد من دول هذه المجموعة وبين من يسجلون معدلا للتراجع ، أو معدلا للنمو ، أطلقت عليه المؤشرات الإحصائية كنسبة ، تحت انصر ، وسوف يصدق ذلك بالنسبة لدول مثل اثيوبيا وزانير وإفريقيا الوسطى وغانا وسيراليون .

مع ذلك فإن التراجع ليس مقصورا على الفقراء أو الأشد فقرًا فهناك دول تعطي أصابها نفس الشيء مثل : ليبيا والإمارات العربية بسبب تراجع أسعار النفط . كذلك فإن التراجع ليس متصلا في كل الأحوال بفقر الموارد ، فنيجيريا ليست أقل مودة من سنغافورة ، والأرجنتين ليس أقل حالا من هونغ كونج . ومع ذلك فإن نيجيريا والأرجنتين يدخلان في مجموعة ، تحت انصر ، وستفانورة وهونغ كونج والصين وبنسوتا يسجل كل منها معدلا نمو بربح عن ٦٠ سنويا .

هل تنصل القاهرة إذن بإدارة الموارد وليست بما تحتكم الدولة من موارد ؟

الاجابة الصحيحة أن العوامل تدخل وان كانت السياسة الاقتصادية تلعب دورا حاسما . كما أن بصمات الاقتصاد الدولي ووضاء العقوف الطبيعية . تلعب كلها أدوارا بنسب مختلفة وأيضا كان السبب ، أليس ملغيا للفرق مع التقدم الهائل في العالم - أن يكون التقدم في ٣٩ دولة الى الخلف ؟

الإمر بحاجة الى دراسة ، فالتقدم للخلف يعني تدهورا في نصيب الإنسان من الحياة ، ابتداء من وجبة الطعام الى الاعتار التي يمتلئها في سكن . أو مقبرة ! □

عما سبناه ثورة النفط . وقد اعطىها ومنذ عام ١٩٧٣ - ارتفاع في أسعار المواد الأولية - هذا النفط ليضع سنوات - وتأثر الكثير من الدول النامية التي واجهت عجزا شديدا في موازين مدفوعاتها مع العالم الخارجي . وانكماشها في تجارتها وارتفاعها في مديونياتها .

لقد استطاع العالم الصناعي أن يتخوى الصدمة النعطة الأولى والصدمة النعطة الثانية . وبينما بدأ جولة مكنيف واهانة التوازن ، امر الجولة بالعودة هل سلاح النفط ذاته ويجريده من ميرته النسبية التي رفعت الأسعار عدة سنوات

في نفس الوقت ، كانت الدول النامية نسب - في معظمها - في خط اخر ، غير المحضر لمرت - وعجز البعض عن ذلك ، وكانت النتيجة سلبية ولكن ، لم تكن ثورة النفط ورد فعل الدول النامية . وحصر اعداد الأولية التي كثر سبب الأزمة .

فهناك ازدياد السكابة للبدان النامية التي كانت نفق هي ٦٠ سنويا قبل الحرب - المعاسة الاولى . فأصبحت ٢٠٢ ، منذ عام ١٩٥٠ وحتى الآن وتضاعف عدد السكان من مليار الى مليارين بين منتصف القرن و عام ١٩٨٠ .

في نفس الوقت زاد سكان - حضر من (٢٥٠) مليون نسمة الى (٨٠٠) مليون نسمة في ثلاثين عاما . ويبدو أن تكلفة ذلك كانت اكبر من عائلته - ووسط هذا التمسار التاريخي الذي زادت معه اعداد السكان واعداد المتجهين للحياة في الحضر جاءت السنوات الاخيرة بصددمات ابرزها : الجفاف والجوع والتصحر . قلت الامطار وانحسر اللو - الاخضر من مساحات هبة قليلة ، وبينما كانت بلدان مثل الهند تملن الثورة الخضراء كانت الطبيعة في سواقي اخرى - معظمها افريقي - تملن الثورة المضادة - بتحويل مساحات هبة قليلة الى أرض جديده غير صالحة للزراعة



وسلوك الإنسان

بقلم الدكتورة : أمل علي المخزومي

هل للضوء تأثير على سلوك الإنسان ، وتصرفاته ، ونشاطاته ؟
 يختلف الباحثون في هذا الأمر ، وذهبوا مذاهب شتى ، لكن تعاقب
 الليل والنهار ، ويزوغ الشمس ، وظهور القمر ، يبين لنا الحكمة من وراء
 ذلك ، ويعطي بعض الأجوبة .

العين البشرية :

تأثر أشعة الشمس على تركيب العين ولونها ،
 تتميز عين الشعوب التي تسكن في المناطق القريبة
 من أشعة الشمس بسواد العين ووسعها ، أما
 البعيدة عن أشعة الشمس فتتميز بعين ملونة ، أو
 شديدة الزرقة .

تكون العين البشرية حساسة لوجعات الضوء التي
 لا تقل عن ٣٥٠ ولا تزيد عن ٧٥٠ جزءاً من مليون
 من الأمتار الطولية ، كما تستطيع العين تمييز الطيف
 الشمسي ، وذلك بواسطة المستقبلات الموجودة في
 شبكة العين ، ويحتوي هذه الشبكة على حوالي ١٢٥

نوعاً من الخلايا على ثلاثة أسس ، هي الخوا
 والماء والشمس ، إذا فقد الإنسان عنصراً منها
 يختل التوازن ، وتتعطل الحياة . وللشمس دور كبير
 في تنظيم الحياة العملية للأفراد . يكبد الإنسان طوال
 النهار لينخلد للراحة ليلاً ، وقد سارت على هذا
 النظام جميع المخلوقات تقريباً ، وقد جعل الله النهار
 أكثر حيوية من الليل بالشمس ، بما قصود ذلك .
 النور الذي يضيء على الإنسان والمخلوقات الأخرى
 الحيوية والنشاط ، تعد الشمس الأرض بالحرارة
 وهذه بدورها تساعد على إدامة الحياة ، فلو لم تكن
 الشمس لجمدت الأرض وبالتالي استعصت الحياة ،

نتائج إيجابية على إنتاج الأفراد في أداء أعمالهم في ضوء الشمس . والسبب هو أن ضوء الشمس أكثر راحة للعين والجلد ، لهذا دأبت الشركات على إنتاج مصابيح تحاكي ضوء الشمس . لكن يبدو أن الضوء تأثيراً مبياتاً على الأفراد من مختلف الأعصار ، فقد ذكرت الباحثة جين واين بأن الضوء الساطع أكثر تأثيراً على الأفراد في سن ٢٥ سنة ، مقارنة بالأفراد البالغين من هم في سن ٤٥ سنة . كما أن ضوء المصابيح الساطعة يؤدي إلى انعكاسات عديدة على سطح الأحسام - مما يؤدي إلى إرهاق العين وتعبها .



عين بشرية

ومن نتائج الاستفتاء الذي قمنا به حين آت الأفراد ذكروا بأن الضوء الذي يحاكي ضوء الشمس في نسبه هو الأفضل للعين ، كما يشفي ضوء الشمس على الإنسان الشعور بالراحة طومسون تيلسن . وعازكرت جونسون من جامعة البرتا وجامعة جزيرة الأمير إدوارد ، لم يقيما الرأي القائل بأن الضوء الساطع يؤثر تأثيراً إيجابياً على الانتاج . بل أشارا من خلال تجربتهما على الطلاب ، بأن الطلاب قد ذكروا أن الضوء الساطع يؤدي إلى التعب الشديد ، مما يؤدي إلى ضعف انتاجهم . إضافة إلى الشعور بالعجز من شدة الضوء .

- ١٣٠ مليون مستطيل . مهمتها استقبال الموجات الضوئية ، وإرسالها إلى المخ . وبذلك يستطيع المخ تمييز الألوان . لا تتصل المستقبيلات بالمخ مباشرة . بل تعطي إشارات كهربائية إلى نوعين من الخلايا . هما الخلايا ذات القطبين . والخلايا ذات العقد . وهما ما تسعيها المستقبيلات المخروطية والضوئية ، وللمستقبيلات المخروطية قدرة على النظر في الاضائة الجيدة . ورؤية الأشياء الصغيرة والكبيرة بالتفصيل . كما تستطيع تمييز الألوان بشكل واضح . وتنقسم المستقبيلات المخروطية إلى ثلاثة أنواع ، يمكنها تمييز الطيف الشمسي . يد أن عند ما يكون حساساً للون الأزرق . وما يكون حساس للون الأخضر . أو حساس للون الأحمر . أما مستقبلات العمى فيها تنمو بمسؤولية السفر في العمى . لكنها لا تستطيع التمييز بين الألوان

تأثير الضوء على الانتاج

نسلم الموجات الضوئية من مختلف مصادر . كالشمس . والمصابيح . والشموع . والأجهزة الالكترونية . وللضوء أثر نفسي وحسي . وله تأثير على الانتاج اليومي للفرد

هناك دراسات عديدة أجريت لمعرفة مدى تأثير الضوء على إنتاج الأفراد . إضافة إلى تأثيره على العلاقات القائمة بينهم . وعلى سبيل المثال هناك دراسة قام الدارسون فيها بمراقبة سلوكيات الأفراد . تحت نسب مختلفة من الضوء . فوجدوا بأن انتاج النساء يزداد عندما تكون هناك نسبة عالية من الضوء . وتعليل هذه الظاهرة هو أن النساء يشعرن بأمن مراقبت في ظروف الضوء الساطع . وهذا ما يدفعهن إلى زيادة انتاجهن . وقد تكون الزيادة بسبب الراحة النفسية التي تشعر بها المرأة في الضوء الساطع . فذلك بأن المرأة ترغب في تسلط الأضواء عليها . لاثبات جملتها . وزيتها التي صرفت وقتاً طويلاً لأعدادها . وهناك دراسة أخرى أظهرت

الضوء والشاعرية :

خلال كمية المرمون الذي يفرض ، فكليا زاد المرمون أعطى الجسم اشارات لمرض الكآبة . الانسان يشعر بصيق يشبه الكآبة عند الغروب ، والسبب هو زيادة إفرازات تلك الغدة وقد اتخذت طرق علاجية لمرض الكآبة باستعمال نسبة عالية من الضوء ، تعادل ١٠ أضعاف الضوء لستعمل في المكاتب ، وذلك لعلاج المصابين بالكآبة بوم ، فبشر المرمون نتيجة لذلك بالراحة وزوال المرض .

أشار الباحث دانيال كرويك بأن مرض الكآبة يزداد في الشتاء أكثر من الربيع ، لأن ليل الشتاء أطول . ونتيجة لذلك يتعرض الانسان الى فترة أقل للضوء . ولو قارن دانيال بين الشتاء والصيف لكان أكثر دالة . وقد يكون لبرودة الشتاء ابتسكل غير مبشر اثر في مرض الكآبة ، لأن الانسان يقع في البيت فترة أطول طلبا للدفء . أما في الفصول الأخرى فإنه يذهب الى أماكن التسلية ، كالسباحة ، والتنزه في الحدائق ، وزيارة الاصدقاء . بما يصحب حتى تلك النشاطات والعلاقات الاجتماعية نوعا من الراحة والاستجمام الذي يبدد الشعور بالكآبة .

هناك طرق علاجية أخرى استعملت في المستشفيات لعلاج الأطفال المصابين بالاغباء ، أو صعوبة الوقوف ، أو الشعور بالكآبة والحزن ، واستعملت لعلاج الأطفال سريري التهجج والبكاه دون سبب واضح . إضافة الى استعمال الضوء لعلاج الأرق والغلق استعمل الضوء الأخضر والأزرق لتخفيف مرض الكآبة ، وكانت نتائج تلك الاستعمالات جميعا ايجابية ، واستعمل الضوء الأزرق لعلاج المولودين حديثا المصابين بمرض اليرقان . وذلك بعمل جلسات مضيئة بالضوء الأزرق . إضافة لاستعماله في علاج الأطفال المصابين بتسمم الدم

قام الباحث روبرت بيجرية في لوس انجلوس لقياس اثر الضوء على الأفراد من الناحية النفسية وطلب من طلابه أن يتخللوا لونا معينة للضوء

توقع المصباح اثر على الراحة والمهدوء والشاعرية ، فالأشخاص المغمضون حول متفلسا عليها ضوء أكثر تفاهلا ، كما أن الضوء الخافت يضيء حل المكان حرا من الشاعرية والتفاعلية ، هذا

تجد الأماكن الليلية والنوم تستعمل الضوء الخافت الذي يؤدي الى راحة الأعصاب . وبالتالي تجدهم يتكلمون فيما بينهم بصوت خافت ، مقارنة بالأماكن الأشد إضاءة . كما أن وضع المصباح على الحائط أو حلف الستائر يضيء على المكان راحة وهدوءا وشاعرية ، وإذا كان حائط من الغرفة مضيئا والأخر سحبا أدى الى الشعور بصيق تلك الغرفة .

أثر الأجهزة على العين :

للأشعة الصادرة من التلفاز والأجهزة المبرجة التي تتميز بطول الموجات الضوئية أثر كبير على أعصاب العين . ويؤدي جلوس المرء أمام تلك الأجهزة فترة طويلة وبمسافة قصيرة الى تسبب العين بهذه الأشعة ، وعندما ينفذ المرء عينه يشعر بوجود هذه الأشعة التي تبقى فترة من الزمن ثم تتلاشى ، وهذه الظاهرة شبيهة بظاهرة التحديق في الصباح مدة طويلة ، مثلا بلا حظ الفرد عندما يكون في مكان مضيء ثم يدخل

لجلك في مكان متوسط المضاءة ، فإنه لا يستطيع رؤية الأشياء الموجودة في ذلك المكان .

الضوء ومرض الكآبة :

بتكيف جسم الانسان مع البيئة الخارجية ، والضوء شيء منها . وتلعب الغدة الصنوبرية دورا مهما في هذا التكيف . ومن مع تمت سطح المخ وعند قاعدته . ويصدر هرمونا يسمى ميلاتونين *Melatonin* . يزداد هذا الإفراز كلما تلاشى النهار وتقصّر ، فتكون الإفرازات في الشتاء أكثر من الصيف . لذلك ، في فترة الخريف والشتاء من



بعضي نقول على اشمع . لعموم . ونسكون

الأخضر فإنه يعين الفرد على التركيز .

يستعمل الانكليز اللون الأخضر في غرفة العمليات ، فلون الحداد والشرائع والمناشف جميعا في المستشفيات هو اللون الأخضر . كي يساعد الطبيب الجراح على التركيز في وقت اجراء العملية . وهناك بعض المدارس تستعمل لوحات الكتابة المطبوعة باللون الأخضر لنفس السبب .

قام بعض علماء النفس الانكليز بتجربة . وذلك بأخذ ٢٤ طالبا الى حانة لعب القمار . وقسموا قسمين . قسم يلعب في غرفة مضاعفة بالضوء الأحمر . والآخر في غرفة مضاعفة بالضوء الأزرق الفاتح . فوجدوا أن المجموعة الأولى كانت تفاسر أكثر من المجموعة الثانية . لذا نجد أصحاب المختبرات يستعملون الضوء الأحمر لفتح الأفراد الى الفكرة كي يفسروا أكثر

أما اللون الأبيض فله أثر على شعور الأفراد . قام باحث سويدي بتجربة على ١٢ ملاحا في السفن والبواخر الكبيرة . وذلك باستعمال اللونين الأبيض والأحمر . فوجد أن الملاحين لا يميلون الى اللون الأحمر . وإنما يفضلون اللون الأبيض . ذكر بعضهم أنهم يملكون صعوبة في إيجاد الطريق عندما يستعملون اللون الأحمر . تلاحظ انتشار اللون الأبيض في الملاحة . ثم يليه اللون الأزرق . وقليل ما يستعمل اللون الأحمر لنفس الأسباب المذكورة . □

يرغبون فيه ، ولم يذكر بعض الطلبة لونا معينا . فسألتهم أن يختاروا اللون الأزرق لو المرتقالي . وطلب من الجميع أن يختاروا أنفسهم في حلم معي . بالألوان التي تحلوها . وسمح لهم برؤية الضوء الذي تحلوها . وسألهم فيما بعد عن شعورهم . فاتفقت الاجابات على أهم شعورا يتوخ من الراحة . فوجد أن رؤية الضوء ذا أثر كبير من الاستعمال الحقيقى للضوء . وأهمه في ذلك الباحت حارس من حلال نتائج الاستفتاء الذي قام به على بعض الموظفين . فوجد أن ٨٥٪ منهم قد ذكروا بأن للضوء أثرا على راحتهم وإنتاجهم اليومي .

هناك أوقات يؤثر التطلع فيها الى أشعة الشمس تأثرا كبيرا على أعصاب العين . كوقت الغروب الذي قد يؤدي الى إصابة العين بأمرض عديدة . وقد وجد الباحثون بأن التعرض الى أشعة الشمس فوق البنفسجية يؤدي الى تغير لون الجلد وطبيعته . وقد يؤدي الى الإصابة بمرض سرطان الجلد . لذا ينصح الأطباء الأشخاص المعتادين على السباحة . والجولوس على سحل البحر أن لا يظلوا التعرض الى الشمس خاصة في ساعات الظهيرة .

الضوء والسلوك :

يختلف تأثير الضوء على سلوك الأفراد باختلاف الألوان . فقلون الأحمر والبرتقالي يشعرون القدر بالحرارة والطفة أكثر من اللون الأزرق . أما اللون

الضوء والشاهرية :

تؤتق المصاحب أثر عل الراحة والمسلو والشاهرية ، فالأشخاص المالحون حول متضدة عليها صو أكثر تقاضا ، كما أن الضوء المالح يهني عل المكان حوا من الشاهرية والظاهلية ، هذا

نجد الأماكن المليئة والنوادي تستعمل الضوء المالح الذي يؤدي الى رحة الأصعب ، وبالتالي نجدهم يتكلمون ميا يهيم بصوت خافت ، مفرقة بالأماكن

الأشد إضاءة ، كما أن وضع المصاحب عل الحائط أو خلف الستائر يهني عل المكان راحة وهلهو وشاهرية ، وإذا كان حائط من الغرفة مظية والأخر معنا أدى الى الشعور بطق تلك الغرفة .

أثر الأجهزة عل العين :

للأشعة الصادرة من التلفاز والأجهزة المبرجة التي تتميز بطول الموجات الضوئية أثر كبير عل أصحاب العين ، ويؤدي جلوس المرء أمام تلك الأجهزة فترة طويلة وبمسافة قصيرة الى تشيع العين بهذه الأشعة ، وعندما يطفى المرء عينه يشعر بوجود هذه الأشعة التي

تبقي فترة من الزمن ثم تتلاشي ، وهله الظاهرة شبيهة بظاهرة التحديق في المصباح مدة طويلة ، مثلها بلاخط القرء عندما يكون في مكان مظي- ثم يدخل

نيجة في مكان متوسط العتمة ، فإنه لا يستطيع رؤية الأشياء الموجودة في تلك المكان
الضوء ومرضى المكآبة :

بتكيف جسم الإنسان مع البيئة الخارجية ، والضوء شيء ميا . وتلعب القطة الصنوبرية دورا ميا في هذا التكيف ، وهي تقع تحت سطح المخ وعند فاضته ، وتفرز هرمونا يسمى ميلاتونين Melatonin ، يزداد هذا الإفراز كلما تلاشى النهار وقصر ، فتكون الإفرازات في الشتاء أكثر من الصيف ، ويمكن قياس حساسية المرء للضوء من

حلال كمية الهرمون الذي يفرز ، فكما زاد الهرمون أعطى الجسم اشارات لمرض المكآبة . الإنسان يشعر بصق يشبه المكآبة عند الغروب ، والسبح هرواية إفريقياات تلك القطة وقد المخلت طرق علاجية لمرض المكآبة باستعمال نبة عالية من الضوء ، نعدل ١٠ أشخاص الضوء المستعمل في المكاتب ، وذلك لعلاج المصابين بالمكآبة بوب ، يشعر المرء بنيجة للملك بالراحة وزوال المرض .

أشار الباحث هاتيل كريك بأن مرض المكآبة يزداد في الشتاء أكثر من الربيع ، لأن ليل الشتاء أطول ، ونيجة لذلك يتعرض الإنسان الى فترة أقل للضوء . ولو قارن هاتيل بين الشتاء والصيف لكان أكثر دالة ، وقد يكون لبرودة الشتاء لبشكل غير مباشر أثر في مرض المكآبة ، لأن الإنسان يقبع في البيت فترة أطول طلبا للدفء ، أما في الفصول الأخرى هانه يذهب الى أماكن التسلية ، كالسباحة ، والتنزه في الحدائق ، ورسة الأصحاب ، مما يهني هني تلك المنشاغات والعلاقات الاجتماعية نوعا من الراحة والاستجمام الذي يبدد الشعور بالمكآبة .

هناك طرق علاجية أخرى استعملت في المستشفيات لعلاج الأطفال المصابين بالاعياء ، أو صعوبة الوقوف ، أو الشعور بالمكآبة والحزن ، واستعملت لعلاج الأطفال سريمي التهييج والبكاء دون سبب واضح ، إضافة الى استعمال الضوء لعلاج الأرق والقلق استعمال الضوء الأخضر والأزرق لتخفيف مرض المكآبة ، وكانت نتائج تلك الاستعمالات جميعها ايجابية ، واستعمل الضوء الأزرق لعلاج المولودين حديثا المصابين بمرض اليرقان ، وذلك بعمل حملات مظية بالضوء الأزرق ، إضافة لاستعماله في علاج الأطفال المصابين بتسمم الدم

قام الباحث روبرت بتجربة في لومس انجلوس لقياس أثر الضوء عل الأفراد من الناحية النفسية ، وطلب من طلابه أن يتخيلوا لونا ميا للضوء الذي



يعنى اللون عن الجميع لحدود ونسب

الأخضر فإنه يعين الفرد على التركيز . يستعمل الانكليز اللون الأخضر في خرفة العميمات . لون الحداد والشرائط والمنشآت حياء في المستشفيات هو اللون الأخضر . كي يساعد الطبيب الجراح على التركيز في وقت اجراء العملية . وهناك بعض المدارس تستعمل لوحات الكتابة الخطية باللون الأخضر لنفس السبب . قام بعض علماء النفس الانكليز بتجربة . وذلك بأخذ ٢٨ طالبا الى حانة لعب القمار . وقسموا قسمين . قسم يلعب في خرفة مضاعة بالضوء الأحمر . والآخر في غرفة مضاعة بالضوء الأزرق الفاتح . فوجدوا أن المجموعة الأولى كانت تقامر أكثر من المجموعة الثانية . لهذا نجد أصحاب الحانات يستعملون الضوء الأحمر لدفع الأفراد الى المغامرة كي يخسروا أكثر . أما اللون الأبيض فله أثر على شعور الأفراد . قام باحث سويدي بتجربة على ١٢ متلاحا في السفن والبواخر الكبيرة . وذلك باستعمال اللونين الأبيض والأحمر . فوجد أن الملاحين لا يميلون الى اللون الأحمر . وإنما يفضلون اللون الأبيض ذكر بعضهم أنهم يلاقون صعوبة في اجتاد الطريق عندما يستعملون اللون الأحمر . نلاحظ انتشار اللون الأبيض في الملاحة . ثم يليه اللون الأزرق . وتليها ما يستعمل اللون الأحمر لنفس الأسباب المذكورة □

يرغبون فيه . ولم يذكر بعض الطلبة لونا ميبا . فاسترح عليهم أن يتخيلوا اللون الأزرق لو البرتقالي . وطلب من الجميع أن يتخيلوا أنفسهم في حلم مضى . بالألوان التي تخيلوها . وسمح لهم برؤية الضوء الذي تخيلوه . وسألهم ليسا بعد عن شعورهم . فاتفقت الاحاديث على أنهم شعروا بتوسع من الراحة . فوجد أن رؤية الضوء ذا أثر كبير من الاستعمال الخطي للضوء . وأيدى في ذلك الباحث هنرس من خلال نتائج الاستفتاء الذي قام به على بعض الموظفين . فوجد أن ٨٥٪ منهم قد ذكروا بأن للضوء أثرا على راحتهم وإنتاجهم اليومي .

هناك أوقلت يؤثر التطلع بها الى أشعة الشمس تأثيرا كبيرا على أعصاب العين . كوقت الغروب الذي قد يؤدي الى إصابة العين بأمراض عديدة . وقد وجد الباحثون بأن التعرض الى أشعة الشمس فوق البنفسجية يؤدي الى تغير لون الجلد وطبيعته . وقد يؤدي الى الإصابة بمرض سرطان الجلد . لهذا ينصح الأطباء الأشخاص المعتادين على السباحة . والجلوس على ساحل البحر أن لا يطلوا التعرض الى الشمس خاصة في ساعات الظهيرة .

الضوء والسلوك :

يختلف تأثير الضوء على سلوك الأفراد باختلاف الألوان . فاللون الأحمر والبرتقالي يشعران الفرد بالحرارة والنفط أكثر من اللون الأزرق . أما اللون

لكنه.. لن يعود

إلى صديقي الشاعر الذي مضى ...

شعر / عزت الطيري

(٢) (شهادة أولى)

كان يأكل إلنا مقللاً بطلاياته ، حاملاً تمياً ،
وفوضه في كفه موسماً من حين . ثم يجلس
يشرب قهوته ، ويقلب أوراقه
باحثاً عن صحب . وعن إخوة طيبين ،
وعن بيت شعر جديد ، وعن أغنيات ،
تفتش في ظمأ الروح ، تروي أحاديث قلب حزين ،
كان يعرفنا واحداً واحداً ،
ثم يتكرونا واحداً واحداً ، ويمضي
لنسيبه موجة من جنوى ، وحصفورة خزنت فيمة ،
لتسط على وجهه الخائبي كالإسمين !

(٣) (شهادة ثانية)

ضيق وقته ، ضيق سرب أيامه ،
(وعينه واستعان) ، واستعانت سماواته ،
كان يبيض أسرته ، ويغيد أشجاقه ،
ثم يطلق أطيافه في الفضاء البعيد

من يهيد الفقى باصطحت ؟
من يهيد الحب الجسور لأصحابه ؟
من يهيد الفتاة لمرس التيات ؟

(١) (ابتداء)

قمر ثم ندى نجمة أم ضلوى
وردة ثم سهيل دمنة أم حديل
مطر ثم دمه أيذا المساء ؟
أيذا الفقى القوضوي المعبأ
بالحزن والأمنيات !
أنت حللتنا باليكاه الجميل ،
فصل صهرة المستحيل
أنت أرهقتنا بحساباتك الخاليت
حين يسقط من كفك الترد ،
حين يذبل في حقلك الوردة ،
حين يلمسك البرد ، حين تتحرك الفاتات
وقد كنت أشجيتن بلمعك ،
قلبت في صدرن المراجع ، عند ابتداء الفتة
مرة .. قلت لن تلقى !!
مرة قلت لن أكتب الشعر ، لن أرشق الوردة
لوق جين التيات

والفتاة كثيراً ، غير أن الهوى لفتنا ،
وللمسلطات بقلت اللاتات ، وبعنا كثيراً ،
وغفتنا لنسقتنا الخفلات



مَنْ يَعِذُّ الْغَزَالَاتِ لِلسَّهْلِ ؟
مَنْ يَعِذُّ الْفَرَاشَاتِ لِلْحَقْلِ ؟
مَنْ يَعِذُّ الرِّيحَ لِأَشْجَارِهِ ؟
مَنْ يَعِذُّ الْفَقْرَ الْقَوْضَوِيَّ ؟

لَا مَ يَكُنْ ، وَارْتَمَتْ تَحْتَ أَقْدَامِ أَثَارِهِ ؟

(٤) (اِنْتِهَاه)

لَنْ يَمُوتَ الْفَقْرُ بِاصْحَابِ ،

رَبَّمَا يَشْرِبُ الْآنَ قَهْوَةً فِي مَكَانٍ فَصِي .

يَلْبَسُ عَنْ قَمَرٍ ، وَهَنْ وَجْهِ طِفْلٍ تَقِي .

وَعَنْ لُتَاتٍ ، يَفْلَنْ كَلَامًا جَبِيلاً

وَعَنْ مَسْجِدٍ شَهِيٍّ رَبَّمَا

رَبَّمَا يَشْمُرُ الْآنَ أَنَّ الطَّرِيقَ الَّذِي كَانَتْ

يَسْلُكُ صَبَبٌ ، وَأَنَّ الْمَرَاتِ جَذَبٌ ،

وَأَنَّ الصَّنِيقَ احْضَى بِالْعَدُوِّ ،

وَأَنَّ الْعَدُوَّ احْضَى بِالصَّنِيقِ ،

وَأَنَّ الطَّرِيقَ يَعِذُّ ، وَأَنَّ الْمَيْعِدَ يَعِذُّ .

رَبَّمَا دَمًا وَلَكِنَّهُ لَنْ يَمُوتَ وَلَكِنَّهُ لَنْ يَمُوتَ



البصرة ، ومرض العين شغلها ، ومرض القلب كناه . وميل العين حول في البصر ، وميل القلب هوج في البصرة .

وفي الوجه الجبهة ، والجينات ، والحاجبان ، القوتان ، والعينان الخيتان ، والحدان الموردان ، والأنف الأنوف ، والعم الخلوف ، والجبهة مقدمك وحركتك ، إذا فوجلت انضمت وانحرفت ، وإن صمت انجرت وانفعدت . وإن تيسرت استرخت وسكنت . والعينان حينئذ ترسعتا وهلكتا عند الشفة ، واستحيتا عند اللثة ، واحتجبتا بالثني متوتين حليجين عند الربهة وفيلتا عند النعب ، وارتبكتا عند الحسرة والأزمة ، فيها حينئذ حالكت ، وروينا ما في بالكت .

والحدان المكتفان ، فيهما يتجلى القلب احمراراً بشري أو شحوباً لنا ، وفيها تتجل النظر استدارة لا ينشط فيها ، أو تركزاً لتوتر يروها . أو هبوطاً لعمود يتفلسها ، والجينات المتفرسان ، والأنف الأنوف في الرعيم ، والفم الخلوف في الصبام . كل هذا للوجه . لذا نوحه له الشطر والانتظار ، وتوجب له الاحترام والاعتبار ، وانعقد بعظيم منه ، ويتجلى معناه ، فهو صفحة الانسان ومجلاه .

والرحم في الحوض ، والانسان على الأرض . إذا استعاض ماء الرحم فهو اخضر ، وإن استعاض ماء الأرض فهو العرض . الرحم موضع الخلق .

والرحمة تصاطف بين الخلق . فالرحم مقر تخلق وانفساط . والأرض دار تخالق واعتبار . لذا اسوجب كل ابن رحم الرحمة . وكان في كل كبد حراء أجر .

فلذا رمك التماس فانكمت . كان نومك كالبرخ بين البقطة والحلم . والحلم رؤيا انقضت بها التام ، والبقطة رؤيا أحص عليها الأنام . في الحلم غلبة عليك . وفي البقطة غلبة لك . ولي كيهب حياة وانفعا للتموس والآثبات . لذا كان النوم سباتا بين حباتين . وبروخاً بين عالمين . وظلمة بين نورين . نور البقطة الترابية . ونور الرؤى الخيالية .

والكل في الكل إنسان . وكلنا أنام ولا نعرد لنا نحن الوري على الأرض . لما نوريتنا إلا أضمت . التينا البشر نبوسا وتولنا لكل بشري . أم ورينا أنفسنا ورينا كما يرى الفصح جوه ٣ بل الانسان تراهي نفسه في سواد العين . فسمي إنسانا . كذلك الذي يرى في سواد العين فسمي إنسان العين . تراهي الانسان نفسه فاستأثر . وظن الطول . وأصبح كالرائي نفسه في حدم فتخبط . ولا يدرك أهواله الرائي أم المتراني . وما هو إلا بصيرة على نفسه .

كذلك جملة امرئ . حيرة بين رؤيتين . وجملة بين قرامتين . والحيرة حركة ، والحركة حيلة . فما لك بعد هذا إلا الحركة والأحزاب . فاهرب إن كنت بشراً هرباً مغرباً . فإن من أحسن إصرايه أقام جملة . وأصاب حركته . وأبان معناه . وأبرأ محله .

مطلق مقبول

● دعش مدير الفندق الكبير عندما طلب منه جون روكفلر ، المليونير الأمريكي الشهير أن ينزله في لوجس غرفة في الفندق . فقال مدير الفندق بعد وجوم : ولكن ابنك ياسيدي يستأجر أفتر أجنحة الفندق عندما ينزل عندنا . فرد المليونير في ابتسامة هائلة : أيا الشاب ان لامي أيا ثريا أما أنا فلا .




قصصی

الوقت والحدود

• بقلم : الدكتور سعيد النجار

قبل عقد السبعينيات

وقد سارت جامعة الدول العربية منذ انشائها سنة ١٩٤٤ على الطريقة المشرقية في كتابة الأرقام ، ولم يكن هذا الموضوع محل خلاف أو شكوى من أحد ، واستمر الحال كذلك حتى نهاية عقد السبعينيات ، حين قررت الجامعة التحول من الطريقة المشرقية إلى الطريقة المغربية أو الخيلية ، وأعطب ذلك حدوث قصص التحول في المنظمات العربية التابعة لأسرة جامعة الدول العربية ، واليوم نجد أن كل التقارير الرسمية والبحوث والجلسات الاحصائية تستخدم الطريقة المغربية في الأرقام ، واختضت الصورة المشرقية للأرقام تماماً من مدرسة الجمعية العربية


 عرف الوطن العربي منذ مدة طويلة طريقتين
 لكتابة الأرقام . الطريقة الأولى وهي الثلاثة
 في بلاد المشرق العربي وفي كل البلاد الإسلامية غير
 العربية التي تستخدم الأبجدية العربية مثل إيران
 وأفغانستان وباكستان وتركيا . وفيها تتخذ الأرقام
 هذه الصيغة :

• 9887 • 1321

أما الطريقة الثانية فهي الشائعة في بلاد المغرب العربي . ولها تصطلح الأرقام الصورة الآتية :

0987654321

وهي أيضا صورة الأرقام المعروفة في البلاء الأوروبية . ويطلق على هذه الصورة اسمها الطريقة المباشرة .

والمنظمات العربية الحكومية الأخرى ، بما فيها المنظمات ذات الاستقلال الذاتي ، مثل الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي وصندوق النقد العربي وغيرها .

ولا تحظى الأهمية الكبرى لهذا التحول ، فإن معناه أن الجامعة العربية والمنظمات العربية الأخرى توافرت لديها أسباب قوية دفعتها إلى تغليب الصورة المتألوفة في ثلاثة أقطار عربية (تونس والجزائر ومراكش) ولوروا على الصورة الشائعة في سائر الأقطار العربية ، وتغيب نظام مألوف لدى ٤٥ مليون فرد عربي على نغمة مألوف لدى ١٣٥ مليون عربي . وأخص من هذا كله أن النسبة الناحقة من التراث العربي والإسلامي لا تصرف إلا الصورة الشرقية للأرقام ، ويصدق ذلك على المساحة التاريخية المنتشرة في أنحاء الوطن العربي والعالم الإسلامي . والمخطوطات التي انتقلت البتة عن مدة تربو على ألف سنة ، والمصاحف النادرة ، والأواقي الخفية القديمة والمسكوكات النقدية الأثرية ، وهكذا ، حيث قننت النظر في تراثنا في أي مظهر من مظاهره ، قبلت - ولا ريب - نجد الصورة الشرقية للأرقام ، ونس محمد مسجداً يحمل تاريخاً في صورة ٩٨٥ مثلاً ، أو مصحفاً يحمل ترقياً في صورة ٣٤ اللهم إلا في حالات متناثرة في المغرب العربي ، ولكنك سوف تجد هذه الأرقام في تقادير جامعة الدول العربية التي صدرت عنها بعد أواخر عقد السبعينات .

أين هي الحقيقة ؟

أقول انه لا بد من وجود أسباب بغلغة القوة لنيل نظام مستقر مألوف لمدة عشرة قرون من أجل نظام يختلط في ذهن المواطن العربي المعادي في معظم أرجاء الوطن العربي والعالم الإسلامي بالصورة الأوروبية أو الإفريقية لكتابة الأرقام .

يبدو أن السبب في هذا القرار الخطر يرجع إلى نظرية تقول ان الصورة المغربية أو الشبلرية هي

الصورة العربية الحقة ، أما الطريقة الشرقية فهي عند أصحاب هذه النظرية متولدة عن الهند ، ومن ثم فإن احتلال الصور المغربية للأرقام على الصورة الشرقية نتيجة منطقية لحركة التهرب التي تقتضيها الأحد بالعربي الخلفاء وتبدل الغرب المستورد .

وقد حامت هذه النظرية في بعض البحوث التي نشرت تحت إشراف المكتب الدائم لتنسيق التهرب في اثر واحد النابع خاصة الدول العربية ، ولود هله افتتحة أن نهر عن شكوي للاستاذ جورج عطية مدير الدائرة العربية في مكتبة الكونغرس في واشنطن الذي لم يفر إلى هذه التحوث ، ومن بين هذه التحوث دراسة للأستاذ محمد سراج - الأستاذ السابق في جامعة التروير - بعنوان الطابع العربي في الأرقام الربعية ، ونشر في مجلة المسار العربي في يناير ١٩٦٥ . ويذكر في نهاية بحثه

، يستنتج من كل ما ذكر أن الأرقام الحسانية التجارية العمل بها في اسلام المغربية هي من وضع عربي مغربي . لأن حرب 'عرب' لا يتصلو' بأهود . وأما اتصلوا بالأعرب الذين تكون هم حيلة منظمة لكتابة الأعداد ، كما اتفقوا بالرومان . وهم أصحاب طريقة بسيطة في رقم الأعداد . يضاف إلى ذلك الانشغال بعسب المغرب فقط ، من أجل حفاظتهم على طريقة أجدادهم ، وإطلاق اسم الأرقام العربية عليها . ونقلها إلى أوروبا عنهم . وتسمية السلسلة المغالبة (يعني الطريقة الشرقية) باسم الأرقام الهندية إلى غير ذلك .

وكان الأستاذ السراج قاطعاً في أن الصورة الشرقية مأخوذة عن افنديو كما يبدو ذلك من عبارته الآتية :

« ان عرب المشرق كانوا وسيلة لاهل الكتوز العلمية الفتحة التي ازدهرت عندهم ومنها على الخصوص فن الحساب ولرقامه ، وان أعظم فضل يشاد به لهم هو نقلهم الأرقام الهندية » .

كللك تتناول الأستاذة سالم محمد الحبيدة نفس

لا يكفلون أنفسهم مشقة الرجوع الى المراجع العلمية المتعلقة في تاريخ الرياضيات ، واعتمدوا على بعض المراجع الغربية المتوفرة في القرن الثالث عشر الميلادي ، وما بعده ، كذلك فانه مما يلفت النظر أن اصعب هذه الدراسات لا يرجعون الى الأصول الهندية في كتابة الأرقام ، للتحقق من مدى صواب النظرية التي يتأدون بها ، ولو أنهم فعلوا ذلك لاستبانوا بسهولة خطأ الاستنتاجات التي انتهوا اليها . ذلك ان احام المصادر العلمية المتعلقة أن الطريقة المغربية أو الغيبية منقولة عن الطريقة التي كانت شائعة في بعض أجزاء الهند في القرن الثامن الميلادي . وهو الوقت الذي أخذ فيه العرب بالنظام الهندي الحسابي . ويتبين ذلك بوضوح عند مقارنة الصورة الغيبية بالصورة الهندية حينذاك ، وخلاصة القول أن قرار جامعة الدول العربية منذ الطريقة المشرفة لكتابة الأرقام واحلال الطريقة المغربية مكانها لا يمكن أن يدخل تحت باب التصريب ، والحقيقة المعززة أنه تنبذ للأرقام العربية ، بمعنى أنه يضع الأرقام العربية في صورة هندية .

دور الخوارزمي والعلماء الآخرين

وأورد قبل تقديم الدليل على ذلك أن أدرك بعض الحقائق التاريخية التي لا خلاف عليها ، من الثابت أن العرب لم يكن عندهم نظام للأرقام في الفترة السابقة على ظهور الاسلام ، وكانوا يستخدمون الحروف الأبجدية للدلالة على القيمة الرقمية ، وهو النظام الذي كان معروفا عند الاغريق ، وفي أغلب الأحوال كانوا يعبرون عن الأرقام بالكلمات ، مثل : الخامس والعشرين ، أو السابع عشر بعد المائة ، أو بعد الألف . واستمر الحال كذلك الى ما بعد ظهور الاسلام ، حتى عهد الخليفة العباسي أبي حنيفة النعمان (١٣٦ - ١٥٨ هجرية أو ٧٥٤ - ٧٧٥ ميلادية) وبقيت حتى سنة ٧٧٣ ميلادية ،

الموضوع في بحث له سنة ١٩٧٥ بعنوان « الأرقام العربية ورحلة الأرقام عبر التاريخ » وهو يتفق مع الأستاذ السراج في أن الطريقة المغربية أو الغيبية ابتكار عربي بحث لا يمت الى الهند بصفة . ولكنه يختلف مع الأستاذ السراج في أصل الطريقة الشرقية . فهو لا يذهب مذهب الأستاذ السراج في أنها منقولة عن الهند ويرى أنها هي الأخرى ابتكار عربي ، ولو أنها منقولة عن الطريقة المغربية . غير أن العرب أطلقوا عليها اسم الأرقام الهندية اكراما منهم للهندوس الذين كان لهم الفضل في وضع النظام المشعري للأرقام . ويختتم الأستاذ الحميدة بحثه بالمعيار الآتي : « وبذلك تستطيع القول بأن العرب قد توصلوا الى نتيجة لا تقل قيمتها العلمية عن ايجاد أو اختراع أشياء جديدة ويؤهلهم ذلك الى مركز الواضح أو المخترع .

لما بالنسبة للسلسلة الثانية (يعني الشرقية) التي أطلق عليها العرب أنفسهم اسم الأرقام الهندية . رغم أنها لا تشبه الأصل الذي أخذت عنه . والسبب في اطلاق هذه التسمية عليها على ما يظهر هو الاكرام يعينه للشعب الهندي الذي منحهم هذا النظام ، وذلك عرفانا منهم بهجمل . .

والنتيجة التي نخرج بها من دراسة هذه الحقائق تظهر لنا أن هذه الأشكال التي توجد بها العرب في السلسلتين المستعملتين في الوقت الحاضر ما هي الا ابتكارات عربية .

افتقار المنهج العلمي

هذه هي النظرية التي اتخذها جامعة الدول العربية أساسا لنقد الصورة الشرقية للأرقام ، واحلال الصورة المغربية مكانها . وما يثير الأسى أن يكون مثل هذا القرار الخطير على أساس هذا النوع من الدراسات التي تفتقر بصورة واضحة الى المنهج العلمي في البحث التاريخي لأصول الأرقام ، فانه مما يلفت النظر في هذه الدراسات أن اصحابها

● أرقام الحساب حرة أم محتلة ؟

الإسلامي ، منذ سنة ٨٢٠ ميلادية الى وقتنا هذا ، أي ثلثة تزيد على ١١٥٠ سنة . ويصدق ذلك على كل أعلام الرياضيات من العرب ، أو من الذين كتبوا باللغة العربية في العهد الذهبي للحضارة الإسلامية ، وقد استعملوا جميعا دون استثناء الطريقة المشرقية لكتابة الأرقام وعلى رسمهم ليبروني (٩٧٣ - ١٠٤٨ م) وابن خيثم (٩٦٥ - ١٠٣٩ م) وتابيت بن قرة (٨٢٦ - ٩٠١ م) ونيسابوري (٩٢٩ م) وأبو الوفاء (٩٤٠ - ٩٩٨ م) وابن سينا (٩٨٠ - ١٠٣٧ م) وعصر الخيام (١٠٥٠ - ١١٢٢ م) والكرخي (٩٩٠ - ١٠٥٠ م) وعصر الدين الطوسي (١٢٠١ - ١٢٧٤ م) . هؤلاء هم مفخرة العرب والحضارة الإسلامية في الرياضيات ، ولم يعرف من بعدهم أنه كتب بالطريقة القبارية .

رحلة الأرقام

ويرجع أن الطريقة القبارية وجدت في جانب الطريقة المشرقية خلال المدة من ٣٧٣ ميلادية حين دخل النظام الهندي في بغداد الى ٨٢٠ ميلادية . حين ترجم الخوارزمي كتاب السد هند ، وهذا هو ما يقمهم من مقدمة كتابه في الحساب . ويرجع كذلك أنها انتقلت خلال هذه المدة هربا الى بلاد الأندلس بواسطة التجار والحجاج ، واستقرت في بلاد المغرب ، وسُرت في طريقها مستقلة عن الطريقة المشرقية ، غير أن الطريقة المشرقية كانت مسعدة أيضا في بلاد المغرب وبقيت بها الى جانب الطريقة المغربية الى الوقت الحاضر

التهنيد بدلا من التحريب !

ويتضح مما تقدم النتائج الآتية :

- ١ - لا يوجد أي أساس للقول بأن الصورة المغربية أو القبارية لكتابة الأرقام ذات أصل عربي بحت ، والحقيقة التاريخية التي لا يرمي إليها التثني أنها مأخوذة عن الصورة الهندية القبلورية أو

وتعتبر هذه السنة ذات دلالة كبرى في تاريخ الرياضيات في الوطن العربي ، وذلك أنه قدم الى بغداد في تلك السنة أحد المتجسسين الهندود باسم تالكا . وكان يحمل معه أحد الكتب الهندية في علم الفلك ، وهو كتاب « سدھانتا » من وضع الفلكي الهندي براهمغوبتا ، وأمر لتصوير ترجمة الكتاب الى العربية . وأصبح يعرف باسم « كتاب سند هند » وكان ذلك بداية دخول النظام الهندي للأرقام الى الوطن العربي . غير أن الدلالة الحقيقية للنظام الهندي لم تنضح الا حين بدأ العلامة الرياضي الخوارزمي الذي قام بالترجمة المتعلقة لكتاب « سند هند » سنة ٣٠٤ هجرية (٨٢٠ ميلادية) . بناء على تكليف من الخليفة المأمون . بيد أن الخوارزمي لم يغف عند حد الترجمة ، فهو الذي كشف عن حقيقة النظام الحسابي الهندي ونفقه الكثير على الأنظمة الحسابية الأخرى . ومن أهم صفاته البارزة أنه يعتمد على تسعة أرقام فقط ويضاف إليها الصفر . وأن قيمة كل رقم تتوقف على مكانه ، فالرقم ٤ تصبح قيمته ٤٠ اذا كان في خانة العشرات ، أو اربعمائة اذا كان في خانة المئات ، أو أربعة آلاف اذا كان في خانة الآلاف وهكذا الى ما نهاية . وهذا كله بفضل اختراع فكرة الصفر (٥٠٠) ، ووضع الخوارزمي كتابه وفيها ابتدع نظام اللوغاريتمات الذي عرف باسمه ، ووصل الى حلول مبتكرة للمعادلة التربيعية . وكان لكتاب الخوارزمي أهم الأثر في شيوخ النظام الهندي في الوطن العربي ، وانتقل بعد ذلك عن طريق العرب في الأندلس الى أوروبا في القرن العاشر الميلادي ، ومن ثلثيات تاريخنا أن الخوارزمي استخدم الصورة المشرقية للأرقام ، وأشار في مقدمة كتابه في الحساب الى وجود طريقتين لكتابة الأرقام ، وإن هتلك غروقا واضحة بين الطريقتين في كتابة الأرقام ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ . وانتهى الى استخدام الصورة للمشرقية التي سادت دون تنزاع في كل بلاد المشرق العربي والعالم

جعفر المنصور ، ومن ثم فلا محل لوصف الطريقة المغربية بأنها عربية والطريقة الشرقية بأنها عندية ، والواقع من الأمر أنه تجاوزت الفارقة بين الطريقتين ، فإن الطريقة الشرقية هي الأجدر بوصف العربية ، وذلك للاختلاف الواضح بين أرقمها وأرقام الأصل الهندي الذي أخذت عنه ، لذا أن الأوروبيين يطلقون وصف العربية على الأرقام المغربية - فإن ذلك لا يعني أكثر من الحقيقة التاريخية ، وهي أهم فروق النظام الهندي للحساب والطريقة الغالبية في كتابة الأرقام على طريق العرب في الأندلس - ولا يجوز أن يمس كلهما عن أنفراد بحروية الطريقة الغالبية وعندية الطريقة الشرقية

٤ - إن قرار جامعة الدول العربية بتد العرقية
المشترية وأحلال العرقية المغربية مكانها بدعوى
التحريم لا يستند إلى أساس - بل إنه يتناقض تماماً
مع المبادئ التاريخية الثابتة - وهو في الواقع يعتبر
"مبدأ" للأرقام العربية - وقد نرى بالأرقام المثلثة [٢]

الديوانية للكتاب الذي يصادف يكون كاملاً بين الأرقام في صورتين ، والواقع ان اسمها يدل على أصلها الهندي ، فقد سميت بالفارسية نسبة إلى الغبار الذي كان ينثره الهنود على ألواح الكتابة ويتشون الأرقام عليه . وقد انتقلت عن طريق بغداد إلى الأندلس ومنها إلى أوروبا في نهاية القرن العاشر الميلادي .

٢ - أن الصورة المشرقة للأرقام وجدت جنباً إلى جنب مع الطريقة الفارسية خلال فترة التكوين . وهي الفترة من ٧٧٣ م إلى ٨٢٠ م . حين قسم الخوارزمي برتحة كتاب « هند » . بعد ذلك سلطت دون منازع من القرن التاسع الميلادي في الوقت الحاضر في كل بلاد المشرق العربي والإسلام

٣ - إن الطريقين المشرقية والمغربية نرحمان دور
شك الى الطريقة ذهنية التي كانت سائدة في الهند
وقت انتقالها الى بغداد في عهد الخليفة العباسي أبو



تَعْقِیبات

**الأهم من
التغطية**

استقرار المصطلح

تقابل كلمة Placentu ، وهي العضو اللاصق في جدار الرحم ومتة يتغذى الجنين ، أو الحمل بواسطة الحبل السري ، ، وعلمس إلى أن إطلاق (السخند) حل (البلاسته) وهم ، واستصوب أن توضع ههلا بما كلمة المشمة . وبذلك يكون الذكر - ذالة قد

في العدد (٣٣٦) من « العربي » تكلم الدكتور محمد صادق زلزلة عن « إعطاء لغوية طبية وعلمية » ، تستعملها بعض المحافل العلمية ومن تلك (السخند) فقال : « السخند تستعملها بعض الجهات العلمية والأكاديمية على أنها

أثار قضية لغوية طبية - احترم خوفا الخلاف بين الأطباء واللغويين في عامي ١٩٢٧ م و ١٩٢٨ م .

فاللغوي المشهور الأب انتسب ماري الكرمل هو الذي كرس وضع مصطلح (السخند) - أو بالأحرى أحياه - مقابلاً بينه وبين (البلاسة) في سنة ١٩٢٧ . وهو يرى أن المشيمة هي (الفرس) حسب شرح صاحب النج . أي أنها كل ما يخرج مع الولد من الأقدار ، ولذلك فالسخند عنده غير المشيمة ، ولقد أعذ برأيه وبمصطلحه أطباء المعهد الطبي العربي بدمشق . وحل رأسهم الدكتور مرشد خاطر . والدكتور شركة موفق الشطي . ومن ثم دخل مصطلح (السخند) بعض المعجمات الطبية الثنائية اللغة . في حين اعترض على تسمية (البلاسة) بالسخند الدكتور عبد الرحمن الكيالي . وابتدى تتخطى الأب الكرمل . مصرأ على أن (البلاسة) هي المشيمة .

والحقيقة أن في كتب اللغة عدداً من المعاني للسخند ، منها تلك التي نقلها كاتب المقال عن ابن منظور ، ومنها أيضاً :-

- السخند هو الذي يخرج بعد الولد (عن ابن السكيت) .

- (السخند جلدة رقيقة فيها ماء أصفر . تكون على رأس الولد . تنشق عنه (عن الأصمعي) .

لهذا أخذنا بالمعنى الذي اتفرد به ابن السكيت في كتاب (الغلب والأبدال) - طبعة حفر ١٩٠٣ -

يكون معنى (السخند) هو البلاسة (حسب رأي الكرمل وخاطر ، والشطي ، وحبي ، ويكون معنى المشيمة الخوريون . أي الفشل الثاني من أغشية الجنين . وقد أخذ بذلك حتى في معجمه الطبي ، بينما اعتبر الدكتور محمد شرف - في معجمه - المشيمة والسخند شيئاً واحداً . وهذا يخالف الدقة الموحدة في المعجمات الطبية .

والمعروف أن للجنين ثلاثة أغشية يحيط به ، هي الأول منها (الامنيون) ، والثاني (الخوريون) ،

والثالث (البلاسة) ، ولقد أشار إلى ذلك أطباء العرب القدماء ، كابن سينا حيث ذكر في القانون ، أن الجنين يحيط به أغشية ثلاثة سماها المشيمة ، والفلاس أو الفايهي ، والأنس . ولقد اضطرب الأطباء واللغويون - القدماء منهم والمحدثون - في تسمية هذه الأغشية إما اضطراباً - فاختلصوا في تسميتها اختلاف هجعت القبائل وتشبهاً ، وأطلقوا عليها أسماء متعددة ، هي المشيمة ، والسخند ، والسلس ، والسبياء ، والماسكة والسلي ، إلخ .

وعندما اختار أطباء المعهد العربي الطبي بدمشق (السخند) لتطلق على (البلاسة) لم تكن لفظة (المشيمة) قد غابت عنهم هي ومرادفها (الخلاص) . وجاء تكميهم للفظ (السخند) لكثرة - كما يقال - هي توحي الدقة في اختيار المصطلح وملائمة العلمية .

إذاً ليس المهم تحتل هذه المصطلح أو ذاك بقدر ما هو مهم اتفاقنا على توحيد المصطلح وإرسائه ، والاعتماد به عن التغييرات السريعة التي تبعثنا عن الاستقرار اللغوي . فدعونا نعمم ما اتفقنا عليه ، ونشجع بين مستخدمي المصطلحات الطبية ، ودعونا نتسلك إلى عملية تصريب التعليم الطبي بهذه المصطلحات المقررة ، ونلتزم بالثبات عليها . وبعد الاستعجال في تغييرها . فالممارسة وحدها تصقل اللفظ . فشيء لو لمجبه وتلفظه .

إن الحاجة إلى توحيد المصطلح الطبي هي الأهم . ولقد كان السير على هذا الدرب الشائك سيرا حسناً بإصدار المعجم الطبي الموحد (الطبعة الثالثة - مريدة ومتممة - ١٩٨٣) . فخلصنا من الفوضى في المعجمات الطبية الرهيبة الأخرى التي كان من يكشف فيها عن أمد المعاني الطبية بمد العجيب الموجب من عدم الاتفاق على الأصول التي يجب أن تراعى في أثناء الوضع والتصريب والنقل والأحياء □ الدكتور إحسان جعفر



بقلم : الدكتور غسان حناحت

أخطاء طبيّة فادحة

شخصاً ما قاتله كلب يطرده ليس بسبب أخطائه الكثيرة - بل بسبب أمور تافهة - كارتدائه سروالاً صلباً - أو دحوله عن رتبته بقون استلذت أو ما أشبه ذلك من الأخطاء التافهة

وأذكر أنني ركت التعامل مع أحد اخلاقيين المشهورين - نس لأنه أسد فص شعري - فذلكت نفسي سيم - بل لحظاً بأنه أكبر من ذلك - فقد سألني مرة - هل تصبغ شريك؟ علياً بئسني لا لأشعر يوماً بالخروج من وجود شعيرات بيضاء قليلة في رأسي - ولم أذكر لفظ تنفيج لون ما أبيض منه - وهو قليل جداً عن كل شأن - ولا أجعل من قدر عمري - بل إنني عندما بلغت الأربعين كتبت مقالة بعنوان « رفعة عند الأربعين » - نشرتها على الملاحون حرج - لكن سؤال الخلاق عبر ذي الأهمية - يمكن الخلق الصفقة بالسؤال أو بالخلاق لا فرق - قد أحدثت صدمة لي - فتركته غير أسف ولا تندم .

لنا أخطاءنا :

نحن الأطباء لنا أخطاؤنا أيضاً - وكل إنسان خطأ - ومن هذه الأخطاء ما هو كبير - يتعلق بسوء التشخيص - أو سوء المصاحبة - أو الأهمال في

عندما يحكي شخص ما قال تقديم مدى ذلك الخطأ يختلف اختلافاً واسعاً باختلاف الناس الذين يقدمونه - فليس الخطأ الكبير خطأ هو الخطأ الأكثر أهمية من سواء - بل إن خطأ صغيراً حدث قد يأخذ لدى بعض الناس حجماً كبيراً

يقول « مايكل كوردا » مؤلف كتاب **Power** وهو كتاب تصدر قائمة كتب - كانت أكثر مبيعا في العالم فترة ما - إن هي مدراء الشركات إذا أرادوا طرد موظف لسيب دون أن يحسوا بتأنيب الضمير أن يستحضروا كل الأمور الصغيرة التي كانت مزعجهم في ذلك الموظف - كارتدائه مثلاً بللّة زرقاء وحذاء بنيّاً وربطة عنق صفراء - مع ما في ذلك من عدم تناسب بينها - فحينذاك يصبح طرده أسهل عليهم من أن يستحضروا في ذمهم إهماله وأخطائه الكثيرة

ويروي « بي باكوكا » في سيرته الذاتية - وهو كاتب تصدر أيضاً قائمة كتب أكثر مبيعا في العالم - ومؤلفه هو الرئيس السابق لشركة فورد للسيارات الذي طرده هنري فورد الثاني حسداً منه وغيرة - فانتقل بعدها ليقبض شركة كرايسلر من إفلاس محقق - ويمرّ بذلك مجداً شخصياً عظيماً - يقول هذا الرجل : إن هنري فورد عندما كان يريد أن يطرده

الممارسة ، ومنها ما هو صغير يتعلق بمهنة الطبيب المريض . لكن الغريب أن قلائد هذا من المرضى يتكون أطباءهم بسبب ارتكابهم خطأ كبيراً حسيباً . ومعظم من يعبر عليه إنما يفضل ذلك لأن الطبيب أصلاً خطأ حسب صغير أو ، المريض كبيراً . من ذلك مثلاً الوالدان اللذان رزقا طفلاً ذكراً بعد خمس بنات . وعندما فحص الطبيب ذلك المولود الذكر فحسباً عاماً . وطمان على صحته ، وتأكد من حسن حالته . أحدهما يحسبها أنه بهمسير أو شيء . فكانت زيارتها تلك هي اسيرة الأحمرة لهذا الطبيب . ولحالته كان مسخفاً لذلك .

ومن الأخطاء التي يراها الأهل عادة أن يسخر الطبيب من اسم الطفل مثلاً . كان يسأل لماذا سميتموه بهذا الاسم ؟ أو ما معنى ذلك الاسم ؟ مع أن الوالدين والأهل عندما اختاروا اسم طفلهم كان لديهم ملايين الأسماء المتاحة ، وهم لا يرضون بما اختاروه بدلاً .

هذان مثالان من الأخطاء الشائعة في طب الأطفال . أما في الطب العام . فإن من الأخطاء التي لا اعتقد أن المريض يخبرها هي أن يسخر الطبيب من شكل المريض . أو هيئة شاربته مثلاً . أو أن يستهزئ بتسريحة شعر المريض . أو أن يستهزئ بملابسه . شكوه المريض فمثلاً هناك من

إن حق الطبيب أن يسردك عناصر المريض وأعضاه . وأن يقرر طريقته في قياس الأخطاء ، وعليه أن يتجنب أي خطأ كبير أو صغير . ويجب أن يتذكر دائماً أن بعض الأخطاء الكبيرة تبقى أقل أهمية لدى المرضى من أخطاء بسيطة تافهة . ولو كان الحلال الذي تكلمت عنه اتفاقاً قد قص شعري بصورة لا مبدل لها من القبح والاهمال لما تركته . ولكن أن يتحدث عن صبي الشعر . وأنا الذي لم أفكر فيه قط فذلك خطأ فادح . خطأ لا ينتشر

درس من الكوليرا :

عندما كنا طلاباً في كلية الطب ندرس الأمراض الانتانية . كان أساتذنا يروون لنا كيف كانت طرق الوقاية من بعض هذه الأمراض في الماضي . وهي طرق تثير السخرية في أحيان كثيرة . وتدل على الجهل والسذاجة . وكان يستشهد بما جرت عليه العادة في الوقاية من مرض الكوليرا في بداية هذا القرن . أيام كانت بلادنا ما تزال تروّج تحت تأثير العثمانيين .

فالكوليرا . والمعنى الحرقي لاسمها اللاتيني هو . الهواء الأصفر . كان يعتقد أنها تنتقل عن طريق





الحواء ، وما أيا تأتي على شكل جوائح تصيب كثيرين وتقتل كثيرين كان لا بد من الوقاية منها .
لكنات الحكومة المتخلفة - والمهتدة على أستاذنا الذي رواها - تكلف بيده المهمة بعضا من موقوفها طوال القصة ، عراض الأجسام ، ذوي الشراب للمعوقه ، والحية المشمة ، ولعلها كانت تمل - وهم بيده الصفات - أن ينفخوا الكوليرا كما كانوا ينفخون الناس !

فكان الواحد من هؤلاء المسؤولين عن الوقاية - وأعتقد أن اسم تيازي بك ، أو ربما تيازي أفندي ينسبه لهما - يتجول في الأزقة والخواناري والأسواق - سبوقا بقماعي الطبول ، وعازفي الموسيقى ، وكان يحمل بيده مقصا كبيرا ، يفتحه ثم يخلطه - تميرا من قبله بقص الهواء الذي سبب المرض كما كان يعتقد ! وكان الناس يشعرون بالأمان والراحة بعد أن يمر (تيازي بك) ، أو لعله (تيازي أفندي) وجوته - فقد قطع هذا الرجل سبب المرض ، وجلب لهم الوقاية ، جزاء الله كل خير !

وكان أستاذنا تابع محاضراته ليقول : « ولكننا الآن (كان ذلك في الستينيات) لدينا لقاحات فعالة ، لا تستطيع الكوليرا أن ترفع رأسها بوجودها ، وما نحن نعرف سبب المرض وعلاجه وتعلم طرق الوقاية منه » .

ولذكر مرة أن جامعة حصلت ، وكنا طلاب طب حينذاك ، فاستغرنا جهودنا ، ووزعت على كل اثنين من ثلاث حقن وزير لا يزيد عددها على عدد أصابع اليد الواحدة ، وكلفنا بتلقيح أعداد كبيرة من طلاب المدارس وعامة الناس ، وكانت التعليمات أن نضع الحقنة بعد إجراء عدد معين من اللقاحات ، وأن نصح الآباء بالقول (الكسول) بين كل لقاح وآخر ، وقد كان .

ومرت الأيام ، وظهر أن اللقاح المضاد للكوليرا ليست له تلك الفعالية الكبيرة التي كان يعتقد بوجودها فيه ، ولم يعد يتصح بإجراء اللقاح على

ذلك المستوى الراجع ، وثبت أن استعمال المحاقن والابر غير اللعنة بسبب أمراضا كثيرة ، لعل من أبرزها التهاب الكبد الحصل .

وهكذا نرى أن طرق الوقاية التي كنا نستعملها في ستينيات هذا القرن كانت أسوأ من الطرق التي كان يتبعها (تيازي بك أو تيازي أفندي) في أوائل هذا القرن !

من يحدد طبيبه يحدد نفسه :

كبة قصة رواها لنا مرة أحد أستاذتنا في كلية الطب ، خلقت في ذاكرتي لما فيها من حيرة ، قال هذا الأستاذ : « جاني مرة أب ، يحمل طفلة ، وطلب مني أن أخصها للاطمئنان عليها ، للتأكد من أنها بصحة جيدة ، وكرر لي أنها لا تشكو من شيء ، ولا تتناول أي دواء ، وقد قمت بخصصها بدقة متناهية ، وقد أشرعني الحاسة السادسة لدي بوجود ما يريب ، لكنني لم أبعد أي مظهر مرضي لديها ، فكل ما فيها مما تخصه علنة كان ضمن الحدود الطبيعية . وبعد أن فكرت ذلك للآب أخرج من جيبه مقرونا كبيرا سبيكا ، يحوي مجموعة من التماثيل والنسور الشماعية والموصفات الطبية ، وقال بلهجة تجمع بين الاتسار والشماعة : إن هذه

براجسنتك - بسبب اهتمامك بالأمراض الوراثية ، وقد تقدم رجلان لحطبة ابنتي ، وفكر لي نوع الزمر الدموية لكل من الرجلين وزمرة ابنتي . وطلب مني أن أذكر له من هذين الرجلين أنسب من الناحية الصحية للزواج بها ، ورغم امتلاء غرفة الانتظار بالمرضى من الأطفال ما بين بك وصراخ ، ومن هو مصاب بحرارة مرتفعة ، أو اسهال شديد ، رغم ذلك كله أخذت أشرح لهذا الرجل أن الأسس التي يقوم عليها الزواج ليست الزمر الدموية فقط ، بل مثله ما هو أهم منها بكثير ، من عوامل عائلية واجتماعية ومالية وبنية .. الخ . ثم شرحت له أن من اختلاف بعض الزمر الدموية ما يؤدي إلى حصول برقان عند بعض المواليد . وحتى في هذه الحالات فهنالك طرق للحماية والعلاج ، وأعطى هذا الرجل يسكني ويستفسر مني بتفصيل شديد عن الوراثة والزمر الدموية ، وما هي احتمالات الزمر الدموية للأطفال في حالة زواج ابنته من أحد هذين الرجلين ، وبعد أن قضيت نصف ساعة لو يزيد وأنا أشرح وأوضح قال لي هذا الرجل : لقد كذبت عليك ، فهناك زواج قائم فعلا بين ابني وامرأة ، وزمراها الدموية هي كما ذكرت لك ، ولديها عدة أولاد ، إلا أننا نشك بعنف الزوجة ونسبة الأطفال إلى أبيهم خطأ ، ونريد التأكد من فص الزمر ، وأخرج قائمة بالزمر الدموية للأطفال ، وكانت كلها مطابقة للاحتتمالات التي ذكرتها له ، مما يعني أن فص هذه الزمر لم يتغير أو ثبتت شرعية هؤلاء الأطفال ، وإن كان ثمة طرق أو زمر أخرى توضح ذلك ، وهنا تذكرت قصة أستاذني من الميرضى الصغير ، وقلت لهذا الرجل : لو كنت سألني مباشرة عما يشغل فكرك لكنت أجبتك بدقائق معدودة ، وأرحت واسترحت ، وكان الواجب أن تكون صريحا مني منذ البداية ، أما والحق هذه فأهلك إلى طبيب آخر ، لأنه لا مجال للتمسك عند انعدام الثقة والصدق .

□

الطفلة مصابة منذ ولادها بقصور في الغدة الدرقية ، وهذه القصور دليل على ذلك ، فكيف تدعي أنها طبيعية ، وأنت الأستاذ المشهور ؟ » وقد تابع الأستاذ قصته فقال : « سألت هذا الأب هل تعطي الطفلة خلاصة الغدة الدرقية ؟ قال نعم . فقلت له : إن هذا الدواء هو الذي جعل طفلتك تبدو طبيعية للعيان ، وإن إخصاك هذا الأمر على منذ البداية أمر لا يتناسب مع الصراحة التي يتوجب توفرها في العلاقة بين المريض والطبيب . ولا مع الصدق الذي لا بد منه في التعامل بينهما . وأنا لست بحاجة إلى أي امتحان آخر ، فلقد اجتزت في حياتي فحوصا كثيرة ، وامتحانات عديدة في دول شتى ، وحتى لو كنت بحاجة إلى فحص جديد فلا أرضى أن تكون أنت الفاحص » ثم تابع الأستاذ : « ثم أشرت إلى باب العيادة وأنا أطرد هذا الزبون الصغير . بعد أن أخذت إليه أجهزة المعالجة التي قد دفعها سابقا ، فليس أتحل حل للنفس من قبل ، ولو أحطنا وزنه فيها » .

وكنت كلما استعدت هذه القصة أشعر بكثير من التعاطف مع هذا الأستاذ ، رغم ما عرف عنه من جفاء وجورس . وقد صور لي الوهم أنني لن أتعرض لخلل هذه الخلة قط ، فلما عدت رعب الصدر ، طويل البال ، وفقد أنفراطي في ذلك أحسنا إلى حد مرعب ، ولا يثير غضبي في العيادة - أحيانا - إلا أحد أمرين اثنين ، أولهما أن أحس أن ثمة ما بين كرامة الطب كميته ، كأن يذكر المريض اسمي زميلا في يسوء ، أو أن أشرح أن المريض وأهله يخدعون الطبيب ، لو يستصغرون شأنه .

على أن توهي كان خاطئا ، فقد حصلت مني منذ مدة قريبة حادثة مشابهة لما حصل مع أستاذي ، ما تزال تتير في كرامن الفيل كليا تذكرها ، فقد دخل إلى عيادتي مرة وجلس وحده ، وأنا كطبيب أطفال أنتدو أن يأتي إلى رجل أو امرأة إلا وهم يصطحبون طفلا أو أكثر . قال لي هذا الرجل : « إني قد نصحت

الجزء الثالث (المجلد الرابع)



وزارة التعليم

الكشاف التحليلي لمجلة العرب

ديسمبر ١٩٥٤ - بر ٢٢٧ - ١٩٥٣

م. كشاف المتاع

— يصيب من موزع مجلة "العرب" في الوطن العربي.

— السعر ديناران.



الجديد في العلم والطب

احداد : يوسف زحلاوى

هذا الحيز صنادرا عن الصين . بلد
المنجات في كل مجال ، وبخاصة مجال
العلاج الطبيعي والتدوي بالأعشاب
فلقد أن علماء الصين والأطباء فيها قد
اكتشفوا أن التنفس بأسلوب معين
(يسمونه الكيجونج Qigong) مدة
ربع ساعة في الصباح . وربع ساعة في
المساء قليل القضاء على الأمراض الثلاثة
السائدة الذكر . ينسب من النجاس
متفاوتة . وأسلوب « الكيجونج » في
التنفس يعرفه أهل الصين منذ القدم . وقد
عرفوا فرواقه . ودرجوا على ممارسته بين
حين وآخر . لكنهم لم يكتشفوا كفاءة
(الكيجونج) العلاجية إلا مؤخرا . وفي
سنة ١٩٧٧ على وجه التحديد .

لا عجب إذن إن أنشأت حكومة
الصين جمعية للبحث العلمي الخاصة
بـ« الكيجونج » وأطلقت كذلك مئات
المعاهد العلمية التي تركز أبحاثها على
أسلوب التنفس المذكور . هذا إلى جانب
المراكز التي أنشأها المستشفيات
والجامعات في الصين للفرش نفسه .
فالقصد الذي تسمى إليه هذه المؤسسات
العلمية جميعا واحد . وهو مدى قدرة
« الكيجونج » على معالجة الأمراض

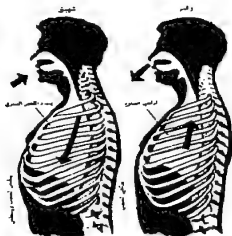
من المعروف أن ارتفاع ضغط الدم
والنحية الصدرية والشلل الجزئي
أمراض خطيرة . وقد يتعدى علاجها
بأحدث الأدوية وأشدّها فاعلية . ومن
هنا كان خير معالجة هذه الأمراض دون
استعمال أي دواء على الإطلاق خيرا كثيرا
لندسة والريّة في أن واحد . عالم يكن

المعالج

بأسلوب

« الكيجونج »

الصيني



• رسم يوضح تفصيل عملية التنفس . ولكنه مع الأسف لا
يوضح الأسلوب الصيني في التنفس (الكيجونج) !

٦٧٪ فيما يخص بالشلل الجزئي . أما النجاسة الصدرية ، ، فالكيجونج ، كغيز بمعالجتها والشفاء منها بنسبة ١٠٠٪ . ويمرر بعض العلما في الصين بأبحاث أخرى تتحرى فاعلية « الكيجونج » في معالجة أمراض أخرى أهمها السرطان

ومع أن تفاصيل أسلوب « الكيجونج » في النفس غير معروفة ، و قد تكشف عنها التقارير التي وردتنا حتى الآن ، إلا أننا نعرف أنها بسيطة للغاية ، ولا تعقد فيها . ونوامها تنفس البطني الخفي الذي يجد من كمية الأوكسجين التي تدخل حده الإنسان بنسبة ٣٠٪ تقريبا . ويحد بانثاني من عملية الاستقلاب والسرعة في النفس بنسبة ٢٠٪ تقريبا . وكان المبدأ الذي يقوم عليه أسلوب « الكيجونج » هو التقدير في استهلاك الجسم للطاقة . وحفظ هذه الطاقة المكتنة كمرصيد يساعد الجسم على محاربة الأمراض . وعلى ترميم الطاقات ، وتجديد الموارد .

الثلاثة السالفة الذكر ، وعلى نجاحه في شفاؤه منها . أي أن الأبحاث العلمية الحالية متصلة عن (المسمى) الذي تبينه خصائص « الكيجونج » العلاجية لا حل الخصائص نصها . فقد ثبت هذه ثبوت اليقين بعد ألف من التجارب أو أكثر أحرقها حكومة الصين خلال تسنوات العشر الأخيرة . أي أنهم فربها من التجارب والدراسات الأولية . لو فإن شئت فقل المخبرية . وانصرفوا بعد ذلك إلى التجارب الميدانية

وتشمل هذه التجارب عددا لا يستهان به من الناس . ١٥ مليون نسمة . كلهم من موطني النولة الكلفي عمارة « الكيجونج » مرتين يوميا ، الأولى في الساعة العاشرة صباحا ، والثانية في الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر ، وذلك في مدة (١٥) دقيقة لكل مرة .

وتدل هذه التجارب على أن كفاءة « الكيجونج » العلاجية تختلف باختلاف الأمراض الثلاثة التي ذكرناها فهي تبلغ ٨٥٪ فيما يتصل بارتفاع ضغط الدم ، و



مواطن المياه في أعماق الأرض ، وبطرس هذه الأجهزة قديم ، يكتشف الماء بالصدقة ، أو بطريق الخطأ والصواب ، إن هو اكتشفه أصلا ، وبعضها حديث ، ويقوم على أساس من نظريات (جيوفيزيائية) ، لكنه ياهض الثمن ، يحتاج إلى كمادات مالية لتضيق إشاراته ، ثم إن نجاحه غير مضمون على كل حال . أما جهاز « الوادي » ، فمختلف تماما

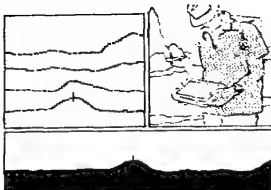
اسم الجهاز « الوادي » ، وهو اسم صربي كسلا لا يخفى ، لكن الشركة التي صنعتها شركة سويدية ، تخصص في صنع أجهزة القياس (الالكترونية) . أما المهمة التي طود الجهاز من أجلها فهي سبر المياه الجوفية .

فهو إذن يعمل على الأجهزة التي كانت تستعمل وما زالت من أجل اكتشاف

جهاز جديد لسبر المياه الجوفية

● الجهد في العلم والطب

● رسم لجهاز الوقت وبعض
الاشعارات التي تظهر على
شاشة ، والتي تدل على موطن
للماء الجوفى . . وحل مدى
معرفة سطح الارض



الرواسب التي تحيط بها ، والتي ليست
بصلابة تلك الصخور ، ومن شأن هذه
الصخور أن تعمل على إبطال تلك
الموجات ، وإحداث تلك التغيرات في
الحط الأفقي الذي يسجله الجهاز . ولو
أعيد تشغيل الجهاز مرتين أو ثلاث في
المنطقة نفسها لأمكن التوصل إلى نتائج
شبه مؤكدة عن وجود الماء الجوفي في تلك
المنطقة ، لكن جهاز (الوادي) لا يلف
هذه اكتشاف وجود الماء الجوفي فقط ، بل
هو يعطي تقديرا لمسى العمق وزاوية
الانحراف حيث يمكن العثور على الماء ،
أضيف إلى ذلك أن الجهاز سهل
الاستعمال .

والجدير بالذكر أن الجهاز ليس
معصوما من الخطأ ، إذا كانت هناك
خطوط أنابيب عميقة مدفونة على سطح
الأرض . □

على تلك الأجهزة ، فهو صغير الحجم .
(١٠×٨×٦) بوصة ، وخفيف الوزن
(٥ كيلوجرامات بالتقريب) ، ومهمته
تنحصر في قياس موجات (الراديو) ذات
الذبذبات الباقعة الانخفاض ، التي
تعرف بالانجليزية باسم (VLF) ،
وهذه الموجات التي تصدر عن أجهزة
الارسل الحكومية والعسكرية - وهي
أجهزة كثيرة ومتشرة في كل مكان - تسير
مع انحناءات الأرض في المستوى
الأفقي ، ويسجلها الجهاز ، ويبدأ خطا
أفقا على نحو ما ترى في الرسم .

فيما خرج هذا الخط عن خط سيره
الأفقي ، وظهرت فيه نتوءات عمودية هنا
وهناك كانت هذه التغيرات مؤشرا لوجود
الماء في باطن الأرض ، فلك أن الصخور
المملوءة للماء في باطن الأرض حيلة عن
موصل جيد للكهرباء ، وأجود بكثير من

ليس ثمة بارجة كالكتساب ، تنقلنا بعيدا بعيدا ، وليس ثمة جيد
كصفحة شعر متوثب .



سلامة البشرية



استغلال آبار النفط الناضبة

وتسائلوا : لم لا تولد اهتزازات مصطنعة ، تحسن لنا احتصار الزيت المتخلف في تلك الآبار ؟ وقد طمأنتهم التجارب الأولية التي أجروها إلى أن ذلك الاعتصار ممكن .

فانطلقوا بعد ذلك في تطوير المعدات الثقيلة بتوليد الاهتزازات المطلوبة . وقد اقترحوا الآن من البداية ، لذا يستطيع المرء التحدث عن أهم ما استكملوا تطويره من تلك المعدات ، وهي الهزازات الرافعة (أو الزلزالية) ، فمن شأن هذه الهزازات أن تولد طاقة ارعاجية ، أو هزة أرضية خفيفة ، تنطلق من المنصة القمصة حيث توجد الهزازات حتى تصل إلى البئر « الناضب » ، فتلتطمها الأجهزة الصوتية التي وضعت في البئر مسبقا .

ومن شأن الهزة الخفيفة التي تولدها هذه اهزازات أن تطلق العنان للغاز الدائب المكون من نطف وماء ، وما أسرع ما تتكون فقائيع الغاز ، فتدفع هنا وهناك ، بحثا عن طفرات الزيت المختلفة ، في الشقوق . حتى إذا اجتمعت الفقائيع بالقطرات ، ولاسر الغاز الزيت ، التصق به وكوّن (بالونات) فوامها الغاز في الداخل والزيت الذي يحيط به من الخارج ، ثم يجري تحريك هذه (البالونات) من فوق المنصة القمصة . ثم يجري توجيهها بواسطة أجهزة انشطار الصوتي الارعاجي ، بحيث - الاستفادة من كل الزيت

من المصروف أن آبار النفط لا تلبث أن تنضب ، فتجمل ، ومن المعروف أيضا أن هذه الآبار ليست في حقيقة الحقل ناضبة ، وإنما هي « بحكم الناضبة » لتعذر استخراج الزيت المتخلف منها . ولو ذكرنا أن كميات هذا الزيت المتخلف كميات تجارية ، وتستحق العمل من أجل استغلالها ، سببا للجهود التي طلت بذفا المليء والخبراء في سبيل تطوير التقنية اللازمة بذلك الاستغلال .

ويسو أن تلك الجهود قد بدأت تنمر ، لكن في الاتحاد السوفيتي هذه المرة . وليس في الولايات المتحدة كما قد يغرن القاري . وكانت البداية في ملاحظة حائرة ، تستل للمياه الروس ، عندما لاحظوا أن آبار النفط تعطي مردودا مضاهفا من الزيت إذا اتفق وجود هذه الآبار في منطقة غمر بها قطرات البضائع الثقيلة الوزن ، وتبين لهم أن أعظم المردود إنما يأتي من الآبار التي تسير تلك القطرات فوقها مباشرة ، ومضوا في إجراء التجارب ، وتسجيل الملاحظات ، وراقبوا الزلازل وأثرها على آبار النفط ، فثبت لهم أن الاهتزازات التي تحدثها القطرات الثقيلة - فضلا عن الهزات الأرضية - هي التي تضاعف مردود الزيت .

وانصطف تفكير العلماء السوفيات بعد ذلك من الآبار الفنية والغنية إلى الآبار التي تعتبر بحكم الناضبة .

نسبة ما تستفله من هذا الزيت المتخلف لا تقل عن ١٠٠٪ ، ثم إنها ضرورية لاستخراج الزيت من أباره الفتية الغنية ، فهي تقوم بتكثيف ذلك الزيت بسرعة تفوق سرعة الطبيعة لثف مرة .

المتخلف في البئر .

ومن أهم ما يذكر من هذه الأجهزة والمعدات أن تكلفة تشغيلها زهيدة ، لا تكاد تبلغ ٠,٣٪ من قيمة الزيت المستغل من أبارها الناضبة ، أضف إلى ذلك أن

حداائق الحيوان المكشوفة أكثر ربحا من المزارع



● زرافة تتشبي .. بجانب جدول ماء .. في إحدى حداائق الحيوان المكشوفة في كينيا .

الحيوان البرية المهلثة بالانقراض - ونذكر من هذه الحيوانات الكركند الأسود - وقد نجحت الحداائق المكشوفة في وادي الزامبيزي في انقاذ فصيلة الكركند الأسود من الانقراض الذي طالما مهددها .

وتؤكد الدراسة السابقة الذكر أيضا مدى الحاجة إلى الحداائق المكشوفة في جهات عديدة من العالم . وتؤكد أيضا المصيات التي تفق في طريق انتشارها ، فالموضوع متصل - كما لا يخفى - بالتقاليد والمعادن الفكرية ، وأسلوب العيش على الأخص ، وعلمه كلها راسخة في نفوس الفلاحين والمزارعين ، وبصعب جدا التغلب عليها لصالح الحداائق المكشوفة . □

أجرى بنك التنمية الأفريقي دراسة علمية ، قارن فيها بين مزارع المواشي وحداائق الحيوانات البرية ، وقدم دراسته تلك إلى منظمة الأغذية والزراعة التابعة للمنظمة الدولية ، وقد لقيت هذه الدراسة من الاهتمام والعناية ما تستحقه

والمقصود بحداائق الحيوانات البرية تلك الحداائق المكشوفة ، أو إن شئت قسمها المعازل الشاسعة التي تترك الوحوش فيها على سجيبتها ، أما الأقليم المعني بالدراسة المقارنة فهو وادي مير الزامبيزي في أفريقيا ، حيث تكثر تربية المواشي من أجل بيع لحومها ، دون الاهتمام ببيئتها أو غير ذلك .

وقد أثبتت الدراسة أمرين هامين ، أولهما أن مردود حداائق الحيوان المكشوفة يفوق مردود مزارع المواشي - البقر مثلا - بنسبة الثلث أو أكثر ، ولعلك تتعجب لهذا أو لا تتعجب ، فالإيرادات المختلفة التي تتيحها الحداائق المكشوفة تذكر منها إيرادات الرسوم التي تتقاضاها الحداائق من حواله الصيادين ، ونذكر منها أيضا أثمان الحيوانات الحية التي تبيعها للحداائق الأخرى محلية أو أجنبية في دول أخرى قريبة أو بعيدة ، وتشمل تلك الإيرادات أيضا أثمان جلود الحيوانات وعاجها ، هذا بالإضافة إلى رسوم السياحة التي تجنيها الحداائق المكشوفة ، وهي كبيرة ، ولعلها أكبر من سائر الإيرادات .

أما الأمر الثاني الذي أثبتته الدراسة فهو أن الحداائق المكشوفة تمتاز على مزارع المواشي من حيث قدرها على حماية البيئة ، والمحافظة على لمصائل

العربي
عمون
علم العالم

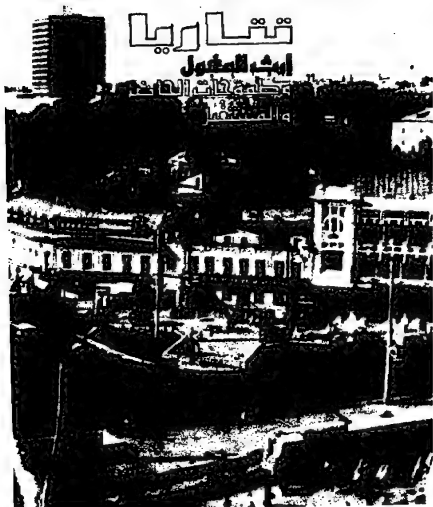


تتاريا

أبش المغول

كلمة ذات اللفظ

والمستعمل



استطلاع : سليمان الشيخ
تصوير : سليمان حيدر



• يتأثر المغلوب بالغالب في معاشه ، وتصرفاته حياته وفي معتقداته .

هكذا وضع ابن خلدون هذه القاعدة التي استقاها من وقائع كثيرة .

إلا أن التار خرجوا عن هذه القاعدة ، وكانوا شواذها ، فهم بعد أن احتلوا كثيرا من بلاد الدنيا المعروفة في زمانهم إثر خروجهم العاصف من بلادهم الآسيوية أسلموا بعد وثنية ، واعتنقوا دين بعض الشعوب التي غلبوها ، وأصبحت من رعائياهم .

بعثة « العربي » زارت الجمهورية الجزائرية ، وكان لها مشاهدات

وجواريات .

جبل الاورال ، وجمهورية كازاخستان - الاتحادية -

وجمهورية شكلوف ، ذات حكم ذاتي .

كان معظم سكان هذه الجمهوريات يدينون

بالاسلام ، ومن بينها جمهورية تاتاريا ، ونظرا لوجود

سبيل واحدة في الجمهورية تنتشر الزراعة فيها

وتزدهر ، وتزرع فيها كثير من أنواع الحبوب ،

كالكمح والشعير والذرة ، والخضراوات والفواكه .

ولا تقتصر ثروة تاتاريا على حبوب تزيها ،

ووفرة مياه أنهارها ، بل إن في باطن أراضيها كميات

كبيرة من الذهب الأسود ، وهو النفط الذي تنتج منه

الجمهورية ملايين الأطنان سنويا .

مع رئيس الجمهورية :

في اليوم الثاني لزيارة بعثة مجلة « العربي »

للجمهورية في صيف العام الماضي التقينا بالسيد

شامل مطايف رئيس الجمهورية ، وسكرتيرته في

« كرملين » فلزان

قال : إن جمهورية تاتاريا مشهورة بإنتاجها النطفي

الذي يزيد على ٥٠ مليون طن سنويا ، وقد بلغت

باستخراج هذه الثروة اعتبارا من سنة ١٩٨٣ م .

وتفيد التقديرات الأولية إلى أن جمهوريتنا تحتوي على

ما يزيد على مليار طن من النفط .

وقد لا أبيع لكم سرا لو قلت إن التركيز في حقل

الحكومة المركزية ينصب على توسيع إنتاج المعادن



قلت جمهورية تاتاريا السوفيتية سنة

١٩٢٠ م وهي جمهورية ذات حكم ذاتي ،

ضمن جمهوريات الاتحاد السوفيتي ، وكانت قبل

ذلك - أي منذ سنة ١٩٥٢ م جزئا من الامبراطورية

الروسية ، وقد تم ضمها لهذه الامبراطورية زمن

القيصر (إيفان) الذي لقب بالرجب .

مساحة الجمهورية الآن حوالي ٦٨.٠٠٠ كيلومتر

مربع ، وعدد سكانها حوالي ٤ ملايين نسمة ،

وعاصمتها مدينة قلزان التي يتجاوز عدد سكانها

للمليون نسمة ، وهي تقع في قارة أوروبا ، في الجانب

الشرقي من جمهورية روسيا الاتحادية ، يمر فيها نهر

القولغا ويقتفي بهر كاما ، والنفولغا من أشهر الأنهار

في الاتحاد السوفيتي ، الصالحة للسلاحة ، طوله

٣٥٠٠ كم ، قامت عليه مدن عديدة كثيرة في الاتحاد

السوفيتي ، كموسكو التي تقع على النهر الذي يحمل

اسمها الآن ، وهو متصل بالقولغا بفتحة ، ومدينة

شوركني ، وكوسيشيف ، واستراخان ،

وفولغوغراد ، وغيرها ، ولقازان تقع على الجانب

الأيمن من نهر النولغا .

تحد جمهورية تاتاريا من الشرق جمهورية بشكيريا

فمن الحكم الذاتي ، وكحدها من الغرب والشمال

جمهورية صغسيرة ذات حكم ذاتي ، مثل

الجولفتش ، وماري ، وادمورت ، وفي الجنوب تقع

● **تاريخياً :** يورث للفول ، وطموحات الحاضر والمستقبل

السوفيي التزاماته على أكثر من صعيد محلي وعالمي ، ومع ذلك فإن القرارات المركزية قد أكدت على سد لغرات النقص ، وتكديهم كل ما يمكنه أن يدخل الرافله إلى حمة الناس ، خاصة في المناطق الغنية بترابها . إن تناريا بلاء صناعية ، تنتج كثيرا من الصناعات المهمة ، يساعدنا في ذلك الطاقة الناتجة عن المياه ، والطاقة الناتجة عن النفط ، كما أن الزراعة فيها متطورة ، وهي بلاء هريفة ، فقد تخرج في جامعة قازان عشرات - إن ل أقل مئات - من الأشخاص المشهورين والرواد في كثير من العلوم والفنون ، ولذلك فليكن لن نجد لميا واحدا فيها ، كما أن الخدمات فيها متطورة ، ويمكنك أن ترى ذلك بنفسك .

● المعلومات المتوفرة لدينا تشير إلى أن مدينة قازان يسكنها ما يزيد على مليون نسمة ، وهي مدينة واسعة ، لا يجد الزائر فيها ازدحاما كثيفا ، ومع ذلك فإنه يسكنها ربع سكان الجمهورية ، ولخشي أن تحتوي المدن الأخرى في الجمهورية على كثافة سكانية مماثلة ، والسؤال هنا : ألا يملون أن هناك احتلالا بين عدد سكان الأرياف وبين عدد سكان المدن ، وذلك ينقض طروحاتكم النظرية ؟

- ملاحظتكم جديرة بالتقدير ، وجديرة بالتمليل والمناقشة ، وما يمكن أن نقوله وأجهد فيه هو أن سنوات التطوير الأولى لم تشهد نزوحا كثيفا نحو قلب المدن ، إلا أن ظهور النفط ، وإنشاء مشروعات صناعية كبيرة دفع الناس إلى تكثيف وجودهم في الحواضر الصناعية ، مما أثر على الريف ، وعلى التنمية الزراعية ، وجعلتنا ننحى إلى تحسين الظروف التقنية ، والاعتماد بتوفير الخدمات والمؤسسات المتطورة في الأرياف ، حتى لووجدنا بعض التوازن بين الريف والمدينة ، وما زلنا نوالي تحسين ظروف الاسكان ، وظروف العمل في الأرياف ، وقد استقرت النسبة على وجود حوالي ٤٠٪ من السكان في الأرياف ، ونحن بصدده زيادة هذه النسبة .



● رئيس الجمهورية الأتية السيد / شميل مطاييف .

والنفط من منطقة سيبريا ، ومن ثم توجيه كثير من الكفاءات والقدرات نحو هذه القارة الغنية كثيرا بالثروات .

ولم في جمهوريتنا أنليب النفط المتجهة من سيبريا إلى أوروبا ، (شرق أوروبا وغربا) .

● ألا توجد حديات تقنية تحول دون التوسع في هذا المجال ؟

- نعم توجد حديات تقنية ، وهناك صراع مع الوقت لبلل الأجيال الحاضرة تستفيد من الثروات المتوفرة ، ومع ذلك فإن الخطط الطموحة ما زالت تتسارع وتبرها ، وكل حدة لها حل بطبيعة الحق ، ولن يخفي وقت طويل إلا وتكون قد تجاوزنا المشاكل الآتية ، لتندخل في مشاكل أخرى ، إنها الحياة ، وجدد الحياة لا يحرف التوقف أو السكينة .

● لاشك أن جمهورية تناريا غنية بكثير من الثروات ، فهل يتمكن ذلك على المواطن ؟ وعلى الخدمات التي تقدم له ؟

- صحيح إن للمواطن الحق في الاستفادة من ثروات بلاءه ، لكن لا تنس أننا جزء من الاتحاد السوفيي ، وفيه مناطق غنية وفقيرة ، كما أن للاتحاد



● لهد ناعمة ،
وصناجات دالية .



● هذه الأعمدة التي
تذكرك بالعمارة
الرومانية القديمة هي
أعمدة جامعة
أوليفانوف ، أي
جامعة مدينة قازان ،
إحدى أصغر
الجامعات في العالم ،
والتي تمثل للثقافة لادين
التي درس في شبابه
فيها .



● نهر الفولغا الذي
قامت عليه أشهر
الخصارات والحدود
الروسية
والسوفيتية ، ومنها
مدينة قازان .

● تتلوا : ثروت الخورش ، وطموحات الحاضر والمستقبل

● عمل ثابترتم بما حصل في تشيرنوبيل ، وهل وصلكم الغبار الذري ، وهل أثر على حياتكم ؟
- لقد استقبلنا حوالي ٥٠٠ طفل وشباب وقتلا ، تراوح أعمارهم بين ٨ سنوات و ١٤ سنة ، وهم من سكان مدينة تشيرنوبيل ، وقد أسكنناهم بين العائلات الثرية ، وأقول بكل الطمأنينة انه لم يظهر عليهم أية مضاعفات ، أو أية ظواهر غير طبيعية ، ما عدا ذلك فإن حياتنا ما زالت تسير كما هو معتاد بالزمن من الحافذا لاجرامات القنص والوقاية المستمرة .

وأني السيد رئيس الجمهورية حديثه بتقديره وتقدير الشعب التركي لما تقدمه حكومة الكويت من مساعدات وقروض للشعوب الأخرى ، دون منة ، أو فرض شروط خاصة ، ولعلنا عن تقديره للسياسة المتوازنة التي تنتهجها الكويت في علاقاتها ومواقفها بالنسبة لكثير من قضايا العالم ومشاكله .

كرملين قازان :

تلقت نظر الزائر لمدينة قازان المباني المربعة ، والقصور المتطرفة ، والأبراج الشاهقة ، تلك التي يطلق عليها اسم « كرملين قازان » ، وهي تشبه إلى حد كبير مباني الكرملين في موسكو ، وإن كانت أكثر تواضعا منها ، وهي مقر الحكومة ، حيث استقبلنا رئيس الجمهورية ، فمن يتأها ؟

تذكر المصادر أن القصر أيقن الرهيب بعد احتلاله للمنطقة وقهره - للضحايا - الاسرار التنظيرية القائمة فيها - جعل من قازان بوابة له نحو الشرق ، وتابع القياصرة الذين أتوا بعده هذه السلسلة ، وقد احتضن أيقن أبنية الكرملين القازانية - وتابع البناء القياصرة الذين أتوا بعده ، وكان كل قصر بعد ذلك يضيف إلى المباني أو يرممها وهي المباني التي ما زالت قائمة حتى الآن ، وهي مقصد للسياح ، إضافة إلى كونها المقر الرسمي للحكومة .

حكاية التتار :

● إذا كان الأمر كذلك ، فما هي حكاية التتار الأقدمين ؟

من هم البلغار القضاة الذين كانوا قبلهم ؟

وما هي حكاية ابن فضلان معهم ؟

بل من هو ابن فضلان نفسه ؟

● صحيح أننا أحفاد التتار القدماء - لكننا ندين سياسة الحرق والقتل التي أن بها هولاكو - وتيمورلنك - وجنكيز خان - وغيرهم .

هكذا قال لنا كامل بن إمام الدين - مؤذن مسجد مدينة قازان - المتخرج منذ ثلاث سنوات من المدرسة الدينية التي تسمى « مير عرب » في بخاري .

فمن هم التتار الذين يقاتلون في بعض المصادر أو العكس ؟

جاء في الموسوعة العربية الميسرة :

« تتار : اسم عام يطلق على شعوب اكتسحت أجزاء من آسيا وأوروبا . برعالة المغول في القرن الثالث عشر الميلادي - ويرجع أن التتار الأصليين جاءوا من شرق آسيا ووسطها - أو من وسط سيبيريا - ويعد أن انحسرت موجة هزوهم نحو الشرق ظل التتار يسيطرون على كل روسيا وسيبيريا تقريبا . وظلت إمبراطوريتهم حتى أواخر القرن الخامس عشر ، حين تمزقت إلى خانات عديدة مستقلة ، سقطت في أيدي الأتراك العثمانيين ، والقصر ابقان الرابع » .

وجاء في دائرة المعارف الإسلامية - المجلد الرابع .

« ويظهر أن الشعوب التي انحدرت من أصل « مغلي » وتحدثت بالمغولية كانت تسمى نفسها دائما باسم التتر » .

● لكن كيف دخل التتار في الدين الإسلامي ، مع أنهم كانوا وثنيين - وقد أسقطوا دولة الخلافة العباسية الإسلامية في بغداد سنة ١٢٥٨ م ؟



جاء في كتاب « المسلمون في الاتحاد السوفيتي - عبر التاريخ » الجزء الأول ، للدكتور محمد علي البير ما يلي :

« كانت بداية هذا التحول عندما تولى بركة خان ابن جوجي ابن جنكيز خان الحكم للقبيلة - المعروفة بالقبيلة الذهبية - وذلك سنة ١٢٥٦ م - وكان بركة خان قد دخل في الإسلام منذ طفولته . واستمر حكم بركة خان إلى سنة ١٢٦٧ م ، وتحوّل في أثنائها معظم أفراد القبيلة الذهبية إلى الإسلام .

وكان سلطان هذه القبيلة يمتد من تركستان حتى روسيا وسيبيريا - وقد حكموا موسكو نفسها ، ولم يكن يتعصب أمير موسكو إلا بعد موافقتهم . وقد أقبلوا مدينة قازان الشهيرة في شمال غير القوقاز التي أصبحت بعد ذلك عاصمتهم .

واعتلّط هؤلاء المغول الذين عرفوا باسم التتار و « بلغار » القوقاز المسلمين ، اختلاطا شديدا ، وأصبح سكان هذه المناطق يعرفون - جميعا - باسم « التتار » .

● إذا كان الأمر كذلك فما الذي حدث هذه الدولة بعد ذلك ؟

● تاريا : إرث لقول ، وطموحات الحاضر والمستقبل

المؤمنين المنتصر بالله أن يرسل إليه بعثة من قبله ، تنقذه في الدين - وتعرفه شرائع الاسلام - وتبني له مسجدا - وتنصب له منبرا - يقم عليه الدعوة للخليفة في جميع مملكته - وسأله أن يبي له حضا يتحصن فيه من الملوك المخالفين له - وقد بسط ابن فضلان أمر هؤلاء المخالفين فقال : إنهم ملوك الخزر من اليهود - كانوا يعتنون على قومه - ويفرضون عليهم الضرائب - يؤدونها عن كل بيت في المملكة جلد سمور - وابن ملك الخزر يحط من يريد من ينال ملك الصقالية ويتر وجهها غضبا .

وتفيد بعض المصادر التاريخية إلى أن رحلة ابن فضلان استغرقت حوالي ١١ شهرا - من ٢١ حزيران (يونيو) سنة ٩٢١م إلى ١١ أيار (مايو) سنة ٩٢٢م - كما تفيد تلك المصادر إلى أن دولة الخزر كانت قائمة على جوارب بحر القفولغا الدنيا ، وعلى شواطئ بحر - الخزر - ، أي قزوين حاليا ، وكان اسم عاصمتهم (إتل) - وهو الاسم القديم لمهر القفولغا ، وموضع هذه المدينة هو نفس موضع مدينة (استراخان) الحالية .

والخزديون كما تذكر بعض المصادر صقالية بلغار - من نفس جنس جيرام - يهود بعضهم - ودخل المسيحية بعض آخر - كما أسلم منهم بعض - خاصة أن مدينة دويند - باب الابواب - القرية من إتل أي استراخان سيطر عليها المسلمون منذ زمن ليس بالقصير وانتشر فيها الاسلام .

ويبدو أن للصقالية البلغار عدة فروع ، فبعض المصادر التاريخية تذكر بلغار القفولغا - وبلغار الغاتوب - ويبدو أن الدولة البلغارية السلافية الحالية هي استمرار لما كان قائما من قبل في منطقة الغاتوب - في حين أن الروس قد فطروا قضاء تاما على دولة البلغار الخزرين سنة ٩٦٨م - وقضى التنازل على دولة بلغار القفولغا سنة ١٢٣٦م .

يجب الدكتور البار في كتابه سابق الذكر قائلا : « نتيجة للخلافات اتسعت أملاك القبيلة الذهبية في مجرى بحر القفولغا وما حولها إلى عدة دويلات - عرفت باسم الخانات ، وذلك منذ سنة ١٢٣٨م - حيث كانت تلك بداية النهاية » . وهكذا سقطت الخانات واحدة إثر أخرى بيد الروس .

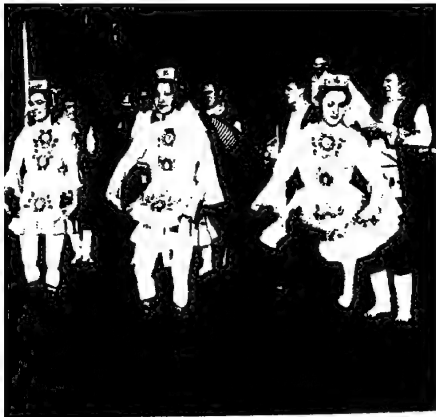
بلغار القفولغا :

● لقد ورد ذكر « بلغار القفولغا » في النص السابق - فمن هم ؟ وهل هناك بلغار غير بلغار القفولغا ؟

« لقد انتشر الاسلام على ضفاف بحر القفولغا منذ زمن طويل ، وأرجح أنه كان منتشرا قبل وصول بعثة ابن فضلان سنة ٩٢١م إلى مدينة بلغار - عاصمة الدولة آنذاك التي ما زالت شوارعها قائمة على بعد بضعة كيلومترات من موقع مدينة قازان - وقد لعب التجار وأصحاب بعض الطرق الصوفية دورا رئيسيا في نشر الدين الاسلامي » . هكذا قال لنا الأستاذ الدكتور مير قاسم عثمان نائب مدير جامعة تولياتوف - أي جامعة مدينة قازان .

ويذكر الدكتور سامي الدهان في مقدمته لرسالة ابن فضلان الذي ترأس بعثة الخليفة المنتصر العباسي إلى ملك البلغار المشين يلطوار - وكتب عن أحوال الناس والبلاد ما يمكن اعتباره وثيقة مهمة جدا - وما جاء في تلك المقدمة ما يلي .

« إن سمعة بغداد في الخارج كانت جيدة - بل عظيمة - يتهاطل الملوك والأمراء عليها - ليعتدوا معها لأجل الصلات ، وأوثق المصالحات ، حتى أن الصقالية - وهم من سكان الشمال في أوروبا - على أطراف بحر القفولغا - وعاصمتهم على مقربة من قازان - اليوم - في خط يوازي مدينة موسكو طلبوا عون الخلافة ومساعدتها ، لقد ذكر ابن فضلان أن ملكهم - المشين يلطوار - طلب إلى أمير



• الملق بـعنف هي إحدى ميوزات الرقص الشعبي
الشري. لهذا هو نوع من الشفيع هو طالع
كسنة (١٠٠)

• عائلة العلف السوفتي غلاوير نشير بنوف .
(ن السوفتي)

• وجهان تيربان (الى أقصى اليسار)

• دومر في فن و الكولاج و - القص واللصق - في
إحدى الاسترحات . (الى اليسار)





« قازان » من تكوينين ؟

« قازان » الحاضرة مدينة واسعة ، وحاصنة للجمهورية التتارية ، تقع على نهر قازانكا أحد فروع نهر الفولغا ، وهي مركز صناعي ، زراعي ، علمي ، تجاري مهم في المنطقة .

جاء في الموسوعة العربية الميسرة عن « قازان » :
« أن بها مصانع للطائرات والمطاطرات والآلات الزراعية والمصناعات الصناعات ، والمقرمعات والمنسوجات ، وبها أيضا كثير من المنشآت الثقيلة » (من بينها جامعة أنشئت سنة ١٨٠٤ م) .

نشأت قازان سنة ١٤٠٦ م حاصنة لحاجة - إمارة - تربية قوية ، فزاعها إيفان الثاني سنة ١٥٥٢ م .

وما زالت المباني القديمة تشهد على أهمية هذه المدينة عبر عصور التاريخ ، فشوارعها فسحة ، وكثافتها السكانية قليلة بالنسبة لمساحتها الواسعة ، يتخلل قلبها وأطرافها كثير من الأشجار ، كما أن النهر يمثل ردة مهمة لسكانها ، إضافة إلى كونه وسيلة مناسبة للنقل ، ويقوم عليه كثير من المنشآت ، منها (ترسانة) لصناعة السفن وإصلاحها .

وعندما سكنها الدكتور مير قاسم عثمان من معنى قازان أو كازان - ومن أين جاء - ذكر حلة اجتهدات في هذا الأمر فقلت :

- يقال إن وعاء كبيرا سقط في النهر ، فالتد أحد الجنود يصيح : قازان ، قازان ، وبعد ذلك أطلق هذا الاسم على الموقع .

- يقال أيضا أنه كانت هناك قلعة مكان كرملين قازان الحالي ، وكان الناظر من القلعة يرى حواثر في الماء لو حل الأرض ، ولذا كان يصيح : قازان ، قازان .

- كما يقال إن اسم النهر كان (قازان صو) فأطلق الاسم على المدينة .

- وبما يقال أيضا أن القبيلة التي سكنت المكان كان اسمها قاز ، وأن لفظ « أن » يعني أراضي بالتتارية ، فيكون المعنى أراضي قاز .

توقاي في بيت شامل ؟

• لمن هذا التمثال ؟

- إنه لعبد الله توقاي « توقاي » .

• ومن يكون ؟

- إنه شاعرنا المعيد ، إنه « بوشكين » الشاعر .

• يبدو أنه لم يترجم له شيء إلى العربية ؟

- بل ، لقد ترجمت « شيرالاي » إلى العربية .

• وما هي « شيرالاي » هذه ؟

- هي قصة عن « الفول » ، كتبها توقا

للأطفال .

هكذا دار الحوار بيني وبين مرافقتنا التتارية .

كان الشارع الذي تواجدنا فيه يحمل اسم توقا

أيضا ، ثم وصلنا إلى مبنى متوسط الحجم يطابق

بمخالي الشارع ، فقبل لنا هذا « متحف توقاي »

للخلائع ، فاستقبلنا مديره السيد نعمان حبيب الله

قال :

- إن هذا البيت لم يكن لتوقاي ، بل كان لعبد

القيصري الفيصري اسمه محمد شامل .

• هل تعني شامل داغستان القفلسي ؟

- أجاب المدير : نعم إنه ابن الشيخ شامل ، لذا

فعل عكس ما فعله والده ، فبينما كان الشيخ شاعر

ضد السلطة القيصرية التحق ولده بجيشها ووصل

إلى رتبة عميد ، وعندما تقاعد سكن هذا البيت ،

وتوفي سنة ١٩٠٦ م .

- وعندما قامت ثورة سنة ١٩١٧ طالب الناس

بعدها بتحويل البيت إلى متحف لأعمال توقاي ،

وكما ترى فإن كثيرا مما يخص توقاي موجود هنا ،

مؤلفاته ، وكتبه ، لكنه قد مات قبل أن يشهد بزوغ

شمس الثورة مع الأسف .

• متى توفي ؟

- في عام ١٩١٣ م

• ومتى ولد ؟

- سنة ١٨٨٦ م ، ولقد مات وهو ما يزال في حضوان

● نظريا : إرث المغول ، وطموحات الحضار والمستقبل

سنة ١٩٤٢ ، أثناء الحرب العالمية الثانية ، فساقوه معهم وأعدموه ، وهو من مواليد سنة ١٩٠٦ .
وموسى جليل لبيب متاخر ، له ديوان شعري مطبوع ، مترجم إلى عدة لغات ، منها الانكليزية ، ونص ديوانه الأصلي مكتوب باللغة التاركية ذات الحروف العربية .

لينين في قازان :

هناك رمز آخر ، وطني ، وعالمي في نفس الوقت ، إنه قائد ثورة أكتوبر - فلاديمير لينين .
● ما هي علاقة لينين بقازان ؟

● لقد عاش فيها وتاخر - بل وتعلم في جامعتها . وهكذا أجهلنا السيدة كلارا ولينا مديرة البيت الذي عاش فيه لينين ، والذي تحول إلى متحف ، وافتتح سنة ١٩٣٧م ، وقد زار المتحف ٦ ملايين زائر من حوالي ١٠٤ جنسية ، وعندما هزلت المديرة جنيتها علقت : لقد أصبحوا ١٠٥ جنسية الآن .

وأضافت : لقد كان والد لينين مفتشا للمدارس ، فبعث إلى قازان وسه العائلة والأولاد ، ودخل لينين جامعة قازان اعتبارا من بداية السنة الدراسية ١٨٨٨م ، إلا أن نشاطاته - وحملات

اضطرابات في الجامعات - ومنها جامعة قازان - حتمت اعتقاله - خاصة بعد أن عرف أنه شقيق الكسندر الذي تم إعدامه سنة ١٨٨٧م . نظرا لنشاطاته الثورية - ثم نفي إلى قرية تبعد ٤٠ كيلومترا ، كانت تعرف باسم كوكوشاكين ، وهناك أمضى ساعاته وأيامه بالقرعة الجلدة . وبعد أشهر سمح له بالعودة إلى المدينة ، لكن لم يسمح له بالعودة إلى الجامعة ، وقد أمضى عدة أشهر بقرعة كثير من المراجع ، خاصة كتابات ماركس وانغلز . وفي سنة ١٨٨٩م انتقل إلى بلدة سامارا التي أصبحت تعرف بكسانينسك ، ثم انتقل بعدها إلى العاصمة الروسية .

شبابه . ومع ذلك فقد أنتج عشرات الأعمال الشعرية والقصصية ، خصوصا المتعلقة بالأطفال ، وأصدر بعض الصحف - ولعب دورا في تحريك الوعي ضد السلطة القيصرية وعمراساتها .

ومور آخرون :

لعدنا في سيرة عبد الله توفاي ، لقد زرتنا متحفا يحمل اسمه ، في قرية غورلاي ، أقيم بالقرب من بحيرة صغيرة كان يلجأ توفاي للجلوس تحت بعض الأشجار المحيطة بها ، ويكتب بعض أعماله ، من تلك الأعمال المشهورة (شورالاي) الذي جسده أحد النحاتين بتسويست خشبية ، تم وضعها في حديقة المتحف ، وهي عبارة عن « غولات » الغاية كما تصورها الكاتب .

وقد تم تغيل بناء المتحف اعتمادا على الأسلوب الشرقي ، ومادته الأساسية من الخشب ، وقد بلغت تكلفته حوالي مليون روبل ، نقله المهتمس الفنان باقي لورمشا ، وافتتح عام ١٩٧٩م . وهو يحتوي على طابقين فيها كثير من أعمال الشاعر وأشيائه .

ذكرت لنا مديرة المتحف أن لينين رئيس الدولة السوفيتية الأسبق سأل مجموعة من النصارى ذات يوم :

● هل يوجد مثل لتوفاي في تاريا ؟

- أجلوا : نعم يوجد .

فعلق لينين : إذن لم تنته قوة الشعب التري بعد .

كما ذكرت لنا المديرة أيضا أن لئوس أراخون الشاعر الفرنسي المشهور كتب ذات يوم : « إن شعر توفاي ، ومسجد كلغوري ، وروايات إبراهيموف - أحد أديب التار - ومفكرهم - قد عبدا الطريق لأديب تاريا السوفيتية وأوحوا لهم بما أنتجوا » .

ومعدنا في سيرة الأشخاص الرموز فنذكر أن الساحة المقابلة لكرملين قازان تحتوي على نصب آخر ، سألتنا مرافقتنا : لمن هذا النصب ؟

فجاءنا الجواب : إنه لموسى جليل الوطني الذي لعب دورا في مقاومة الألمان عندما جاءوا إلى تاريا



• مزروعات وشجرة

حيوانية - إنه الترف

التسري تنفي والتنوع

الترواح .

أعطى لك المميز

• بانكشار الاثني إحدى

مخططات استقلالات

في مدينة طازان

الصورة العليا



• ما زال الفخ والتطريز

ينمى مايلد لشوكيد

العرافة والفتاة في صناعة

الجلود . الى الهلر

• تمجيد الشعري

لشوغتي تس خلايف

ورويج صوما .

الى المميز





قضية سياسية ، أم هي قضية لغوية ، أم أن في الأمر
أسباباً خفية غير معلنة ؟

طرحنا السؤال على السيد رئيس الجمهورية ،
فلجأنا :

- إن قلت لك بقينا ما هي الأسباب فلانني أتحدى
على اختصاصات لغوية ، فأنا غير متخصص
باللغة ، ولجأنا إلى السابغة كانت ضمن العمل
الغريب ، ومع ذلك أجتهد وأقول عندما قلت الثورة
كان معظم شعبنا أمياً ، وكان لزاماً علينا بحاربة
الأمية ، وإطلاع شعبنا على مجمل التطورات التي
حصلت في شتى مجالات الحياة ، وهكذا وجد
الاختصاصيون أن الحروف اللاتينية تسهل عملية
القضاء على الأمية ، وتسهل ادخال العلوم في المناهج
الدراسية .

ويمكن القول أنه لا يوجد في بلادنا أي أمي الآن ،
والحروف العربية واللغة العربية مازالتا تدرسان في
الجامعة في الأقسام المتخصصة ، وباعتقادي أن الأمر
غير مرتبط بالموقف من الدين أو غيره من اعتبارات
غير لغوية .

- يروفسير التاريخ مير قاسم عثمان أجتهد في هذا
الموضوع فقال :

لقد استخدم سكان هذه المنطقة - البلقار أو
التار - حروف اللغة العربية بدلاً من حروف لغتهم
الوطنية منذ حوالي ألف سنة تقريباً ، ومع ذلك فإن
الأمر قد تم دون قواعد لغوية ، وهناك حروف في
اللغة العربية غير موجودة في اللغة التركية ،
كإبدال ، والضاد ، والطموهم - أي التتر - يخلطون
الزاي بالسين أو بالذال ، ويخلطون الصاد بالضاد
والثاء .. إلخ .

وقد تم بذل جهود عظيمة لتطوير الحروف التركية
المكتوبة بالعربية للاستجابة للخطة الطموحة
للقضاء على الأمية ، فبرزت صعوبات جمة ، منها
على سبيل المثال أن اللغة العربية فيها تشكيلات
وحركات ، وكان يجتزأ التثني كلف بشكل لغته

ويحتوى المتخف على بعض متعلكات المائلة
وأشائها ، وبعض الأشياء التي تتعلق بلتين ، منها
ساعة عصرها - كما ذكرت معيرة المتخف - ٢٠٠
سنة ، وهي مازالت تعمل - حتى يومنا هذا .

في الجامعة :

جامعة أولياتوف (نسبة إلى اسم والد لينين - وقد
كان لينين يوقع بهذا الاسم بعض الأحيان) . تم
التصحية سنة ١٩٠٤ ، والمرور أن قازان كانت
مدينة علم وثقافة منذ زمن بعيد ، ولها الآن فرع
لأكاديمية العلوم السوفيتية ، وقد أنشئ فيها أول
فرع للاستشراق بالاتحاد السوفيتي أيضاً ثم انتقل إلى
لينينغراد . وجامعة قازان تعتبر الثالثة من حيث
الأهمية في الاتحاد السوفيتي بعد جامعتي موسكو
ولينينغراد .

وقد درس في هذه الجامعة وتخرج فيها عدد من
الشخصيات المرموقة المهمة ، مثل لينين ،
وتولستوي ، وبافلوف (عالم النفس المشهور) ،
ويوتيليروف اختصاصي كيمياء ، وفينيسكي
اختصاصي جراحة ، وفانيلوف وغيرهم كثير .
وقد تخرج في الجامعة خلال الخمس سنوات
الاعيرة حوالي ٩٨٣٤ طالباً وطالبة من أرومين
قومية ، منهم بعض الطلبة العرب من سوريا ،
واليمن ، وليبيا ، وغيرها من الأقطار العربية
الأخرى .

حروف اللغة

لا شك أن ظاهرة لغات بعض الشعوب التي
اعتنقت الدين الاسلامي المكتوبة بحروف عربية
تفتت الأنظار ، وتثير كثيراً من الأسئلة ، خاصة
عندما يتم التصريح بأن تلك الحروف قد تم تغييرها
إلى حروف لاتينية وغيرها ، أي أنه إذا ما كان
استخدام الحرف العربي ، لم يخدم اللغة فلماذا لم
تتم العودة إلى حروف اللغة القومية ؟ ولماذا يتم
الاستمانة بالحرف اللاتيني لم الحرف الروسي ؟ أي

● تكثروا : إرث للفول ، ومطوحات الحاضر والمستقبل

فقط . وقد ذكر لنا وليس المهنيين في المصنع أنه تم تأسيسه سنة ١٩٣٢ م ، في مدينة كيف الأوكرائية في الأساس . إلا أن قيام الحرب العالمية الثانية والمهجوم الألماني على الاتحاد السوفيتي حتم نقله إلى قازان ، وهو منتج حوالي ٥٠ ألف قطعة تقريبا سنويا ، ويتم ادخال محسنات على المعدات المنتجة كلها وجدنا الأمر يتطلب ذلك ، ومنتج المصنع حوالي ٨٠٪ من احتياجات الاتحاد السوفيتي من أدوات جراحة الأسنان ، ويتم تصدير بعض المنتجات إلى حوالي ٢٠ دولة .

في قلب الغابة وعلى حافة العمر :

وقد آثرنا بعد زيارتنا للمصنع أن نقوم بزيارة استراحة خاصة بأبناء وبنت العاملين في المصنع ، ثم زيارة بيت عامل من عمال المصنع . تبعد استراحة الأطفال حوالي ٢٥ كيلومترا عن مدينة قازان ، والطريق إليها معبد وتُحف به أشجار الصنوبر والشرين من الجاتين ، والسيارات التي ترتاده قليلة ، ونسيم الصيف العليل يبب منعشا ناعما ، وعندما بدأنا بالاقتراب من ساحل نهر الفولغا وجدنا أنفسنا فجأة بين عشرات القنبان والغنيات ، فالاستراحة في قلب الغابة . والنهر يعد حوالي كيلو متر واحد .

فلما كنا مشرقة الاستراحة ناديا سائبا أيضا : إن الاستراحة تشغل حوالي ٦ هكتارات ، وتستوعب ١٥٠ قسلة وفي . تتراوح أحجامهم بين ٧ و ١٥ سنة . وفيها تقطع جبل الحديث بيتنا . وانصبت الأنظار المنفضة على مشهد حدث يحضرونه . فقد هجمت فتاة لا يزيد عمرها عن ١٠ سنوات على أحد الأشخاص المرافقين لنا واحتضنته . وكان هذا الرجل والدعا ، ولم يرها منذ أيام ، ثم تابعت المشرفة حديثها عن الاستراحة :

القنبان هم حرف نومهم ، والقنبان كذلك ، وهم مفسولون من بعضهم بعضاً إلا أنهم يتخلطون في النشاطات ، من تجميل وموسيقى وتشاطبات فنية .

للكتوبة بالحروف العربية ، وهكذا تم اللجوء إلى الحروف اللاتينية نتيجة لحيليات تتعلق بأسور تقنية ثقافية لغوية . وليس نتيجة لأسباب أخرى سياسية أو غيرها .

ضجيج الحياة :

كان لا بد من مشاهدات تغلطنا من حالة التنظير والمناقشات إلى ما يدهه الأستان ، ويعطي مصداقية للكلام من تقدم الصناعات والتقنيات في قازان وغيرها .

وكانت زيارتنا الأولى لمعرض مصنع المعدات الطبية . فالتفتنا بالسيد يفتي زليتوف رئيس قسم الإنتاج ومساعديه . قال : بعد أن اطلعنا على نماذج من تلك الصناعات :

إن مؤسسة إنتاج المعدات الطبية تأسست سنة ١٩٦٢ ، وهي تابعة لوزارة البحث العلمي ، ونتج أربعة آلاف نوع من المعدات الطبية وأجهزة المختبرات ، كآلات الجراحة ، والجلد الاصطناعي ، وأدوات تجميل الوجه ، وأدوات طب الأسنان ، والمعدات الخاصة بالكسور ، ومعدات المعالجة ، وفحص النساء ، وأدوات فحص الأمراض الناتجة عن الجراثيم . وأمراض العيون . وغيرها .

ويوجد في المؤسسة حوالي خمسة آلاف عاملة وعامل . وبها سبعة أقسام . منها مكبات للتصميم . ومكتب للتطوير والاكتشافات التقنية . والعاملون والعمالات متخرجون في معاهد وكلية تقنية . كما أن تطوير تعليم العاملين متوفر . وله دورات محددة وخاضع للمتابعة . وتقوم إدارة المؤسسة بالتعاون مع الحكومة بتوفير البيوت للعاملين فيها . ومعدل إيجار الشقة لا يتجاوز ٢٪ من الأيجار . كما يتم تأمين دور حضانة وروضات لأبناء العاملين . وهناك استراحات للعمال .

ثم انتقلنا بعد ذلك إلى أحد المصانع التابع للمؤسسة . وهو متخصص بأدوات جراحة الأسنان

• الاسم والوقت
داخل مسجد قلان .





من المؤكد أن أسلاف الشاعر عبد الله نوري لم تكن تصل إلى أن يسير به من أكو سجنونه مثل هذا
الشخص في غربة غرلاي بالقرب من « قانون » .

أجباب : قوس قزح ، سألت : ما هو قوس قزح
هذا ؟ بقي مشغولا بعمله وأجباب : هو القوس
المقون الذي يظهر على صفحة السماء بعد المطر ، لو
أنتائه . عندما تنكسر أشعة الشمس بلمرات المياه
العائلة في الهواء .

تلعبنا جوتنا في بقية مرافق الاستراحة ، ثم
خرجنا منها ، وانقرشنا من شاطئ البحر . كانت
السفن تبحر صفحة المياه وسابحون يسبحون ،
والغالبية حل حدود البحر ، والتواوس تنقاز وتزفر
بأبنتنها . وعيوط الشمس الذهبية تلمح على
صفحة المياه كسابها اللجين الذي ذكره بعض
الشعراء .

حالة سوفيتية تماما :

مع أن الرجل روسي الأصل إلا أنه ولد في مدينة
بأكو عاصمة أذربيجان الأسوية سنة ١٩٣٠ ،
والزوجة مولودة في مدينة أوليبتسك سنة ١٩٣٩ .
على غير النولما ، كان والدعا ضابطا في الجيش ،

والعاب رياضية ، والاقامة في الاستراحة لمدة شهر
تقريبا ، ويوجد حوالي ٣٨ مشرفا ومشرفة
متخصصين ، إضافة إلى وجود حياة وطبيب مقيم ،
ويطلع المشترك (٩ رويلا) في الشهر ، وتطلع
نقابة العاملين بقية المبلغ ، والاستراحة خاصة بأبناء
العاملين في المصنع فقط .

كان الفنان والفنان في فترة الزبارة يمارسون
هواياهم الفنية ، ويبدو أن اللبس كان من فن
- الكولاج - القصص واللصق ، طابرات ورقية ،
وسفن ، وأغطية رأس كانت تخرج من بين أيديهم
وهم يمشون ويترغنون ، وللمشرف والمشرقة
يشاركوهم أغانيهم .

مررتنا بمجموعة أطفال ونحن نغادر الاستراحة ،
كانوا يرسون بالطباشير الملون على قطعة أرض
مسفلطة يذلت ناعم .

أستحس لا يبتولون همرة السابعة ، ترمي في أنه
يرسم قوس قزح ، فسألته : ما الذي ترسمه ؟

منها ، بعد أن دفعوا رسوماً قليلة ، يزورون فيها حضاروات وفواكه ، وهم فيها بيت ريفي ، يقضون فيه عطلة لهم وإجازاتهم . وهذه ظاهرة سوفيتية منتشرة في كل الجمهوريات والمناطق .

● هل تزوجتم بعد مرة ؟

- نعم تمارنا والفتيات ، ثم تزوجنا عن طريق مكتب الزواج في منطقتنا .

● هل تشعرون باختلاف بين شباب الأمل وشباب اليوم ؟

- شباب اليوم أقل إحساسا بالسلوية .

● ورأي ناديا ؟

- لأقل ان نسبة كبيرة من جيل الشباب غير جادة ، ولا تسمى إلى الاستقرار الأسري .

● ولذلك لم تزوجي حتى الآن ؟

- احسنت وجهها قليلا ، وبانت حرة الحجل على عيائها ، ثم أجابت : ربما ، ولأقل بعراحة اني لم اصادف بعد الشاب الجاد كوالدي ، صحيح أن لي صداقات لكنها لم تتطور إلى زواج .

● من الذي أشرف على تربيتك وأنت صغيرة ، عندما كان والدك والوالدك يذهبان إلى العمل ؟

- جدي وجدي هما اللذان لهما دورا في طفولتي ، وبعد ذلك دخلت الروضة ، وعندما تكبرت وأصبح عمري حوالي ٨ سنوات حصل والدي والفتي على شقة واستقلا في حيائهما .

● هل لكم اهتمامكم بخارج العمل ؟

- نقرأ الكتب والصحف ونتابع برامج التلفاز ، ونذهب إلى السينما والمسرح .

● هل أنتم حزبيون ؟

- أجاب الرجل : نعم أنا حزبي منذ سنة ١٩٦٤ . وأجابت الزوجة وتلقا إنتا طير حزبيين .

● لماذا ؟

- لا يوجد قانون يجبر كل الناس بأن يكونوا حزبيين .

● والذين ما هو موقفكم منه ؟

جاء إلى قلزان فاستقرت العائلة فيها ، فصرخ فلاديهير على لودميلا ، ثم تزوجا سنة ١٩٥٩ . وولدت لها ابنة أطلق عليها اسم ناديا في نفس علم زواجهما ، وما زال إلى الآن يعيشان في قلزان .

سألت الرجل : هل تعتبر نفسك مواطنا تريا ، بعد أن حلت كل هذا العمر في قلزان ؟

- أجاب وحالة تنجب وربما استنكر على عميله : أنا مواطن سوفيتي ومواطن تري أيضا ، علي ما حل الناس ، ولي ما علم ، بل وأصبحت نجيد القترة أيضا .

إننا نتعامل كمواطنين متكافئين في الأقارب والأقارب والمناشبات ، ولا يوجد أي تفرقة ولو للحظة في أي أمر من الأمور ، فالستور والحقوق والسويجبت هي الحكم بين المواطنين ، كل المواطنين .

● هل تتزوجون ؟

- حالت علامة التنجب والاستنكر على عيها الرجل : نعم زواجنا مشترك ، وثقافتنا مشتركة ، ولنا أصغله كثيرون من شئ القوميات السوفيتية من يعيشون في قلزان .

الرجل هو فلاديهير تشيرباتوف العامل الممتاز في مصنع الأدوات الطبية . وزوجه لودميلا تعمل معه في نفس المصنع منذ سنة ١٩٦٠ ، أما اهتمام لفي تعمل مدرسة علوم منذ سنة ١٩٧٧ بعد تخرجها في جامعة لازلان ... زورناهم في بيتهم وكان هذا الحوار معهم .

ولأنه عامل ممتاز فإنه يحصل على أجر ممتاز أيضا ، يصل إلى حوالي ٧٠٠ روبل - في حين أن متوسط الأجور في المصنع يتراوح بين ١٥٠ و ٢٠٠ روبل ، والعائلة تعيش في شقة ، فيها ثلاث غرف مع حمام ومطبخ ، إعمارها الشهري ٢٤ روبلا مع الكهرباء والماء والتصليلات ، وهي منوثة للعائلة من قبل الحكومة ، وقد منحتهم النظابة ١/٢ هكتار من الأرض خارج قلزان على بعد حوالي ٢٨ كيلومترا

● تنهياً : لثروت الخنول ، وطموحات الخنافس والمستعبل

مشهورة أيضاً بإنتاجها من الحليب واللحوم ، إذ يرى فيها حوالي ١٨ ألف بقرة ، والمصانع لتوجودة في المنطقة هي مصانع تتعلق بالثخوم والتلتحات الزراعية ، ومعامل أخرى تتعلق بالمصنوعات التقليدية ، كالأحذية وغيرها ، ويبلغ عدد التلاميذ في المنطقة حوالي عشرة آلاف ، موزعين على جميع مراحل الدراسة ، بالإضافة إلى المدارس التقنية والزراعية .

وانتقل إلى أحدث من البيوت التي يفضل ناس الريف أن تكون ملكية خاصة بهم ، لذلك فإن أكثر من نصف البيوت في المنطقة حسبها ذكر حكومة للناس ، والنصف الآخر بتمت الحكومة والنقابات الزراعية والصناعة .

وعن الأجور في المزارع والمصانع ذكر بأن معددا الوسطي متقارب ، وهو يتراوح بين ١٧٠ إلى ٢٠٠ روبل تقريبا ، وأن نسبة ما يدفع كآجرة لا يتعدى ٢٠٪ من الأجور .

سألت : هل يوجد عاملون من قوميات أخرى غير الأتر في هذه المنطقة الثرية ؟

واجهني بنظرة خاصة ثم أجاب قائلا : لا يوجد إلا مائتا روسي في المنطقة كلها ، والباقي من التار والمنا حوتنا في مصنع الأحذية النقيبي الذي يعمل به ١٥٠٠ عامل وعامله ، ويحتاج حوالي مليون حذاء سنوياً ، وينقسم إلى ٢٢ قسمياً .

سكان لكل إنسان

وانتقلنا إلى بيت العامل أس غلاجيف الذي يعمل بمصنع الأحذية وهو من مواليد سنة ١٩٤٠ ، ورويته صوبها العملة في نفس المصنع ، وهي من مواليد سنة ١٩٤٣ . راضيا مدير المصنع ورئيسه النقابية فيها . يتكون البيت من ثلاث غرف مع مناهضها .

قال أس وصوفيا بأنها تزوجا سنة ١٩٦٢ ، وهما تتريان من نفس منطقة أرسك ، وأنها تعارفا مدة ستين ، ثم تزوجا بعد ذلك .

• الذين تراث نحترمه ، لكنه لا يلعب دورا في حياتنا ، ومن أراد الصلاة فهو حر ، شرط أن يلتزم بقاتون عدم إثارة الحزازات والكراهية بين الناس .

● وهل يثر الدين ذلك ؟

• يثيره بعض المتصيين وجهات أخرى يهملها تفتت الناس والشعوب بسبب المعتقد الديني .

● لكن الدين ليس كذلك .

• صحيح ذلك ، لكن بعض الناس يعملون أنفسهم أدوات غريب وقرقة .

● هل تنتميان إلى نقابة المصنع ؟

• نعم نتمى ، والنقابات قوية في الاتحاد السوفيتي ، والانتخابات فيها مباشرة ، وليس بالضرورة أن كل من فيها هو حزبي ، وقد حققت كثيراً من المكاسب للعاملين فيها .

● هل تليعن الأخبار عن منطقتنا ؟

• لا شك في ذلك ، وبعض أقطارك غنية بالنقط ، ويمكن استغلال ذلك لتطوير الحياة ، لكن حروياً كثيرة قائمة في منطقتكم ، نأمل الاستقرار والسلام في العالم وخصوصاً في منطقتكم .

الوجه الآخر :

تبعد منطقة أرسك - « أرشاي » كما كان يطلق عليها من قبل - حوالي ٥٠ كيلومتراً من مدينة غازان ، وهي منطقة زراعية ، أشهر المزروعات فيها القمح والذرة والبطاطة . ذهبنا إليها لنرى وجه الحياة الآخر .

قال لنا السيد دامير فاموف السكرتير الأول للجنة الحزبية المحلية : يبلغ عدد السكان في المنطقة حوالي ٦٥ ألف شخص ، منهم ١٢ ألف شخص يعيشون في بلدة أرسك نفسها ، ويعمل في الزراعة حوالي ١٧ ألف فرد ، وإنتاج القمح السنوي يصل إلى حوالي ٢٠٠ ألف طن ، في مساحة تقدر بحوالي ٩٥ ألف هكتار ، كما ينتج حوالي مائة ألف طن من البطاطة ، في مساحة تقدر بحوالي ٧ آلاف هكتار ، والمنطقة



• الأستاذ الدكتور عمر محمد عثمان

متنبيين .

• هل أنتما حزبيان ؟

- قال الرجل : نعم أنا حزبي ، لكن زوجتي غير حزبية ، لما الأولاد فهم في منظمات الشبيبة .

• كيف تنظرون إلى وجود القوات السوفيتية في أفغانستان ؟

- هذا إجراء - كما نعتقد - مؤقت أملت التدخلات الاستعمارية ، وقد جاء بطلب من الحكومة الشرعية ، ونأمل أن ينتهي في أقرب فرصة ممكنة .

• والحرب العراقية الإيرانية ؟

- إنها حرب غير مفهومة وغير مبررة ، والشعوب هي التي تلغى الثمن ، نأمل أن تنتهي ، ويعمل السلام بين الجلازتين .

• والقضية الفلسطينية كيف تنظرون إليها ؟

- لا يوجد إنسان بلا وطن ، فلماذا يفرض على الفلسطيني أن يكون بلا وطن ؟

تجلس الحضور فيما بينهم ، ثم ضلوا من الزوجة إحضار آلة موسيقية - ثم أعلنوا : أن الزوج ماهر في العزف على الجارموشكا ، وهي آلة تشبه الناي ، قال

قالت الزوجة انها تعمل في المصنع منذ سنة ١٩٦٤ ، لما الزوج فقال : إني أعمل في المصنع منذ سنة ١٩٥٩ وأتقاضى ٣٠٠ روبل كأجر .

• والزوجة كم هو أجرها ؟

لمجذبت : أجري ٢٣٠ روبلا شهرياً .

استفسرت : لماذا يفرق أجر الزوجة زوجها مع أنه أقدم منها في العمل ؟

لمجاب مدير المصنع : لأن عمل الزوجة فيه دقة فية تفوق عمل الزوج .

• كم عدد أطفالكم ؟

أجبت المرأة : لقد أصبحوا كباراً الآن ، فأنيس عمره ٢٣ سنة ، يتعلم بكنية الاقتصاد بجامعة قازان ، وروزلا تعمل في قازان وتسكن هناك ، وفوتكاس عمرها ١٦ سنة وتعيش معنا وهي ما زالت طالبة .

سألت : ما هي إجراءات الزواج عندهم ؟

أجابوا : تتم الموافقة التقليدية من قبل الأهل - ثم يتم عقد الزواج في القسم المخصص لذلك .

• والشيخ ؟

- يمكن أن يقدّم الزواج بواسطة الشيخ أيضاً ، حسب رغبة طرفي الزواج .

• هل أهمم بأنكما غير متنبيين ؟

- إننا نحترم التراث الشعبي ونقدسه ، ونحترمه التقاليد ، لكننا غير متنبيين ، صريح أننا لا نصلي ، لكننا قلما نشرب للمشروب ، ولا نميل إلى أكل لحم الخنزير ، ونأخذ ما ندخن السجائر .

• لكنكما مسلمان ؟

- نعم نحن تاريخياً مسلمون ، ونحن أننا قريبون من العرب .

• هل أهمم أنه أصبح لا يوجد لكم علاقة بالإسلام ؟ نحن تاريخياً مسلمون .

• والآن ؟

- لا يوجد في المستور أو في غيره من النصوص ما يمكن أن يشير إلى دين الفرد - ونحن في الحقيقة غير

● تنزيهاً إرث المثل ، وطموحات الحاضر والمستقبل

والشباب لا يأمونون لنفك ، ودقات الموسيقى تتوالى ،
والجمع لاه يأمون حركات تنميسية عن طياتها
الكلمة .

ونقلنا من احديفة العامة إلى عصر الثقافة التذرع
لقاية الباء في المدينة . قال لنا السيد مارس شالدي
نائب مدير النادي : يوجد برنامج سنوي لتنفيذ كثير
من النشاطات الثقافية والفنية ، والاتحاد الأساسي
يصعب على الاستجابة إلى رغبات الشباب والأهوال
بالتنسبة للشايطات الفنية ، وبخاصة بالسنة لفرص
الشمي فإنا نستعيد من مجمل الموروث الشعبي . بل
ونذهب إلى القرى ، ونستمد مما يقدم منها من
شاطات ، وأحياناً نبقى عن ما هو عليه ، وأحياناً
أخرى نظور ما نحده بخاصة إلى تطوير .

وهي سبل المثال فإن فرقة الرقص الشعبي التي
تراها لماعت شاذت في كثير من المهرجانات العالية ،
كهمرجان الشباب الذي أقيم في موسكو سنة
١٩٨٥ - وهي تعبر عن الفرق المشهورة في الاتحاد
السوفييتي . وقد عرضت في موسكو ، كما عرضت في
أسيان ، واليونان ، ومالطا ، ولبنان ، وغيرها .
سلاسل الفرقة كانت تحاكي اللباس التركي
التقليدي كما ذكر السيد شالدي ونصحت الموسيقى
بدلت تتوالى ، وتنطبعات الأيدي والأرجل التي يؤديها
فنان وفنانة الفرقة ألفت تسجيلات وتوافق معها .
ونلها الأصوات .

الخفة والسرعة والدفق العنيف على الأرض هو ما
يميز الرقص التقليدي التركي .
تخرج الفرقة إلى الساحة الأمامية للنادي وتؤدي
توزيع بقماني ودقاني ، فيتجمع حوله الناس .
ويسرع زميل المنصور إلى التقاط عشرات الصور ، ثم
تنشد جميعاً اللحن والكلمات .

والعالم كالدائرة ، وفيها مكان لكل الناس .
فلماذا لا نعيش عليها بسلام ؟ ؟ نجابوت مع
الكلمات وردتها ، لكنني أضفت إليها ، السلام
العادل ، نعم السلام العادل ! □

الزوج : إنه يعزف عليها منذ الصغر ، وعندما بدلت
الموسيقى تتداخل مع مواطن الإحساس في كل فرد منا
أطلق صوت الزوجة بعد تنق . وشاركتها الحضور .
كانت النخعة نغمة شرقية ، والكلمات عصبية على
الفهم ، وعندما انتهى العزف والغناء سألت : ماذا
كانت تقول كلمات الأغنية ؟

أجبت الزوجة : هي أغنية تورية قديمة . يقول
كلامها : « المصالح كالدائرة » ، وفيها مكان لكل
الناس ، فلماذا لا نعيش عليها بسلام ؟ لماذا ؟ لماذا ؟

السبق يعترف :

قبل أن نذهب إلى أحد قصور الثقافة في المدينة
أثرنا زيارة إحدى الحدائق الكبيرة فيها ، وكان المساء
يرخي سدوله ورووس الأشجار تتمايل بركة ، كأنها
تشارك بدورها في التجاوب مع نغمات الموسيقى التي
كانت تنسفل إلى أذاننا من بعيد ، وعن يسار كانت
احديفة حيوانات صغيرة ، وتوافير ماء ، وسلاسل
نعدة وياضات على اليمنى ، وتزايدت نغمات الموسيقى
وضوحاً بشكل تدريجي . وكانت حشود الشباب
والشابات تنجس إلى مكان محدد ، سرعان ما اختفى .

وإذا بنا في مواجهة مساحة مسورة مكشوفة ومئات
الشباب والفتيات فيها ، بعضهم في قلب الساحة ،
وبعضهم خارجها ، ودقات الموسيقى الغربية وبقمانيها
تردد بين الجنبات ، والفتيات والفنانين يرقصون على
نغمات فرأى وجماعات ، والداحل إلى الحلبة يدفع
كويكبات قليلة ، ثم يشارك مع الجميع بالمدح أو
التمايل حسب اجتاده .

● سألت : هل هي طريقتكم في الخروج من
القاعات المغلقة ، وما يمكن أن يحصل فيها ؟

أجاب مراقبنا : يبدو أنها طريقة الرفاق التناز
خاصة للاستجابة إلى رغبات الشباب والشابات
مبلغهم إلى الموسيقى والرقص .
وإذا المطر كان يهتر حباته بتؤدة ، والشباب

السوبرنوفا كارثة فلكية!

بقلم : رؤوف وصفي

شوهدت ظاهرة فلكية نادرة الخلدوث في شهر فبراير الماضي . فقد انفجر نجم هائل في مجرة سحابة ماجلان الكبرى التي تبعد عنا (١٧٠ . ٠٠٠) سنة ضوئية ، وهي مسافة قريبة بالمقاييس الفلكية ، واهتم العلماء بتسجيل ذلك الحدث الفريد الذي انتظروه حوالي أربعمئة عام . فلم يحدث أن انفجر نجم بهذا اللمعان منذ عام ١٦٠٤ م .



وجه علماء الفلك مراصدتهم البصرية و (الراديوية) إلى موقع محدد من مجرة سحابة ماجلان الكبرى . كما صدرت الأوامر إلى عدد من الأقمار الصناعية بتوجيه أجهزة الرصد لديها نحو مكان الانفجار . لقياس الإشعاع الصادر عنه . مثل أشعة جاما . والأشعة السينية . والأشعة الكونية . والأشعة فوق البنفسجية .

فالمعلماء يدرسون حدثنا فلكيا . وقع منذ ١٧٠ . ٠٠٠ سنة ضوئية . وهو يشاهد أمام أعينهم في الوقت الحاضر . لأن الضوء استغرق كل هذه السنوات في الوصول إلى كوكب الأرض . وهي فرصتهم للدراسة الواقعية لمراحل تطور النجوم . بعد أن كانوا يلجأون للمعادلات الرياضية النظرية . وهذا الانفجار المروع الذي يطلق عليه اسم (السوبرنوفا) يشكّل بمادة النجم وبجسالاته

المغناطيسية وإشعاعاته إلى أعمال الكون . وهو يمثل كارثة لنجم يحترق . بعد حيلة مثيرة استمرت بلايين السنين . لكن الأمر الغريب هو أن قلب النجم سيبقى ينهض ملايين السنين مفعيا بالحيلة في شكل نجم (نيوتروني) . أو قد يخلف الانفجار هوة لا قرار لها . تبثع النجوم التي حرقها . وتتل إلى حد ما أغرب ظواهر الكون كافة . وهي الثقب الأسود .

وأثناء حدوث (السوبر نوفا) تتسارع العناصر إلى الفضاء بفعل قوة الانفجار . لتتكون سحبا من الغاز والنيار . ثم تنتج أيضا موجات صدمية تتخلل هذه السحب . وربما تكون السبب في نشأة نجوم وكواكب جديدة .

فما هو سر - السوبر نوفا - ذلك الحدث الفلكي الذي يجعل في طياته موتا لنجم . وينتج الحيلة لأجرام فضائية أخرى ؟

« السوبر نوبا » عبر التاريخ



بحره سحابة ماحلان الكبرى
حيث شوهدت سوبر نوبا ١٩٨٧

عندما قال إن الأرض تدور حول الشمس ، بعد أن ظل العالم يمتنع نظرية (بطليموس) التي تقول بأن الأرض هي مركز الكون مدة ألف وخمسة مئة عام .

صليم السرطان بقايا « سوبر نوبا »

إن انفجار « السوبر نوبا » حدث فلكي مروع - ولهذا كان من الصعب هل العملية أن تصورها أنه لا يترك أثرا في الفضاء يسم عن هذا الانفجار الذي يجعل النجم يضيء فترة محدودة ، مثل جرة كاملة تحتوي هل بلاين النجوم .

وبحسب أصل المليء أعير ، هاكتشفوا سديم السرطان ، هل بعد ٦٠٠٠ سنة ضوئية ، وهو عبارة عن كتلة غازية ممزقة ، تشبه شكل حيوان السرطان البحري . وقد بدأ سديم السرطان يجذب اهتمام الفلكيين ، لأنه فريد في الفضاء . وبدراسة اتضح أنه يتحرك بسرعة ١٣٠٠٠ كيلومتر في الثانية . كما أنه مصدر قوي للنبضات الراديوية .

ظل الفلكيون الصينيون القدماء يرقبون السماء آلاف السنين ، ويسجلون بدقة بالغة كل الظواهر الكونية . لاهتمامهم بأنها ترتبط بأقصاد الناس ، وبالأحداث فوق كوكب الأرض . وكان أكثر ما يثير تطلعاتهم تلك النجوم التي كانت توهج فجأة في مكان ما من السماء . ثم تشاهد فيه نجوم من قبل ، ثم تعود للاختفاء مرة أخرى . وقد أطلقوا حل تلك النجوم المتوهجة ، النجوم الزائرة .

وقد سجل الصينيون في عام ١٨٣م نجما متوهجا في كوكبة (قنطوروس) ، وقد استمر تعلقه عدة أسابيع ، وكان أكثر الأجرام القضيائية إضاءة بعد الشمس والقمر . كما رصدوا نجما آخر أقل توهجا في عام ٢٩٣م في كوكبة (المقرب) . وقد ظل متواجبا في السماء حوالي ثمانية شهور .

وفي عام ١٠٠٦م سجل الفلكيون في الصين ومصر وسويسرا وإيطاليا ظهور نجم جديد في كوكبة (اللب) . واستمر تشره طويلة متألعا في الفضاء . وتوهج نجم في كوكبة (الثور) عام ١٠٥٤م . وكان واضحا للفلكيين في نصف الكرة الشمالي . وكان متألعا بأكثر من عدة أضعاف لتلك كوكب المزهرة الذي يسمى نجم الصباح والمساء ، وبقي هذا النجم الجديد مدة ثلاثة أسابيع متألعا . حتى أنه يمكن رؤيته أثناء النهار . وبعد ذلك بقي حوالي ستين واضحا للعين المجردة .

واكتشف الفلكيون الصينيون واليابانيون نجما متوهجا عام ١١٨١م في كوكبة (ذات الكرسي) . ثم مرت أربعة قرون دون اكتشافات جديدة ، وعندما ظهر نجم « جديد » في القرن السادس عشر كانت الأمور مختلفة . فقد تقدمت العلوم في أوروبا في مختلف المجالات ، ومنها علم الفلك ، حيث أحدث (نيقولا كوبرنيكوس) البولندي - ١٤٧٣ - ثورة في المفاهيم السائدة في ذلك الوقت



العجلار السوبر نوبا



قذره أبيض يهبط
به سديم كوكبي

رسم قديم لورث
كوكبات السماء



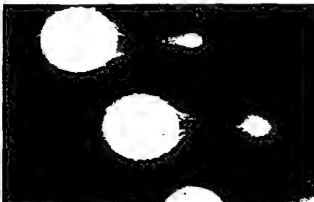
صديق السرطان



النشيد - ١٠٠٠



ملاذ النجوم



مراحل حدوث « المتوفا » بين العملاق الأحمر والقزم الأبيض



النجم ١٠٠٠
وما كثره
وتجسم ندمه

وعلاق آخر كما لو ضحنا من قبل في حالة « النوبا » ؟ إن الأمر يختلف قليلا في حالة السوبر نوبا ، فإذا كان القزم الأبيض كبيرا ، ولتكن كتلته ١.٣ قدر كتلة الشمس ، أي أثل من « حد شاندسر اسبخار » ، أو إذا كان النجم الرفيق له في النظام الثاني عملاقا أحمر هائلا ، ومن ثم يلقي بمادته إلى القزم الأبيض أسرع من المعتاد في حالة « النوبا » ، أو إذا حدث الأمران معا فإن « السوبر نوبا » هي التي تحدث ، وليس « النوبا » فقط .

وذلك أنه في هذه الحالة يكتبس القزم الأبيض المادة بمعدل سريع ، وبكمية هائلة ، وهكذا يتحدى حد « شاندسر اسبخار » ، ومن ثم لا يتمكن من الاحتفاظ بكتلته . فيخلص ويهار فجأة - فتصطدم نويات الكربون والأكسجين والنيتروجين معا بقوة هائلة ، فتحدث تفاعلات نووية تورية ، تنبع عنها طاقة مروعة سريعة ، ينتشأ عنها انفجار مروع ، يصدر طاقة - في حدة أسابيع - تعادل ما تطلعه شمسا طوال عمرها ، أي خلال عشرة بلايين سنة .

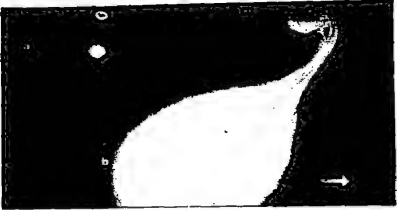
أما النوع الثاني من « السوبر نوبا » (المائل) فيحدث للنجم عندما يصل إلى مرحلة العملاقة المحسرة ، وتكون كتلة النجم حوالي (٣) إلى (٤) مرات بقدر كتلة الشمس . ويتكون العملاق الأحمر من طبقات عديدة ، تحتوي الطبقة الخارجية على الأيدروجين والهيليوم ، وتليها طبقت من الكربون والنيتروجين والأكسجين والنيتون والصوديوم ، وذرات أخرى أثقل ، حتى تصل إلى المركز فتجد ذرات الحديد والكوبالت والنيكل . وبصفة عامة تتكون كل طبقة من ناتج الاندماج النووي للذرات في الطبقة السابقة . وعندما يصبح مركز النجم من الحديد والكوبالت والنيكل لا يمكنه أن يصدر طاقة ، فسواء حدث تغير نووي في هذه العناصر بالاندماج النووي ينتج عنه نويات أكثر تعقيدا أو انشطار نووي تنتشأ عنه نويات أقل تعقيدا ، وهنا لن يصدر النجم طاقة ، بل سوف يمتص الطاقة .

وبالمزيد من الدراسات الفلكية وبتحديد موقع سديم السرطان في كوكبة الثور بالقرب من المكان الذي سجله الصينيون القدماء للنجم الزائر في عام ١٠٥٤م اتضح أن سديم السرطان هو بقايا النجم المتفجّر المذكور ، وبدراسة الأشعاعات التي تصدر عن السديم يظهر أنها لا بد أن تنبع من مصدر يطلق طاقة هائلة أكبر من « النوبا » ، إذن فالانفجار الذي شوهد في عام ١٠٥٤م نشأ عنه سديم السرطان ، وهو « سوبر نوبا » واتضح أيضا بدراسة الانفجارات ١٠٠٦ ، ١٥٧٢ ، ١٦٠٩م أنها ليست « نوبات » بل « سوبر نوبات » .

أكثر ضياء من بليون شمس

استطاع العلماء تقسيم « السوبر نوبات » إلى نوعين - النوع الأول هو الشديد التلألؤ والأكثر ضياء ، ويصل لمعته إلى ما يقرب من ٢.٥ بليون مرة لدر ضياء الشمس ، وعندما يصل إلى أقصى تألقه يعود إلى الخفوت بطريقة منتظمة . وقد اتضح من دراسة طفيفة أنه يفترق انقصاراً شديداً إلى الأيدروجين ، كما أنه يحدث في المجرات اللولبية والبيضاوية ، في أذرعتها ومراكزها أيضا . أما النوع الثاني المائل فقلل ضياءه ، إذ يصل لمعته إلى ما يقرب من بليون مرة لدر ضياء الشمس ، وبعد أن يصل إلى أقصى تألق يعود إلى الخفوت بطريقة غير منتظمة ، كما أنه غني بالأيدروجين ، ويكاد يحدث هذا النوع في المجرات اللولبية فقط ، وفي أذرعتها بالتحديد .

أما عن الاختلافات في التركيب الكيميائي بين النوعين فالنوع الشديد التلألؤ لا يحتوي على الأيدروجين ، وهذا يعني أن النجم المتفجّر في نهاية حياته . وأن عدم وجود الأيدروجين وتوفر الكربون والنيتروجين والأكسجين يدل على أنه قزم أبيض . فهل هذه الأنواع الشديدة التلألؤ عبارة عن أقزام يضاء متفجرة نتيجة وجودها في نظام ثنائي قريب مع



انفجار السوبرنوفا ويتركز القلب الأسود

يتكون عدد هائل من جسيمات النيوتريو في مرحلة ما قبل « السوبر نوفا » ، وذلك بطريقتين ، الطريقة الأولى يتكون من الإشعاع مساعا ، والمعروف أن لكل جسم من المادة جسم من المادة المضادة ، ويتشابه الجسيمات في كل شيء ما عدا الشحنة الكهربائية ، ويمكن للإشعاع إذا كان حالي الطاقة أن ينتج جسيمات من المادة والمادة المضادة . فاشعة (جاما) التي تنتج في مركز نجم هائل لديها من الطاقة ما يكفيها من إنتاج الكترون والكترن مضاد (بوزيترون) ، وعندما يصطدمان ينتج النيوتريو .

أما الطريقة الثانية فحدث الاتحاد الالكترن مع البروتون لتكوين نيوترون ينتج عن هذا الاتحاد تحرير جسم نيوتريو . وعند تحلل النيوترون إلى الكترون وبروتون ينتج أيضا جسم نيوترون آخر ، ومهرب جسيمات النيوتريو بحملة بجزء من الطاقة ، وهذه الطاقة التي تحملها هي سبب حدوث « السوبر نوفا » ، لهذه الطاقة التي تتخللها جسيمات النيوتريو التسارعة إلى الفضاء هي التي يفقدنا

وينتج أكبر مركز النجم المكون من الحديد . يصل النجم إلى مرحلة يصبح فيها غير قادر على إصدار طاقة للاحتفاظ بكتلته . ومن ثم تنفصل طبقاته الداخلية بشكل مفاجئ ، فتصير طاقة من الجاذبية ، فيطلق موجة صدمية تؤدي إلى انفجار الطبقات الخارجية إلى الفضاء ، وكللك تشعل تفاعلات نووية فيها . ومن ثم تتحرر طاقة إضافية تميز النوع الثاني (الخفاق) من « سوبر نوفا » .

تقول نظرية حديثة بأن حدوث « السوبر نوفا » بسبب جسيمات النيوتريو . ولنتعرف أولا على هذا الجسم الغريب . فهي داخل القرن المرئي للنجوم يتحلل النيوترون إلى بروتون والكترن . لكن اتضح بأن كتلة الجسيمين الآخرين معاً لا تساوي كتلة النيوترون التي نشأت عنه ، ولا يمكن تفسير هذا النقص في الكتلة الكلية ، إلا بأن جزءا بسيطا من كتلة النيوترون قد تحول إلى طاقة يحملها جسم آخر ، متعامل الشحنة ، له طاقة ، لكنه يكاد يكون بلا كتلة ، وقد أطلق على هذا الجسم الشبح اسم (النيوتريو) .

بالرغم من أن هذه السور نواة ، تحدث عندما يكون النجم في مرحلة الاحتضار إلا أنه ينتج عنها « جيتا » ينشأ بالحيلة ، فحدث حدوث « السور نواة » يكون تقلص مركز النجم مفاجئا وعنيفا ، بحيث يسلم التركيب السدي ، لتندمج الالكترونات مع البروتونات مكونة نيوترونات ، تتلاصق مع النيوترونات الموجودة من قبل ، وهكذا يصبح النجم مكونا فقط من نيوترونات مترابطة ، ولهذا يطلق عليه اسم « النجم النيوتروني » . وكان أول نجم نيوتروني تم اكتشافه في ذلك السديم الغامض هو سديم السرطان . وللمزيد من الدراسة اتضح أن النجم النيوتروني يصغر نهضة سريعة جدا في الثانية الواحدة ، ولهذا أطلق عليه أيضا اسم « النجم الخائض » ، كما ظهر أيضا أنه يدور حول محوره بمعدل مرتفع جدا ، وهو لم ينفتح في الفضاء بسبب كثافته العالية .

لكن إذا كانت كتلة المركز المتقلص للنجم - بعد حدوث « السور نواة » - تزيد عن ٣,٢ قدر كتلة شمسا فإنه يقل يتقلص بعد مرحلة الأتزام البيضاء والنجوم النيوترونية ، ويكون أقرب طوابع الكون « القنب الأسود » ، وهي حرة لا تفر لها ، ولها « قلب في الفضاء - وحى الضوء بسرعة الملائكة لا يستطيع أقرب من قبضتها ، وهي تبلغ النجوم التي تقترب منها ، حيث تضغط وتتسائل ، ويختفي مدعيا في أسرع من لمح البصر . وبالرغم من أنها تصبح غير مرئية ، أي أن حجبها يصبح أصف ، إلا أنها تبقى هناك في مركز القنب الأسود بكتلتها وقلها ، ومن لم - ومع تراكم المادة - تصبح الجنيبة لا نهاية . ويخطط للزمان بالمكان ، وتحرق كل النظريات الفيزيائية ، وتصبح الكثافة غير محدودة . ويرى بعض العلماء أنه بعد أن تختفي المادة في القنب الأسود ، فإنها لم في نفس كولي ، حيث تبقى مرة أخرى من خلال قلب أبيش ، سواء في كوننا أو في كون آخر . □



ظها « سور نواة » في كوكبة الشراع ، وتحوي في داخلها على نجم نيوتروني

النجم بشكل مفاجئ ، بينا الطاقة التي تتحول إلى إشعاعات تتدفق إلى الطبقات الخارجية للنجم ، وهي جدا تساعد في دعم النجم في مواجهة ضغط الجاذبية ، وكلما فقدت الطاقة من مركز النجم يتأثر جسيمات النيوترونات يصبح غير قادر على مقاومة الجاذبية ، وعند حد معين تنقلب الجاذبية ، ويصبح تقلص النجم أمرا لا مفر منه ، ويؤدي هذا التقلص إلى اندماج الالكترونات والبروتونات لتنتج النيوترونات ، وعند تكون كل نيوترونات يتحصر نيوترونات ، وهذا التقلص المفاجئ يحرر طاقة تحملها جسيمات النيوترونات إلى الطبقات الخارجية للنجم ، فتشتعل فيها التفاعلات النووية ، فتضجر بشكل مروع مكونة « سور نواة » .

مجلة الأسرة والمجتمع

أحواض
أسماك الزينة
متعة وثقيف

الوصفات
الشعبية
داء، ودواء



من كمية المياه التي يتغلغها الحوض بالبحر ، كما أنه يمنع الأسماك من الهرب فغزا إلى خارج الحوض ، ويقلل من احتمالات المبيد بمحتوياته ، ولتغطية الحوض فائدة إضافية ، إذ تثبت به وسيلة الاضامة ، وتتفق آراء الخبراء على أن مصابيح الفلوروست (النيون) أفضل من المصباح الكهربائي العادي من عدة أوجه هي قلة استهلاك الكهرباء ، وعدم إشعاع كمية كبيرة من الحرارة ، تؤثر على النظام الحراري للحوض .

خطوات تجهيزية

لما عن أسماك الزينة فإنها تنقسم إلى مجموعتين كبيرتين : أسماك المياه الاستوائية أو الحارة ، وأسماك المياه الباردة ، والمجموعة الأخيرة أسهل من الأولى في تربيته ، لأن الأسماك الاستوائية تحتاج إلى مزيد من الجهد لتوفير درجة الحرارة المناسبة لمياه الحوض .

متجعد عدداً من أنواع السمكيات ، يمكنك المفاضلة فيما بينها من حيث المزايا والتكاليف ، لكنك تحتاج إلى سخان . ذي منظم حراري (ترموستات) ، بالإضافة إلى ميزان حراري (ترمومتر) ، لتسجيل درجة حرارة مياه الحوض مرة في اليوم أو أكثر .

وستحتاج إلى معدات للتنقية والترشيح ، وأهمها مضخة ، وأنباب مرور الهواء إلى داخل الحوض ، وهي تنتهي بالقرب من قاع الحوض بقضبة من الحبيبات المسامية ، مس (حجر الهواء) ، تنظم تدفق فقاعات الهواء في مياه الحوض . ولا يتكامل روتر لسرور إلا بعد فرش قاعه بالرمل والحصى .

وتابع في الخطوات المتخصصة لأسماك الزينة أنواع عديدة من الحصى ، أفضلها ذو الحجم المتوسط ، ويفضل ذو الألوان الطبيعية ، فإن كانت صناعية .

وكما يقول كثير من علماء النفس فإن مرآة حركة الجميلة في حوض الأسماك يمكن أن تكون مثقلاً من الأجهاد العصبي ، إذ تنحصر شخصيات التوتر ، وتساعد على هبة أفراد الأسرة على نوم طبيعي عميق .

ولعل أن يتخذ القرار لتحديد المكان المثلي لموضع فيه الحوض لا بد من دراسة عاملين مهمين ، وهما الاضاءة ، ودرجة حرارة الموقع ، فالضوء الطبيعي المبلشر - ضوء الشمس - يساعد على نمو الكائنات النباتية في الحوض ، كالطحالب غير المرغوب فيها ، مثلاً ، ويفضل الخبراء الاكتفاء بالاضامة الصناعية لسهولة التحكم فيها ، ويراهي كذلك عدم تعريض الأسماك لتغيرات مفاجئة في درجة الحرارة ، فهذه التغيرات قد تؤدي إلى صدمة تقتل بعض أنواع الأسماك الحساسة أو تمرضها ، لذلك يستحب الاقتصاد بالحوض عن أجهزة التكيف .

ولا بد أيضاً من التأكد من أن الطاولة أو الحامل للمخصص لحمل الحوض مناسباً للثقل الذي سيكون عليه . ولا تستهن بوزن الحوض في شكله النهائي .

ويفضل كثير من الهواة الأحواض ذات الزوايا الحذوية المدعومة بملء تمنع الصدأ ، مثل الكروم ، ويوصي الخبراء بأن لا تقل سعة أول حوض تفتيه الأسرة عن عشر جالونات ، ويفضل أن يكون أكبر من ذلك ، فهو لن يحتاج فقط إلى حماية أقل ، بل سوف يحظى أيضاً الحرية لاختيار أكبر مجموعة من الأسماك والنباتات .

ميجاول البائع إقناعاً ، بضرورة شراء حطاه للحوض ، وهذا حق ، لأن الغطاء المحكم يقلل من تسريب الحرارة من الماء إلى الخارج ، ويقلل أيضاً



أوجد حوض السمك في الخرفة ركنًا جيلًا تقضي فيه الأسرة بعض أسباعتها .

المالحة ، بينما تعيش مجموعة ثالثة في المياه القليلة الملوحة .

وإذا كانت أسماكك من بيئة المياه العذبة ، فيمكن استخدام مياه (الصنبور) بعد تركها معرضة للهواء لمدة يومين أو ثلاثة أيام قبل صبها في الحوض . وذلك للتخلص من الكلوريد الضار بالأسماك .

والمستحسن أن تختار أسماكك من الأنواع التي تتكيف مع ماء (الصنبور) العادي ، مع مراقبتها لكي لا يتصرف في أي من الاتجاهات : الحمضي أو القلوي . ويمكنك التأكد من ثبات تعاليم ماء الحوض باستخدام أوراق عباد الشمس الملوثة ، فإن بقيت كما هي بعد غسلها في الماء ، فإن الحالة مطمئنة ، وإن احمر لونها أو لزرق ، فإن ذلك يعني تغير حالة الماء إلى الحمضية أو القلوية ، حل

وجوب التأكد من ثبات اللون . وخنوه من السمية . ويمكنك أن تحسب احتياجك من الرمز أو الحصى حل أسس وطول لكل « جالون » من مياه الحوض . والنباتات ضرورية للحوض ، وتحميها الجمالية في المرة الثانية بعد ما توفره للأسماك من بيئة طبيعية ، نجد لها الملوي والظل وحماية البيض في وقت التفكر . هذا بالإضافة إلى وظيفتها الأساسية ، وهي استهلاك ثاني أكسيد الكربون الناتج في الماء ، وإمداد الحوض بغاز الأكسجين .

حوض ومتابعة

ومعظم أسماك الزينة تعيش في المياه التي تحتوي على نسب ضئيلة من أسلح الكلوريد أو الكبريتات أو الكربونات ، وبعضها يعيش في المياه



الترتيب .

منها ، وذلك لامتاحة الفرصة لكل سكان الحوض لأخذ احتياجاتهم من الطعام ، ومن المفضل أيضا أن (يتنوع) الطعام ، فيكون جافا مرة . وضرريا أخرى . وكثير من أنواع الأكلة الجافة يباع معبأ في متاجر أسماك الزينة ، وأحسن أنواعه تلك المصنعة من علة جويوب ، أما الأكلة الطرية فهي تشمل الطحالب والعقد البكتيرية المتصقة بسيفان الثابت وحذووها . وبرغوث الماء . وديدان الأرض . وورقات احشروت والفنرشيت

وعلى أي حال فتمه بعض المفاهيم الأساسية لبي يجب ألا تغيب عن ذهن أي هادو لاسماك الزينة .

أولا . مراقبة انمواس وسوسيرت . لصعبة والكيميائية للحوض يوميا : درجة الحرارة . درجة الحموضة . . . الخ ؛

ثانيا : تنظيم عملية التغذية للاحتفاظ بالأسماك في حالة صحية جيدة .

ثالث : مراعاة توفير الفراغ الجويبي المناسب لمعيشة كل سمكة . فلا يزدحم الحوض بالأسماك .

رابعاً : ضرورة تغيير جزء من ماء الحوض كل أسبوعين للمحافظة على صلاحية لمعيشة الأسماك خامساً : الكشف الدوري على الأجهزة الملحقة بالحوض (كلضخعة والفرشحات والسفاح) والتأكد من كفاءة عملها .

سادساً : يجب ألا يزيد قوة سخان هن « واحد » لكن لثمن الماء

سابعاً : مراعاة النظافة العامة والنظافة بالحوض ، واستبعاد أي جسم غائر بالماء قابل للتلوث .

ثامناً : القراءة المستمرة . للتعرف على أحدث الأفكار في مجال تربية أسماك الزينة .

لَمْ أَقُلْ ذَلِكَ . في البداية - أن عرض أسماك الزينة في بيتك جهاز ترفيهي ؟؟؟ □

وأخطر مؤشرات تلوث مياه الحوض هو زيادة نسبة أملاح النترات والنترات الحدية في الماء ، فلذا حدث ذلك فإن الأسماك قوت تياها بعد أن يتعمد إليها على الطعام ، وتتخلص زحاتها ، وتضطرب حركتها ، ويمكنك في هذه الحالة أن تستخدم المعاقير الخاصة المتوفرة في الأسواق ، لكن أسهل معالجة هذه الحالة هو أن تقوم بتغيير ثلث ماء الحوض . من حين لآخر . مع التأكد من ثبات درجة الحرارة .

كيف تختار الأسماك ؟

إن اختيار الأسماك التي ستسكن أحوض بعد تجهيزه يحتاج إلى دراسة متأنية . فلمناقشة بين مختلف مرادها . فإذا توفرت في بعض الأنواع خصائص الحماة . مع عدم الاحتياج إلى مزيد من الجهد في الرعاية كانت هي الأفضل

وبعض أنواع الأسماك لا تطيق مشاركة أنواع أخرى ها في مياه الحوض ، فهي تعيش فردية ، ولا تكف عن المعارك مع غيرها ، مثل : أوراتوس ، وساميز غايتينج ، وريد تايلر بلاك شارك ، فهي أنواع مزعجة ، يستحسن أن تتجنبها . عالم توفرها ظروف المعيشة الخاصة بها .

ولا يجب عن هالك أنك تتضيف في بيتك كانتات حية ، وهي ضيوف عزيزة لديك ، ويجب أن تقوم بإحسان إكرامها على الوجه الأكمل ، فتعرف أولا حاجاتها الغذائية ، فالأسماك إما آكلات حش (نباتية) ، أو آكلات لحوم . أو خليط من هذا وذلك ، فالتجربة منها تحتاج إلى وجبات صغيرة متلاحقة (كل ثلاث ساعات) ، أما آكلات اللحوم فإنها تفضل الوجبات البسمة المتشعبة ، ويفضل تثبيت مكان أو مكانين في الحوض لاقفاء الطعام




الوقف الشعبي
داع.. ودواع!

بقلم : ريم الكيلاني

لم تزل وصفات جداتنا وامهاتنا هي اسلوب العلاج لكثير من الامراض رغم العلم وتقدم الطب ، ورغم ما تسببه من نتائج وخيمة .

المجرب نبي الخيرة بدلا من سؤال الطبيب ويشتد العالم ثورة علمية في علم الوراثة وتسم فيه عمليات جراحية معقدة ، لما زلنا في عهده من القرى والكسور والتجسوس وحتى في الاحياء المقفلة والمتوسطة في الهند الكبرى تعالج الاسهل هذه الارز أو البطاطس المسلوقة ، وتنادي الجرح بسائلين المضمون ، وتسمى اطفالنا الصغار والحشاشين ، اللؤلؤ لكي ينمو ليلا ، وكثير من الامهات ما زلن ولكن اجسام المواليد الجدد بالملح والزيت مدة اربعين يوما فتح التهابات الجلد أو ظهور الحبوب ، وما زال العلاج بالكي مستورا على خرقة مناطق كثيرة وأجدد عبيدة في طيات العرس .


 الدنيا تتغير كل يوم ، والعالم لم يصد يومه
 كالأمس ، للتغير السريع الحادث في مظاهر
 الحياة أصب كل مناطق وطننا العربي من مدن وقرى
 وكفور ونجوع وبدو وحضر ، واصبحت أدوات
 الحياة المصرية منتشرة في كل مناطق الوطن على
 اتساعه ، وعلى الرغم من هذا فإن ثقافتنا الاجتماعية
 لم يصبها نفس التغير من التغيير ، فما زالت عادات
 وتقاليد كثيرة تتحكم فيها ، وما زالت سلوكيات
 كثيرة منتشرة وسائدة رغم كل الاستنارة والعلم
 والتقدم .

حالات وشهود

تقول السيدة أم غازي وعمرها قد تجاوز
الخمسين : الحمد لله أنني لم أنجب للطبيب في حياتي

لم يزل العلاج بالوصفات الشعبية قائما حتى اليوم ، وما زالت أمثالنا الشعبية تحت حل سؤال



لعل نحتاج الى مزيد من شهادات الشهود ، والى اقوال افراد آخرين من المجتمع ؟ اعتقد ان في المنحرفي العالم المحيط بنا كثيراً من الشهود والروايات التي تفوق غرائبها كل مقبرة للميتان .

محاولة فهم

عوامل كثيرة تغلف وراء هذه القضايا التي نعيشها ، منها اننا مستوردون للمعصرة وادواتها ، وان صلاتنا بمطبخ التتدوم هي علاقة استعمال وليست معاشية وحلقاً وابتكاراً ، ونحن بالمثل نعيش العصر بطقه وثقافته قديمة ، وليس بقل العصر وثقافته ، ومن هذه العوامل أيضاً الظروف الاقتصادية لوطنتنا العربي ، والفقر وما يستتبعه من قواهر اجتماعية .

كلها ، ولذا نذهب اليه وكل الامراض معروفة لي وخلال عسري الطويل ولدت كل الامراض ؟ واعرف كيف كان آهلي وأهلي بما جربوها قبل ان يظهر ما يسمى بالاطباء .

اما الحاجة غصام فتقول : فلما ذهب للطبيب واعراض المرض واضحة امامنا ؟ فملا تصرف ان الذي يمكن ان يسبب ارتفاع درجة حرارة الطفل إما التهاب اللوزتين أو ظهور استن جدية أو حسبة وهكذا ، وكل هذه امور علاجها مضمون ومعروف ، فلماذا الطبيب ؟

اما السيدة أم عصام فتقول : الطبيب يشر معنا بصيب ويضلل ، وكثير من المرضى ذهبوا الى اطباء ولم يجني منهم العلاج ، ولكن الوصفات الشمية معروفة وجربة ومألوفة الجانب .





ومن هذه العوامل ايضاً أن الثقافة الاجتماعية تتغير ببطء شديد وأما كان مطلوباً أن تتغير نحو الانسانية ، فيجب ان يكون المتخ العام كله ايجابياً .
الدكتورة ليل الفزيع الحاصلة امراض الاطفال بمستشفى الصباح بالكويت تقول :

الوصفات او الممارسات الشعبية موجودة في كل ارجله المعمورة ، وهي ليست الشيء الغريب . بل إن هذه الممارسات كانت سلبية وجود عدم الطب الحديث . لقد جاء الطب اليوم ليكمل ويضيف لكثير من الوصفات الشعبية القديمة التي ابتكر منها اشياء كثيرة معتمدة في ذلك على النظريات العلمية ، والقواعد الأساسية في تركيب العقار .

ونحن كأطباء لا نرفض كل الممارسات الشعبية . بل أننا وفي حين ان كثيرة تصفها مرضاتنا من ذوي حالات البطة . بكميات محدودة بحيث تكون مناسبة لعمر المريض وحالته . خاصة ان قدرة الطفل على الاحتمال اقل بكثير من الشخص الكبير . فالطفل حدث الولادة حين يصاب بالاسهال لا نستطيع مداوانه بعقار ما . لكننا نصنع الام يوقف عملية الارضاع الطبيعية ، بل ان هذا النوع من العلاج معروف لدى جميع الامهات . لكن على الطبيب من هذا التصرف الثقافي الايجابي ، نجد ان الام غالباً ما تخفف آلام طفلها باستعمال الحشيش ، وهو نوع من الاعشاب ذات النتائج السبة الخطيرة ، فهو الى جانب كونه مخدراً ، قد يؤثر على مركز التنفس عند الطفل مما يسبب بعض حالات الاختناق ، وقد تلبأ بعضهن لاستعمال البنسون - خاصة في الليل - باعتباره ترويحاً من الاعشاب المتومة مما قد ينتج عنه اسهال شديد .

كذلك فان كثيرات يفسدن علاج القروح والجروح باستعمال المون المنزلية كالبين للجروح . ومعجون الطماطم ومعجون الاسنان للحروق . وأحياناً يملحن التهاب الجلد أو الإصابة بالحساسية بالزيت والملح والحقيقة ان هذه الاستعمالات لا تشفي بقدر ما تكون مصدراً فعالاً لادخال الجراثيم الى الجسم فتسبب تلوث الجروح وتقرحها .
وتضيف الدكتورة الفزيع : أن بعض النساء المتقدمات في السن يمن اللجوء للطبيب واستعمال العقاقير الحديثة . باعتباره أن الادوية الحديثة تزيد الوفيات ولا تقلل منها .
والحقيقة أن تطور الطب والمجتمعات أعطى فرصاً لظهور امراض كثيرة والسبب في ذلك زيادة الاعتماد بصحة المولود والطفل ، ففي الماضي كان





إضافة إلى أنه نوع من التعليب .
 أما من أصعب الحالات التي يواجهها الطبيب كل يوم فهي تلك الحالات التي تدخل المستشفى بعد عدد من الممارسات الشعبية التي أجريت دون أدق فائدة ، فهناك حالات كثيرة تم فيها كي البطنخ ، بسبب انتفاخ الناتج عن وجود التهاب في السحايا ، لكنه لا يشف ، بل أدى ذلك لزيادة حالة المرض حتى وصل إلى التهاب في الدماغ ، ولما كانت المناهضة في جسم الطفل قليلة أدى ذلك إلى سرعة تأثير الجرثيم داخل هذا الجسد الضعيف . كذلك فإن عمليات كي سسمة الظهر أو كي البطن قد يؤدي لشلل أو تلوث الدم . ومن أكثر الحالات المستعصية استعمال الدواء دون استشارة طبيب ، وبجهتهد شخصي من الأم كأن يكون هذا اعتقادا منها بأن هذا الدواء أو ذاك له دالته وفعاليته .
 حله معطى الآراء في أمور م زالت سائكة وموجودة ويواجهها الناس يوميا . بالرغم من قلقة التطور الكبيرة في العلاجات الطبية وغيرها □

الطفل لما أصيب بالتهاب رئوي ، أو التهاب السحايا يموت فوراً فلا تكون هناك فرصة أخرى ، زه على ذلك عدم الاهتمام بالرعاية الطبيعية اليوم . حيث يعني ذلك قلة المناهضة عند الطفل .
 ان الوصفة الشعبية تعالج الالتهاب ولا تعالج المرض الاصل لأن الانسان المعادي غير المتخصص لا يكون قادراً على الوصول لحقيقة المرض وأسبابه . ومن ثم فإن الوصفة لا تكون مجدية في كل مرة ، خاصة ان هناك تشابهاً كثيراً في امراض بعض الالتهاب كالتهاب السحايا ، والالتهاب الرئوي ، والتهاب الجداري البولية ، والتهاب الاذن . والنزلات المعوية حيث يصاحبها جميعاً صمغ وارتفاع في درجة الحرارة مع اسهال واستفراخ . واستعمال وصفة شعبية واحدة لهذه الالتهاب يعني تكيين المرض من الجسم .
 الكبر كذلك نوع من تنوع العلاج ممتاز ، ونتيجته مضمونة شريطة استعماله بطريقة علمية سليمة . ولا أصبح مصدراً لادخال الجرثيم .

شبهة مفتوحة

دهي فيكتور هيجو أحد أقطاب الأدب الفرنسي مرة لتناول طعام العشاء لدى أسرة فرنسية . تعرف عليها منذ عهد قريب . وقد راق له الطعام . فأقبل عليه بشبهة . حتى أن ربة البيت لم تتمالك نفسها . فهأنته على ذلك . فأخرج هيجو . لكنه تخلف من هذا الاحراج قائلاً في لباقة : لو أنني كنت قد تعرفت إليك من قبل يا سيدتي لفتحت شهقي أكثر من ذلك .





.. هي

عصا

بالملازمة . وبالتالي فإن ردود فعل لا يمكن أن تتناسب مع الخطأ ولا تصححه .

ثم الأمر الآخر الذي حاولت كثيرا أن أتوله وهو أن العلاقات بين البشر لها قانون . ينسجها أطرافها . مهما كان أطراف هذه العلاقة . ومهما كان مستوى هذه العلاقة . فانا مثلا أكثر الناس مقدرة على إدارة صوغتي مكتبي وضبط عملهم . وأدري بما يصلحهم . فهنا يصلح بالكنمة الطيبة . وذلك بالزجر . وغيره بالتهديد . وهكذا . وليس مستلحا أبدا أن أوقع عقابا على أحد ثم تأتي هي بعد ذلك وتلقي العقاب . ورغم إمكاني بصفة سلوك إيقاع العقاب والعفو . أو التوقف عن استمرار العقاب . إلا أن هذا السلوك في تقديري مشروط بأن الذي يعاقب يجب أن يكون هو الذي يفرض . لكن أن يعاقب طرف ويعفو آخر فهذا ما لا أتقنه بحال . لأن الطرف المعاقب سيصبح بمثابة مصدر نكد وهم لأهل البيت . يكرهون تواجد . ويتجنبون عند وصوله . لكنها تقول إن هذا ليس هدفنا . وهي لا تريد للأبناء والحلم أن يكرهوا تواجدي في البيت . قلت لها مازحا : إنك لم يبق إلا أن أصبح عصا في يدك . تفر بين بها من تشائين . وأخير مهني في البطاقة الشخصية لتصبح المهنة : عصا منزلية . وثارت . وأزهدت . وأعمتني بالهرود . والرغبة في إصابتها بضغط الدم .

هـ

لا تريد أن تصدق . وتظن أنني أقصد إثارة غيظها . وكأني متسر لإصابتها بأمراض ضغط الدم والأصعب .

لظروف عملي لا أعود إلى البيت إلا وقت النظر للعشاء . والراحة ساعة واحدة . ثم العودة مرة أخرى إلى العمل . ثم أعود في المساء لأراجع أوراقا ومذكرات وتقارير سأبشرها في اليوم التالي . وهكذا . فانا نصف مقيم . ونصف متابع . ولكنها تريد إشراكي في مشاكلها الصغيرة على طريقة المقيم الخائب المهتم .

وأحاول أن أشرح لها وجهة نظري . فأقول لها إن السلطة صغر المسئولية . وماكنت أنت قد حملت المسئولية فأنت تملكين سلطة الثواب والعقاب . وليس جيدا في حقل أن أدخل أنا بعقاب ما . فإن هذا كضيق بأن يفرضك قسرا من هيئت لدى الأبناء والحلم سواء بسواء . والجزء الأكبر أهمية أنني كثيرا ما أكون غير حاضر هذه المشاحنات . ولا يمكن أن يتسلل لي الاستغزاز بالمعدوى . ولا الغضب





في أيام الصيف .

في الصيف إذ يصبح بزياة السوائل يصبح الاطباء بالافلال من الطعام عامة ، والبصد عن الاسرف والنفقة .

ملابس الصيف :

يجب أن تتوفر في الملابس شروط تتلاءم والموامل التي تتحكم في راحة الانسان او عتاته ، إذ لا بد من الألية التي توفر التهوية وتسمح للعرق أن يتبخر وهذا لا يعنى التعرض المباشر للشمس بل لا بد من ملابس تحمي الجلد من أشعة الشمس المباشرة . وهذا تعتبر المشاشيش الغطنية هي الأفضل بينما ثمة الناهلون والأكمام القصيرة لا تصلح للأجواء حاريجة المعرضة للشمس .

الأقمشة الصوفية حل عكس ه نوهم البعض هذا لا تزيد حرارة الجسم بل ربما تحفظها ، ومن هنا نجد أن العمال أمام الافران يلبسون البسة صوفية لأن صام القماش يحرق كثيرا من الهواء بين ثناياها .

جسم الانسان .

الرياضة في الصيف :

الالعاب الرياضية عامة ما تولد الحرارة لهذا فليس كل الاعباب الرياضية صالحة لفصول الصيف لكن بعضها مثل السباحة يعتبر الأفضل ما يمكن لأيام الحر وإذا كان هناك من رياضة مستحبة فالأفضل أن نقول داخل غرف منفلة ذات تبريد مكيف .

أمراض الصيف :

ترتبط أمراض الصيف باعتلال العوامل الثلاثة التي ذكرناها ، واستجابة الجسم لذلك ويمكن

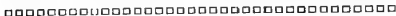
الغدد العرقية من التبرير ، وبالتالي فإن عملية التبريد الذاتية بواسطة العرق تبطيء أو تتوقف ، ومن هنا تكون المعاتلة في الجو مرتفع الرطوبة النسبية . وقد وجدوا أن الفضل نسبة للرطوبة يرتاح لها الجسم من ما بين ٦٠ الى ٧٠ بالمئة ، لأن المدرجات الدنيا من الرطوبة النسبية تسبب الجفاف للجلد ، والعرق للنفس .

ثالثا : حركة الهواء : إن تبخر العرق من ناسية ، وتبريد الجلد من خلال التماس لا بد له من حركة الهواء الذي يتجسد ، إذ يتحرك الهواء المساعن لترطب لجل محلته هواء بارد وجاف ، ففي الأجواء سكتة الهواء يصاب الناس بالعرق والمغنا ، ومن هنا لجأ الانسان منذ القدم إلى ابتكار المراوح يدنا بمرووح نفس اليدلية ، واستضاء بالمراوح الكهربائية التي تحرك الهواء فتخفف المعاناة .

من هذا المطلق يجب التعامل مع الصيف حتى لا نسلنا معاناة وضيقا .

طعام الصيف :

حرارة الجسم تتولد أساسا من حرق الطعام ومصدرها الرئيسي هو النشويات والسكريات المعروفة باسم الكربوهيدرات ومن الدهنيات . إن جرام الكربوهيدرات يعطي - إذا ما استرق - أربعة سعرات ، فيما يعطي جرام الدهنيات تسعة سعرات ، هذا فلا بد من الافلال ما أمكن من الأطعمة النشوية والسكرية والدهنية بينما لا بد من زيادة شرب الماء الذي يفرزه الجسم في هيئة العرق تحتلطا بملح الطعام ، لذا يصبح الاطباء بزياة وصيد الطعام من الملح لتسويش المرز الغدد الدرقية ، واخذ له إذ وفر لنا الخضراوات والفواكه المختوعة



□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□

قال : الطنج الحاراري : وهو احتقان يصيب
الغدة العرقية التي تفتح بالمرق ، لأن فوقها قد
سنت ولا ميل لها لألأرأها ، فيصرب جزء من
المرق تحت سطح الجلد ، ويسبب التهابا .

وربما كان الاستصمام للتكرار غير وافية من هذه
الحال التي يمثل بها الجلود بالحبيبات التي تثير الحكمة
والإزعاج والممتلئة.

وأما : تسم الطعام : من الخلق عليه في جو الحرارة والرطوبة أن تتصرع الميكروبات والجراثيم ، وتتم بأكثر من جو البرودة والجفاف ، لهذا تجد هذه الميكروبات فرصتها للنمو السريع في الأطعمة غير المحفوظة ، وخاصة ما تعرض منها للحشرات ، سبب لشكل التسم الغذائي المختلفة ، ومن هنا كان الصنف فرعة مواتية للتسم الغذائي ، وعليه فلا يجب أعداد كميات كبيرة من الطعام أيام الصيف ، وتحاشي الأطعمة القابلة للتسم كاللبن والكرهف وتجنبت الحليب ، وإذا ما قاضي بعض منها فلابد من حفظه في التلاجات .

استعراض هذه الأمراض التي يمكن تلخيصها بالسيطرة على العوامل التي تتحكم في قدرة الإنسان على التكلم :

أولاً : الامهك الحاراري وهي آلام عضلية حادة وفجوة بالتعب والارهاق نتيجة لفقد كمية كبيرة من ملح الطعام ومن المده أثناء المرق ، خاصة في الأجواء ذات الرطوبة النسبية العالية ، حيث يفرز الإنسان ما قاله يتنفسه القلب منه .

ثانياً : ضربة الحر : حين يجهز المركز للتقدم للحرارة من السيطرة على ميزان الصرف الحراري ، ويهدف القدرة على التفريق بين الحرارة للتسوية والمكتسبة وبين الحرارة المصروفة من وسائل التبريد الثلاثة لانه يتوقف عن العمل ، وبهذا ينف الجلد ويرفع درجة الحرارة ارتفاعاً عالياً لأن وسائل التبريد قد فقدت قدرها على العمل حين طابت السيطرة الحسية ، هذه الحال التي كانت تعرف باسم ضربة الشمس لا ترتبط بالشمس قط وإنما هي من تأثير الحرارة المرتفعة ، ومن هنا يجب اللجوء الى الأجواء الباردة المكيفة وعدم العمل في الأجواء واللاوقات الحارة .

طبيب الأسرة



رحود سے بعت

● السید ا. ع. - محرم بك - الاسكندرية - مصر :

لا شيء يمنع من الانجذاب ، فتوكل على الله .

● السيد ت. ع. ع. - اليمن الديمقراطي :

وما لو استشرت طيِّبا مختصا في القدد الصم
 لكان أفضل ، حيث أن رسالتك لا تتضمن أي
 تفصيل .

✽ السيد محمد الحناوي - طرابلس - ليبيا :

اسم العقار المنتظر لملاج الصلع هو
 المينوكسيفيل ، سي طرح في الأسواق في القريب
 العاجل ، ومنه تفاصيل استعماله ، لأنه مازال قيد
 التجربة والاختبار .

[illegible]



الخطر القادم

✎ يبدو أننا وسط انشغالتنا بخصايها كثيرة قد أصابتنا الأرتباك ، فلم نعد قادرين على تحديد ما هو مهم ، وما هو أهم ، وأصبحتنا غارقين في كمّ من التفاصيل الصغيرة ، والحلالات ، والاهتمامات ، وكلها استرقتنا صوم الحاضر غاب عنا ألمّ المستقبل . ورغم أن العالم يظل على القرن الجديد يعقل جديد ، وثروات عديدة في مجالات شتى ، فلنأنا ما زلنا نعيش السنوات الباقية من قرننا هذا بعقلية قرن مضى . وفي تقديري أن الخطر ما ينتقل إليه عالمنا هو هذا التحول المائل في أثر المعرفة ، وقيمة المعلومات ، وأثار البحث العلمي وتناجيه . وقورق أن البحث العلمي قد أصبح واحداً من مجالات التنافس (الاستراتيجية) الكبرى . لأن نتائج هذا البحث ، وشمول آثاره للمجتمع كله ، ينظم تعليمه ، وهياكل إنتاجه ، وشكل الانتاج ، وكيفية . قد أصبحت قضية تشغل العالم المتقدم ، لكي يستطيع أن يواجه هذا التغير الجذري الذي يحدث . ولقد شهدت السنوات الماضية تراجيحاً في كثير من (الكلاسيكيات) السائدة ، فلم تعد العمالة - أي المنصر البشري - تمثل قيمة كبيرة في العمل والصناعة . وبدأ العالم يعرف (الأوتوماتية) ، وليس مجرد (المكنة) ، وبدأ يشهد هذا التحول التدريجي من الصناعات ذات العمالة الكثيفة إلى الصناعات ذات للمعرفة الكثيفة .

وعند هذه النقطة نتضح ملامح الخطر القادم الذي يهددنا ، والذي سوف يحكم علينا بالتحلف سنوات أخرى طويلة ، إن لم نلحق بالركب . فالمعرفة التقنية الحديثة مثل الآن ٧٠٪ من قيمة إنتاج قطع (الكمبيوتر) مقابل ١٢٪ للعمالة ، وتثل أيضاً ٥٠٪ من قيمة إنتاج الأدوية . مقابل ١٥٪ للعمالة . وهكذا . في عديد من قطاعات الانتاج والصناعات الحيوية - تزايد القيمة النسبية للمعرفة ، وتتضاءل قيمة الحكم البشري - والمعرفة ليست نتاجاً معيناً لقصور ، ولا معلومة يمكن تدلوها عند مستوى ما من المجتمع ، يتوفى إدارة الحياة والتنظيم لها ، لكنها عقل للمجتمع كله ، ونظمة ، وقنواته ، وخطاته ، وسلوكه . وما لم تكف عن كثير من القضايا التي تأكل حاضرتنا ، وتبعثنا عن أفق المستقبل . ونسب هذا التحول الذي ينتقل إليه العالم . لأن الحق المستقبل لن تكون أبداً أفضل من حاضرتنا . □

محمد عبد الوهاب

الرجل بمشاهير يحترق الأمل :

« في الواقع صار الوضع سيئا الآن ، وكل إن حر
المصافاة سريعاً » .

ولم يتجمل لغيره ، بل هطل المطر والبرد مدة ساعة
على البيت والحديقة ، وسطح الخشبية ، وحقل
القمح ، وعلى الوادي كله . فأصبح الحقل ناصع
البياض كأنه قد غطي بالثلج . ولم تبق ورقة واحدة
على الشجرة . وأثقلت القمح كنه ، وانحطت الأزهار
من ثباتت اللويحة ، وهمر الحيزن روح لينشو
وعندما انتهت المصافاة . وقف وسط الحقل
وعاطب لولاه .

« لو أنها كثرة جراد لأبقت أكثر من هذا . لم يترك
البرد شيئاً . لن نأكل القمح أو اللويحة هذه العام »

كانت تلك ليلة تميمة .

« كل تعباً روح سلى »

« لا أحد يستطيع مساعدتنا »

« سنجوع جميعاً هذا العام » .

ولكن ثمة أملاً وحيداً في قلوب الجميع

الذين سكنوا في تلك البيت

المتنزل وسط الوادي :

هون من الله .

جا ، لهما هو عنوان الرسالة الى الله !

وحسب لا يفقد الرجل ايمته ، خطرت للمدير فكرة
الاجابة على الرسالة ، لكنه عندما فتحها لم يرك
بوضوح أنه لكي يجب عليها سيحتاج الى أكثر من
النية الطيبة والخير والورق ، لكنه مضى فيها عند
المرم عليه ، فطلب نقودا من مستخدميه ، ودفع هو
جزءا من راتبه ، ولرغم عددا من أسدافاته لتقديم
شيء ، لأن في ذلك « عملا من أعمال الخير » .
كان مستحيلا أن يجمع مائة (١٠٠) ، لكنه تمكن أن
يرسل الى ذلك المزارع أكثر من نصف المائة بقليل .
وضع الأوراق النقدية في ظرف معنون الى ليشو ،
مع رسالة له تتضمن كلمة واحدة فقط كتوقيع وهي
(الله) .

قدم ليشو في يوم الأحد التالي مبكرا أكثر من
العامة ، ليسأل اذا كان ثمة رسالة له . فسلمه ساعي
البريد الرسالة بنفسه ، بينما راح المدير ينظر اليه من
مدخل مكتبه ، لهجرب رضا رجل قام بعمل خير .
لم يظهر ليشو أدنى مفاجئة عند رؤية الأوراق
النقدية لأنه واثق من حدوث ذلك ، لكنه أصبح
غاضبا عندما دعه ، أن الله لا يمكن أن يخطئه ، ولا
أن ينكر على ليشو ما يطلبه .

وسرعان ما صعد ليشو الى الكوة ، وطلب ورقة
وحبرا ، وحل طاوله الكتابة العامة بدأ يخط رسالة
أخرى ، وحاجبيه متعقدان بشدة ، يسبب الجهد
الذي كان يبذله ليحير عن الأفكار ، وعندما انتهى
ذهب الى الكوة ليشتري الطابع الذي لمعه بلسانه ثم
ثبته على المغلف بضغطة من أصبعه .

وفي اللحظة التي أسقط فيها الرسالة في صندوق
البريد أسرع المدير وفتحها فوجد المزارع قد كتب
لها :

« يا الله ، بالنسبة للنفود التي طلبتها لم يصلني منها
سوى سبعين يوز . أرسل الهائي ، لأنني لمس الحاجة
اليه ، لكن لايتهمهم بالبريد ، لأن موظفيه ليسوا أكثر
من مجموعة من اللصوص . ليشو » . □

« لا تكن قلدا جفا ، حتى لو بدا هذا كخسارة
اجالية ، تذكر أن لأحد يموت من الجوع » .
« ذلك مايقولونه : لأحد يموت من الجوع » .
طوال الليل كان ليشو يفكر بملئه الوحيد وهو عنوان
الله الذي ترى حينه كل شيء ، حتى ما هو خلاف في
ضمير المرء .

كان ليشو كثور في هيئة انسان ، يحصل كحيوان
في الحول ، لكنه مازال يعرف كيف يكتب . وفي
اليوم التالي عند ابتلاج النهار ، وبعد أن أفتح نفسه
بوجود روح حامية ، بدأ يخط رسالة سيحملها بنفسه
الى المدينة ، ليضعها في البريد . ولم تكن سوى رسالة
الى الله .

كتب : « يا الله ، اذا لم تساعدني سأجوع مع أسرتي
هذا العام ، فاني بحاجة الى مائة (١٠٠) ، لكي
أحسرت الأرض من جديد . وأعيش حتى يحرم
المحصول ، لأن البريد .. » وكتب على المغلف « الى
الله » ، ووضع الرسالة داخله ، وذهب الى المدينة
سريعا ، وفي مكتب البريد وضع طابعا على
المغلف ، وأسقطه في صندوق البريد .

أحد المستخدمين الذي كان ساعي البريد وموظفا
فيه أيضا أسرع الى مديره ضاحكا من أحقق قلبه .
ليريه الرسالة التي كتب على مغلفها الى الله . فلم
يعرف أبدا خلال حياته كساعي بريد عنوانا كهذا ،
أما مدير البريد - هذا الرجل البدين اللطيف - فهو
أيضا يتعجب منهذه ، لكنه سرعان ما يقلب الى الجدل
ليطوي الرسالة ويضعها على مكتبه ويمسك كالتلا :

« ياله من إيمان ، ليت لي إيمان الرجل الذي كتب هذه
الرسالة ، حتى لو من بطريقته ، وأمل بالثقة التي يأمل



حديث الشباب

شعر : عبدالمليم القباني

بمن جبهة الثور وأنا الذي
أنتيت كل شامري حق الميا
خلفتني فتركت عشرين كلة
وتنعت لامل البعيد مداحيا
ومررت ما قد كان أو هو كان
لم تبق ثم مشرقا ومغربا
حتى تركت دمي وقد أقمعت
فيا تعلق في غروقي لاميا
ورجعت أتبع في الخيال وفي النى
حق لبنت من الشباب جلابيا
ورأيتي ورأيت أحلام العبا
كالامر ثم دافعا وجوانبا
• • •

قل للذي راع المشيب شبابا
فيم أخيلة إذا اتزوت بجانبها
بما ظنت الشب تمنع عافيا
أن يستجيب ، فكان ظني كاذبا
أقبل على الدنيا بقلب ضاحك
تلق الذي شيعت منها ايبا
هذي المبون الواسع دلافا
لم يبق للشيب الموقر جانبيا
فانمحل حياتك رحلة في ظلها
فقر الذي قد كان بها غابيا





بقلم : محمد خليفة التونسي

إعراب المقصور

المستحيل أن تظهر على آخره حركة من ضمة أو فتحة أو كسرة .

والمقصود هو الاسم المربوب الذي آخره ألف زائدة بعدها همزة ، مثل سياه ، وعطراء وأبناء وسمي مملوفا لامتناد التعلق بآلته أو امتداد الصوت لئلا ينفك عنها ظهرت منها همزة في التعلق ، والفرق بين ألف المقصور وألف المملود صوتيا فرق في الكم وإن كانتا متحليلين أصلا ، وتظهر على المملود كل الحركات : الضمة والفتحة والكسرة ، وقد يمد المقصور ، ويقتصر للملود .

والصحيح هو الاسم المربوب الذي ليس بمقصود ولا مقصور ولا مملود ، مثل : جسر وكفه وسبا وتظهر عليه الحركات الثلاث كالمملود .

وفي صفحة ثمانية سابقة (العرى المجلد ٣٢٥ ، ديسمبر سنة ١٩٨٥) ناقشنا رأي النحاة في المقصور ، ووضحنا ما فيه من غلط ، وخلاصة ما انتهينا إليه أنه قد لا يكون اسما بل صفة ويكون مفرقا ومجموعاته يكون منها في حالة الرفع والجاء أو الخفض

بمسم النحلة الاسم (والصفة) - بالنظر إلى حرفه الأخير - لرؤية الاسم : مقصور ومقصود ومملود وصحيح .

المقصود - عندهم - هو الاسم المربوب الذي آخره ياء لازمة مكسورة ما قبلها مثل : القاشي والجواري ، وقد سمي مقصودا لتقص حرفه الأخير (الياء) نطقا لم كتابة في بعض التراكم قبله : هذا كاش - وهؤلاء جوار ، ويدخلون في هذا النوع ما أشبهه إذا كان متبعا بهمزة عند حلقها مثل : المربي - والمستعز - وساطية وشواطئ ، فيقال فيها شرج ومستعز ، وشاطئ وشواطئ ، ولا تظهر على آخره إلا الفتحة حين يكون منصوبا ، ولا تظهر عليه الضمة في الرفع أو الكسرة في الجر أو الخفض لظهورها إلا لضرورة شعرية .

والمقصود عندهم هو الاسم المربوب الذي آخره ألف لازمة (ولا يد من فتح ما قبلها) مثل : حدى وشرقى ، ومستشفى ، وسمي مقصودا لتقص التعلق بآلته أو انجذاب الصوت معها . ومن المفضل أن

فاليا ، ولا تظهر عليه الا حركة الفتحة عند نصبه ليكون حيث مريرا .

وقد تدعو ضرورة الشعر الى عدم اظهار الفتحة عند نصبه .

والبناء في المقصور اوضح فاعرفه يلتزم حالة واحدة كيف كان موقعه من الاحراب بوحدا هو البناء ، ونعرض هنا لتعريف النحلة اياه فنشير الى انه قد لا يكون اسما مثل : سهى وسرحى بل يكون صفة ، مثل : الاولى والصرى ويكون مفردا كما في الامثلة هنا ، ثم جمعا مثل : الربى والهى والعلى . ولا التزام آخره حالة واحدة يكون اعرابه بحركات مقصورة على الألف تحلا وتعقيدا لاسموع له ولا مبرر ، ولا يزيد على انه صيغة تسربت الى اوهام النحلة لولمهم بالاحراب ، كما توهم الاسلاف المتقدمون في مجسوات التجويع وعدوا من بينها الالب القطبي والمرأة المسلسلة وبنت تمش ، وعدوا البروج اثني عشر ، منها الجدي والنسيلة والسرطان والخلو والحوت ، واما كانت هذه التسميات قد اُخذت ولم تزل مستعملة ومفيدة ، فلا فائدة من الاحراب التقديرى على المقصور والمنقوص وغيرها إلا تصعب النحو على المتعلم ولاسيا الناشيء ، وهو لا يستطيع نطقا ولا فهميا في الكلام بل يضيف صعوبة الى صعوبات أخرى في النحو وهي كثيرة ان الحركات على آخر الكلمات ليست الا غريبة واحدة من القرائن التي تبين وظيفة الكلمة في الجملة ، وبمثل هذه القرائن بين كلمات الجملة نستدل على وظيفة الكلمة في موقعها من الجملة ومن سائر الجمل دون حاجة الى حركة اعرابية بل من أمثال هذه القرائن تحل في آخر الكلمة حقه من الحركة في الاحراب . ان كان مما تظهر عليه الحركة لا العكس ، ولهذا يصيب النحلة حين يقولون : ان الاحراب لمع المعنى ، فالحركة تبين المعنى لا العكس .

وليس معنى هذا ان نستفي من الحركات في لغتنا

القصيدة فالحرركات فيها من اقصى خصائصها لاعدادها اعداد للغة نفسها ، والحرركات من مزايها التي تمكننا احيانا كثيرة من ترتيب الكلمات في الجملة تقديرا وتلميزا كما يقتضي المعنى ، فتكون عوننا على الأدلة الدقيق الحليم لهذا المعنى دون ادنى التباس بغيره . ولكن هذا شيء ، وفروض الحركة حيث لا توجد شيء آخر ، وهذا هو الوهم الذي تنوعى الخلاص منه لأنه لا يقيد شيئا ، ثم هو يصعب اللغة على طلابها ولا سيما الناشئة .

ولنتظر مثلا الى اعراب كلمة « موسى » في حله الجملة على طريقة متأخرى النحلة المتعارفة : « أُصَلِّقُ بِنْيُوهَ موسى » فكلمة موسى عندهم مجرورة بفحة مقصورة على الألف نياية عن الكسرة المقدرة على الألف لأنه ممنوع من الصرف للعلمية والعجبة . « أفليس الأول أن نقول في الاحراب . موسى مضاف اليه صبي ؟ وان شئت قلنا أنه في محل جر .

شبه المقصور والمنقوص

ونكرر في لغتنا الاسماء (والصفات) المقصورة والمنقوصة ، ولكن هناك نوع من الاسماء ليس من صميم لغتنا وقد كشفه نحائنا في اللغات الأخرى وهو الاسم الذي ينتهي بواو قبلها ضمة وكانتوا يمثلون لها بكلمتي « سمعتو » ، وقمتو » ، ولكن لو تتبعنا استعمالها اليوم لوجدناها عندنا بالعشرات بل بالآلاف مثل : ادكو ودكو ، ومثل غولو ، ومثل : بنينو وبنينو ، وفودودو ، ومثل الاسماء المصغرة للتثنية : زوزو ، ووتو وفولو - ومثل هذه الاسماء يجب اعتبارها مبنية ، وكذلك الاسماء الأجنبية المشاكلة للمنقوص مثل : ييجي ، وكلي ، وموسولبي ، وكرايسكي ، وتضيف اليها الاسماء العربية التي نقلناها عن التركية مثل : شوتي وصنلي وصبري وسنطلي وشكري . فالأفضل عددا مبنية وأن لا نحرك اعرابها بفتحة وان وقعت منصوبة . فهذا أيسر نطقا واهرابا وأحفظ لبنية الكلمة .

□




هكذا غنى الآباء

لمعروف الرصافي

(نسبة للإمام الأعظم أبي حنيفة حيث مشهده ومسجده) ببغداد ، وبقي في عزلة ليمش في شطك حتى وافته . وقد تولى جهازه وافته أحمد أحيان ببغداد . وقبره في مدافن الاطعمة كسائر ما حوله من قبور العلماء ، ومنذ نحو عشرين سنة أقيم له تمثال في أحد ساحات بغداد .

ألف عدة كتب في اللغة والادب ، وقد ألف بعض مرثية العراقيين عدة كتب في آليه وحياته ، وكلها مطبوعة ، وله ديوان كبير (طبع أكثر من مرة) في موضوعات كرمية ووطنية واجتماعية ، وكان من عدة الحرية والمجاهدين في الادب والاجتماع .

وقصيدته هنا أهداها الى مشيختنا الكريمة لم كلطوم حين غنت في بغداد سنة ١٩٣٢ كما قدم اليها أمثالها يومئذ كثير من شعراء بغداد

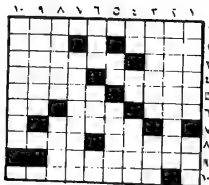
 معروف (بن عبد الغنى) الرصافي (١٨٧٧ - ١٩٤٥ م) يمدد هو وزميله جميل صفتي الزهراوي لشهر شعراء المشرق في الجبل للامس ، عاشا في بغداد وكان يهيم تاليس ينفى حينا ، ويظهر حينا ، ولد في الرصافة (أحد شطري بغداد) فنسب اليها ، وفيها نشأ وتعلم ، وكان تلميذا لدى عشر سنوات لتأليف علمائها محمود شكرى الآلوسى في العلوم السرية والدينية ، ثم صار معلما ومفتشا في مدارسها ، وحل الى مصر ولقطن الشام وتركيا ، وانتخب نائبا في مجلس المبعوثان العثماني (البرلمان التركي) ثم نائبا في مجلس النواب العراقي عدة مرات ، وفي سنة ١٩٤١ خلال الحرب العالمية الثانية شارك في ثورة العراق ضد الاحتلال الانجليزى بخطبه وأتاليه ، فلما فشلت الثورة اعتزل في بيت متواضع يحيى الأعظمية

أَمْ تَحْسَبُونَ أَنَّ الْإِنسَانَ
 هُوَ فِي الشَّرْقِ وَحْدَهُارِبَةً لِّلْفَنِّ
 ذَاغَ مِنْ صَوْبِهَا لَهَا الْيَوْمَ صَيِّتٌ
 مَا تَلْفَنَتْ إِلَّا وَقَدْ سَحَرَتْهَا
 فِي الْأَهْلَانِ تُحْمِلُ الْحُبَّ حَمْلًا
 يَنْجَلِي فِي لَحْيِهَا نَقْشَهُ الْحُبِّ
 لَتُزَيِّقَ الْحُبَّ عِنْدَ التَّعَالَى
 وَتُزَيِّقَ الْحَبِيبَ عِنْدَ الْفَتَرِاقِ
 كُلُّ هَذَا فِي صَوْبِهَا يَنْجَلِي
 صَفَحَاتٍ مِنَ الْغَرَامِ نَرَامَا
 تُنَشِّدُ الشَّمْرَ فِي الْغَنَاءِ ، فَتَأْثُرُ
 فَلَمَّا أَنْشَدَتْ مِنَ الْوَصْلِ أَبَدَتْ
 وَإِذَا أَنْشَدَتْ مِنَ الْهَجْرِ جَامَتْ
 كَمْ مَقَاتَا كَلِمَتِ السَّرُودِ يَلْحَنُ ،
 تُفْهِمُ الرُّوحَ مَسْطَقَ الْحُبِّ بِمَا
 فَكَأَنَّ الْأَنْفَاقَ فِي الصَّوْتِ مِمَّا
 قَدْ سَمِعْنَا لِحْنَهَا لَمَعْرُفَتَا
 حُسْنَ صَوْتٍ يَزِيدُنِي حُسْنَ لَحْنٍ
 نَبْرَاتٍ فِي صَوْبِهَا تُشْجِيحَاتٍ
 تَحْتَرِّقُ الْقُلُوبَ مِمَّا يَصُوتُ
 كُلُّ لَحْنٍ إِذَا سَمِعْتَهُ مِمَّا
 فِي وَقَارِ الْحَلِيمِ تَجْمَعُنَا طَوْ
 تُتَفَانُ فِي الْأَسْتِمَاعِ إِلَيْهَا
 وَتَرَاتِنَا بِهِزَ حَيْنٍ تَفْنَى
 وَكَأَنَّ الْأَوَّاحَ - إِذَا تَنَعَالَى
 هَمِي فِي مَرْتَقَى الْأَقَارِيدِ تَعْلُو
 بِشَمْرِ الْمَرْءِ حِينَ يُحْفَى إِلَيْهَا
 بَنَتْ لَنْ حَنَّتْ لَنَا لَمَسْتَنَا
 هَكَذَا فَتَتَكَنَّ بِذِ الْفَنِّ حُلَا

أُمَّةً وَحَدَمَا بِهِذَا الزَّمَانِ
 لَمَّا إِنَّ لِّلْفَنِّ رُبَّ ثَنِي
 عَمَّ كُلُّ الْأَمْعَالِ وَالْبُلْدَانِ
 بِأَفْئَانٍ لَهَا ، وَلَيْثُ الْفَنَانِ
 لَا صَرِيحًا بِصَوْبِهَا الْفَنَانِ
 وَاسَوْءُ الْوَصَالِ وَالْهَجْرَانِ
 وَتُزَيِّقُ الْحَبِيبَ عِنْدَ التَّعَالَى
 وَتُزَيِّقُ الْحَبِيبَ عِنْدَ اقْتِرَانِ
 مِنْ حِلَالِ الْأَنْفَاقِ وَالْأَهْلَانِ
 ظَاهِرَاتٍ فِي صَوْبِهَا لَطِيفَانِ
 يَلْحَوْنِ مَطَابِقَاتِ الْمَعَانِ
 لِحْنُ لَحْنِ السَّرُودِ وَالْجَذَلَانِ
 يَلْحَوْنِ تَدْعُوهُ إِلَى الْأَحْزَانِ
 وَيَلْحَنُ كَلِمَاتُ الْأَشْجَانِ
 تَتَفَنَّى بِهِ ، بَلَا تَرْجَمَانِ
 نَاطِقَاتٍ لَنَا بِغَيْرِ لِسَانِ
 كَيْفَ لَعَلَّ الْفَنَاءَ فِي الْإِنْسَانِ
 لِحْنُهُ لِّلْإِسْمَاعِينَ حُسْنَ بَيَانِ
 تَنْتَرِكُ السَّمَاعِينَ فِي هَيْجَانِ
 نَعِيدُ الْحُسْنَ مِنْهُ بِالْأَقَانِ
 هَبْ فَيَسْأَلُ بَيْتَ الْخَمَانِ^(١١)
 رَا ، وَطُورَا فِي عَنَةِ النَّشْوَانِ
 وَنَرَى لَلْفَنِّ لَنَا فِي التَّفَانِ
 فَكَأَنَّا فِي حَالَةِ الطُّفْرَانِ
 طُوبَا - جَرَمَتْ مِنَ الْأَيْدِي
 حِينَ تَشْدُو وَنَحْنُ فِي مَحْطَرَانِ
 بِغَرَامٍ مِنْ صَوْبِهَا رُوحَانِ
 مِنْ فَنُونِ الْفَنَاءِ بَنَتْ وَتَانِ^(١٢)
 هَكَذَا فَتَتَكَنَّ عَلَى الْفَنَانِ

(١١) بَنَتْ خَمَان : الْحَمْرُ ، وَخَمَان : مَوْضِعُ شَرَابٍ

(١٢) بَنَتْ دُتَان : الْحَمْرُ ، وَالْفَنَان : جَمْعُ دُن ، وَهُوَ : الرِّيحُ الَّتِي تَحْرِيكُ فِيهِ الْحَمْرُ



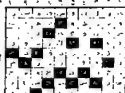
يهدف هذا القفز الى
تسليةك وامتناعك بالاصافة الى
إثراء معلوماتك وربطك
بشرايك العسكري والحضاري
عن طريق البحث الجاد المستمر
في المساجم والموسوعات
وغيرها من المراجع الهامة
والمطلوب منك الاجابة على
أسئلة هذه المعز ومقارنتها
بالحل الصحيح الذي سننشر في
العدد القادم

كلمات رأسية

- ١ - بطة أقاصيص ألف ليلة وليلة ، اضطرب
- ٢ - أداة اخترعها الفلكيون العرب تعرف أيضاً
بمراة النجوم .
- ٣ - وصف للجبال ، إدام النظر
- ٤ - حرف نقي وجزم ، أرض ميسورة ، محتك
ميسرة
- ٥ - صفي ، إله النور والجمال عند اليونان
- ٦ - كثير الدهن والشمع ، أدلة شرط ، شذ
مقلوبة
- ٧ - رئيس الولايات المتحدة الأمريكية بين
(١٩٥٣ - ١٩٦١ م)
- ٨ - سرفجل ميسرة ، يتنظر متقبلاً
- ٩ - معركة كبرى ابرز فيها ناهليون بنو نابرت
- ١٠ - مدينة يابانية تكبت في الحرب الكونية الثانية

كلمات أفقية

- ١ - صاحب نظرية النسوة والارتفاع
- ٢ - مادة عروية ، بطريق الجو
- ٣ - أحلى الشيء ، مستنجر ميسرة
- ٤ - ايزيس ميسرة - مجدها في فيران
- ٥ - محيط الشيء ، زلزال ميسرة
- ٦ - سجدت بالخبر ، سجع ، حرف نداء
- ٧ - تنفخر
- ٨ - الاسم الأول لرحالة ايطالي مشهور ،
منسوب للأرض .
- ٩ - مؤلف وفيلسوف ومؤرخ وسيلسي تونسي
- ١٠ - من ألفاف الأكسرة



حل مسابقة العدد
٣٤٤ - يوليو
١٩٨٧



كتاب الشهر

تأليف: جيمس آدمز / عرض ونقد : رافع عبد الرحمن



الثائر إرهابي في نظر عدوه ، وهكذا ، فيينا يعتبر كثيرون ثورة الشعب الفلسطيني حركة مشروعة للتحرر الوطني برأها أعداؤها حركة إرهابية .
مؤلف هذا الكتاب الذي يبين وجهة النظر المعادية لا يتوقف ليناقدس
هجمة الارهاب التي تلصقها « اسرائيل » وأمريكا بمنظمة التحرير
الفلسطينية ، بل يخلعها كمسلمة بدنية ، وعرضي للبحث عن مصادر
تمويل المنظمة التي يقرها بعدد من المنظمات الارهابية الأخرى .






المض لرفع الاضطهاد عنها ، بل يسمى الى انحراج القوى التي تدعمها وكافة المخابرات المركزية من الصف الإرهابي ، فالمؤلف في بحثه عن تعريف هاضيق ه ملكي أكثر من الملك .

تعريف آدمز وحقائق الكون

ويقدم آدمز تعريفه : « الإرهابي فرد ، أو عضو في جماعة ، تريد تحقيق أهداف سياسية ، مستخدمة وسائل عنيفة غالباً ، تلحق إصابات بالمدنيين الأبرياء ، تؤذيها أقلية فقط من الشعب الذي تدعي تمثله » واستلذا الى تعريفه هو يقوم المؤلف بحركة تنقصها الرصانة بالمخرج من يريد من دائرة الإرهاب ، وأدغال من يريد . فيخرج معارضي النظام الأفغاني ، ومعارضي نظام نيكاراهوا ، ويقي من التعريف ما يتسع لمنظمة التحرير الفلسطينية التي يضعها جنباً الى جنب مع الألوية الحمراء والجيش الجمهوري الأيرلندي .

فكيف أدخل المؤلف منظمة التحرير في الثوب الذي أحده لها مسبقاً ؟ لقد شوه ببساطة صورة المنظمة . ولتقرأ ما يقول من المنظمة والألوية الحمراء . وقد قرعها معا : « إن جلور مثل هاتين الجماعتين الإرهابيتين تكمن في الاستياء الاجتماعي لدى أقلية من السكان التي تقش في الوصول الى التعبير من خلال القنوات الديمقراطية العادية » : إنه بذلك لا يشوه المنظمة فحسب ، بل يشوه بجمال القضية الفلسطينية التي يعرف القاري العربي حقيقتها . ثم يزعم أن المنظمة لم تنجح قط في كسب « التأييد الشعبي من الفلسطينيين في » إسرائيل « والضفة الغربية ، حيث تمشي الغالبية العظمى من الفلسطينيين .

من أجل إيجاد تعريف الإرهاب والإرهابيين  يختار المؤلف تعريفاً واحداً ، يورد نصه في مدخل الكتاب ، ليناقشه شكلياً . ويضع تعريفاً أكثر تحديداً منه .

فأي تعريف يختار ؟

هل يختار تعريفاً يربط الإرهاب بانتهاك حقوق الإنسان ، وإعصاؤه بالعنف ؟ هل يختار تعريفاً يميز بين الإرهاب والتفصيل المشروع الذي تخوضه الشعوب المقهورة ضد المستبدين بها ومستفليها ؟

إنه لا يفعل ذلك . فهو لا يتنى الى شعب من هذه الشعوب ، ولا همه قضايها ، ولا يسمه من حقوق الإنسان إلا حق اليهود في الهجرة من الاتحاد السوفيتي . وبعض الحقوق الشكلية الأخرى . لذا يختار تعريفاً يناسب كل هذه المتطلبات ، إنه تعريف المخابرات المركزية الأمريكية للإرهاب الذي تبته وزارة الخارجية الأمريكية فيما بعد ، يقول التعريف : الإرهاب هو التهديد باستخدام العنف ، من أجل أفراد سياسية . من قبل أفراد أو جماعات . سواء كانوا يعملون من أجل سلطة حكومية قائمة أو ضدها . فعندما يكون القصد من هذه الأعمال زعزعة مجموعة مستهدفة تتجاوز الضحايا الفعليين ، أو ضربها أو إرهابها .

ويشمل الإرهاب مجموعات تسمى الى قلب نظم حكم معينة ، أو إزالة نظم وقع على أمت ، أو مجموعة ، أو الإخلال بالنظام الدولي كفاية في حد ذاتها .

وهو يلاحظ هنا أن صيغة التعريف واسعة جداً ، بحيث تجعل كل من يستعمل العنف لإرهابها ، لكن المؤلف لا يسلف من وراء ذلك الى إيهام مهمة الإرهاب من الشعوب المضطهدة التي تستخدم

● قبول الإرهاب .

الأخص منذ جاءت إدارة ريفان إلى السلطة 1 ويشير إلى دعم الولايات المتحدة حرب العصابات في ليبيا ، وأفغانستان ، و إسرائيل ونيكاراغوا وكوسوفا ونشاد . لينقطع آخر عبط يربط المؤلف والغاري . الباحث عن الإرهاب الحديثي . ناهيك عن عقربه وفي الفصل الثاني من الجزء الأول يستعرض المؤلف تطورات القضية الفلسطينية منذ عام ١٩٤٨ كما يراها بمنظاره . لفهم تطور احركات الإرهابية التي تعمل تحت مظلة منظمة التحرير الفلسطينية . وينطلق من حقيقة وجود جماعات فلسطينية لا وزي لها في الساحة الفلسطينية ليرحم أن كل دولة رئيسة في الشرق الأوسط لها حركاتها الإرهابية الخاصة في منظمة التحرير ، ثم يهدف المنظمة بأنها مؤسسة متحدة الجنسيات

وفي الفصل الثالث من الجزء الأول يقرر المؤلف أن المنظمة استغلت من الارتقاء الفخري لعائدات النفط . هذا الارتفاع الذي أسهم في تكريس الإرهاب ، كسمة دائمة في السياسة الدولية . ثم يشير إلى استمرار المنظمة إلى الاعتماد المراسم على مصادرها المالية الخاصة في السنوات الأخيرة . بعد انخفاض المساعدات العربية التي تلقتها . ويتفحص إلى أن ، إرهابي اليوم . قد علموا أن الدعم الذي يتلقونه من الحكومة لا يركن إليه . وأن عنهم أن يتصوروا مصادر تمويلهم الخاصة . للمحافظة على بقائهم . مشير إلى أن منظمة التحرير كانت في المقدمة على هذه الطريق .

رأس المال المجرم

في الجزء الثاني من الكتاب . المخصص لتناول المنظمة يلقي الكاتب الضوء على مؤسسة « صائد » في سياق إبرازها لتطور « بنة أساسية » للمنظمة . وسببها إلى الاعتماد على مصادر تمويل خاصة . ثم يفيض في الحديث عن منظمة « أبولو الأسود » . ويتنبه إلى حقيقة يعتبرها مهمة . وهي أن « صائد » و

ومن الحقائق الموضوعية التي لا تخفى للاجتهادات واختلاف وجهات النظر أن غالبية أبناء فلسطين يعيشون خارجها . وليس داخلها . كما أن تأييد أبناء فلسطين الذين يعيشون في الأراضي المحتلة لمنظمة التحرير واضح لكل من يرى الواقع كما هو . والتأييد الشامل الذي يعترف به العالم أجمع إلا أميركا و « إسرائيل » يتجسد يوميا في التصدي للمؤامرات التي تستهدف عقد الصفقات بالقفز عن المنظمة أو النيل من انفراد المنظمة بتمثيل الشعب الفلسطيني .

لكن أدمع لا يرى إلا ما يريد . وقد أهد نعم به مسبقا للإرهاب . وهل المنظمة أن تدخل ضمن هذا التعريف . حتى لو تناقض تعريفه المذكور مع حقائق الكون .

إرهاب الدولة

تحت هذا العنوان يخصص المؤلف الجزء الأول من الكتاب ليتناول دور بعض الدول في دعم الإرهاب . وقد لاحظنا أن تعريفه للإرهاب لا يشمل إرهاب الدولة ، والعنوان يستدعي إلى ذهن القاري ممارسات الولايات المتحدة في كثير من أنحاء العالم . وممارسات إسرائيل . ضد الشعب الفلسطيني والشعوب العربية . وممارسات النظام العنصري في جنوب أفريقيا الخ . لكننا لن نجد في هذا الفصل شيئا مما يضطر بيلنا . فليسان حاد المؤلف يقول . « من كان ضدنا فهو الإرهابي » . ومن كان معنا فهو ضد الإرهاب » . وهكذا نجد أنفسنا أمام أحداث عن بلغاريا ، وارتباطها بإحركات الإحرامية في أوروبا والشرق الأوسط . وعن الأسلحة التي وصلت إلى منظمة التحرير الفلسطينية عن طريقها . وعن دور كوبا في دعم الثورات في مختلف أنحاء العالم . وبعد أن يفرغ من كل ذلك دون أن ينسى ربط كل ذلك بموقف الدول الاشتراكية بتناول دور الولايات المتحدة في مواجهة الإرهاب . وصل



ويبالغ المؤلف في تصميم حليم استثمارات المنظمة ، فيجعلها تغطي الكرة الأرضية من نيكارغوا غرباً إلى اليابان شرقاً ، وتشمل أسواق المال العالمية ، وأسواق التجارة ، والنقل الجوي في أوروبا الغربية ، وهذا من دول العالم الثالث . ولي البداية يدعو إلى تناول هذه الصورة كدراسة حالة ، تبين اختلالات المواجهة التقليدية للإرهاب .

وكان جديراً بمتجزات المنظمة في الميدان الاقتصادية والاجتماعية وغيرها أن تشكل صورة ، تعكس النوجه الحقيقي لطال الشعب الفلسطيني ومنظمته ، وتقر بوضوح بين التصرد الأخرق من الحركات الإرهابية من جهة والنظام الخمني المبرهن من حركة شعب ، لحقت به أبشع أشكال الظلم والقهر الذي يتناسب مع اتجاهات تشكل في التسبع التاريخي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي ، لكن كيف لكاتب يشهر ترميفه المصحب في وجه القاريه من البداية أن يدرك ذلك ، لو يفكر في الانضات اليه ؟

يستعرض الكاتب في الجزء الثالث نشأة الجيش الجمهوري الإيرلندي عام ١٩٥٦ ، يشككه المصروف ، نتيجة للتضربة التي يتمرض لها (الكاثوليك) على أيدي (البروتستانت) في إيرلندا الشمالية ، وانشقاقه عام ١٩٦٩ ، ثم يستعرض الدور الذي قامت به منظمة «توريد» في دعم الجيش بلطاني والسلاح ، قبل أن تتحول الولايات المتحدة مع بريطانيا في قطع هذه القناة التمويلية .

والمؤلف - كالمعلمة - لا يتطرق إلى الأسباب الحقيقية التي تكمن وراء حركة الجيش الجمهوري الإيرلندي ، باعتباره نتيجة لظلم تاريخي ، وقع على

« أيلول الأسود » أنشأت في نفس الفترة ، وينس أن « صائد » مؤسسة خيرية ، تساعد أبناء الشهداء الفلسطينيين ، وتسهم في المحافظة على التراث الفلسطيني أمام محاولات تشويه ، لكن هذا لا يغير المؤلف كثيراً ، فيصح « صائد » و « أيلول الأسود » بنفس السلة ، تحت عنوان استغرازي هو (رأس المال المجرم) ، ويبالغ أمتع في تشويه صورة المنظمة ، فالتقديرون يلتحقون بالمنظمات طمعا في المال ، والمنظمات تتنافس في إغرائهم ، « كان للولاء سره » - بل « ترق كل منها صيد الأخرى » - ومنظمة التحرير وحزب الكتائب في كتاب أمتع يقومان معا بالسلو على البنك البريطاني للشرق الأوسط عام ١٩٧٦ .

وفي نهاية هذا الجزء يشير أمتع إلى أن « إسرائيل » ارتكبت خطأ أساسيا حين اعتقدت أن بإمكانها حل مشكلتها الأمنية بالمفراج للمنظمة من لبنان ، إذ لم تدرك مدى التطور الذي حققته المنظمة خلال الأعوام الخمسة عشر الماضية ، وهو يعقد مصادر التمويل الخاصة التي أصبحت للمنظمة في تأسيسها ، وهرسم أمتع صورة للصندوق الفلسطيني ، واستثمارات المنظمة التي توفر لها دخلا مضمونا ، مشيراً إلى أنه « مع ثورتها تراجع الإرهاب ، وتم الاعتماد على القوة العسكرية ، فقرر بسطه بشن هجوم إرهابي في القدس أصبح في غاية التعقيد .

والمؤلف هنا يتعامل المعطيات الكبيرة التي تعترض العمل المسلح الفلسطيني ضد « إسرائيل » ، ويتناسى أن هذه المعطيات راجعة إلى تعدد الأوضاع الفلسطينية والعربية ، وليس إلى الثروة التي أعالت العمل المسلح .

● تمويل الإرهاب .

ويقول أدمز : « أن الأوان لتدرك الحكومات الغربية أنه لا يوجد حل سريع وسهل لمشكلة الإرهاب » . ويدعو تلك الحكومات الى التضحية بالكسب قصير المدى الذي يحقق أرباحا سياسية لصالح تحقيق غاياته بعيدا المدى . عن طريق تقويض القاعدة الاقتصادية للإرهاب الدولي . ويدعو الى بذل الجهود في تعقب مصادر التمويل . والحسابات المصرفية (البنكية) . والاستثمارات الخاصة بالجمعاعات الإرهابية ، بذل التركيز على مكافحة الإرهابيين الذين يقومون بعمليات التخريب والاغتيال . ومن أقواله في هذا المجال قوله : « ملأمت إسرائيل » تصر على قياس نجاحها بعدد إرهابي منظمة التحرير الفلسطينية الذين تستطيع قتلهم . فإن المنظمة تستمر في النمو ثروة وقوة » .

إن ضيق الأفق هو الذي يجعل أدمز يرى في المال المحرك الأساسي . والعامل الذي يضمن الاستثمار . لحركة تحرر وطني . غا قاعده سياسية . واجتماعية واسعة جدا . كمنظمة التحرير . وتاريخها يثبت أنها وجهت الى العدو ضربات موجعة . وخاضت معارك كثيرة . خرجت منها أقوى مما كانت في وقت لم تكن تملك فيه أموالا تذكر . ألم يقل أدمز نفسه إن « الإرهاب » والاعتماد على القوة العسكرية قد تراجع مع نمو ثروة المنظمة ؟

إن منظمة التحرير ليست مثل تلك الجمعاعات التي يضارها بها أدمز . كمنظمة (بادر ماينهورف) . والجيش الأحمر الياباني . إن العنف الذي تمارسه منظمة التحرير يمرر عن حركة شعب تسرد في التجمعات والمظاهرات . واقتلع من أرضه . بينما خضع من باقي مئة في أرضه لظلم لا يحتمل . لذلك فهو صف له ضرورته التاريخية . وهو يصحى بتأييد الشعوب العربية . وهشرات من هول العاصم وشعوبه . لكن كيف يمكن لكاتب متحاز مسبقا ضد كل ما هو مشروع أن يرى كل هذه الحقائق ؟ □

هذه الشعب ، منذ زمن طويل ، وذلك بغض النظر عن الاتفاق أو الاختلاف على مشروعية الأسلوب ، لكنه في محاولة للظهور بمظهر الكاتب الموضوعي الأمين يشير الى التضحية بالثبات والإضراب عن الطعام في السجون . كصور تدعو الى احترام رجال الجيش الجمهوري الإيرلندي . وإشارة كهذه لم يكن يمكننا منعها لرجال منظمة التحرير الذين زعم الكاتب أنهم لم يستخدموا الأسلحة التي كانت بحوزتهم عندما هزمت إسرائيل في لبنان .

الحطوف والفدية

تحت هذا العنوان يتناول المؤلف ممارسات الألوية الحمراء . حيث إن « الحطوف من أجل الفدية يبقى الطريقة المفضلة لدى الألوية الحمراء » لزيادة مالياتها ، كما يشير الى دور الجيش الجمهوري الإيرلندي . ويقول إن عمليات حطوفه من أجل الحصول على فدية نفذت في ثلاث وسبعين دولة منذ عام ١٩٦٨ . وحصل الحاطفون على ثلاثمائة وخمسين مليون دولار بهذه الطريقة . مما أكثر من مائة وخمسين مليون دفعتها شركات أمريكية . وينتقل الى استفادة شركات التأمين من قيام كثير من المؤسسات بالتأمين على الضحايا المحتملين للحطوف من كبار موظفيها . ويشير الى دور الحاطفون الذين يسلمون الحاطفون لإعلاء سبيل الضحايا مقابل الفدية . مؤكدا الضرر الذي يلحقونه بمكانة هذا النوع من الإرهاب .

الربيع والخسارة

يلعب المؤلف في النهاية خلاصة ما توصل اليه . فيشير الى أن منظمات إرهابية عديدة قد ظهرت في الستينات والسبعينيات . وقد تلاشت . بينما لمت منظمات أخرى . واستمرت . وفي تعليقه لاستمرار الأخيرة يقول : السبب هو أنهم كانوا راسماليين الفصل .

الثقافات كانت بنية كالسحر ، أو ما في معناه ، وليس العلم هو العنصر الأساسي الفاعل فيها . إن الحضارات التي مارست التفكير العلمي بوعي فالتبعت الفلسفة والعلم هي تلك التي كان العقل يمارس داخلها درجة من السيادة ، لا تقل عن تلك التي لتسحر أو لتهزم من ضروب التفكير اللاعقلي في تلك الحضارات القديمة ، إن الحضارات الثلاث - اليونانية والعربية والأوروبية الحديثة - هي وحدها التي مارست التفكير بالعقل ، وفي العقل أيضا ، رغم عملية التأثير والتأثر والتمايز بين هذه الثقافات .

دور اللغة

هناك معطيات كثيرة يمكن أن تبرز إعطاء الأولوية للغة العربية في دراسة مكونات العقل العربي . لأنه إذا كان أهم ما ساهم به العربي في الحضارة الإسلامية التي ورثت الحضارات السابقة لها هو اللغة العربية والدين فالدين الإسلامي قد بقي حريبا ، ولا يمكن أن يستغنى عن لغة العرب . لأن القرآن وهو كتاب عربي معين لا يمكن نقله إلى لغة أخرى دون المساس به ، فالعربية جزء . كما يقول عليه أصول الفقه . ونستطيع أن ندرك أبعاد هذا المبدأ الأصولي إذا لاحظنا ذلك الدور البالغ الأهمية الذي تلعبه اللغة العربية في الدراسات والأبحاث الإسلامية . وإن كثيرا من الخلافات المذهبية والفقهية مرده إلى اللغة . وكذلك وجدت النزاعات السياسية التي كانت تحركها أصلا دوافع اجتماعية أو طائفية في النص الديني العربي بفضل مطلوعة اللغة ما اتخذته سندا أو عطاء . إن اللغة ليست مجرد أداة للفكر ، بل هي الغالب الذي يتشكل فيه الفكر ، وذلك يعني أن اللغة التي نحمد قدرتنا على الكلام هي نفسها التي نحمد قدرتنا على التفكير ، ولكن لو نظرنا إلى قواميس القديمة والمعاصرة لوجدنا أن لغتها قد جمعت في عصر التنوير ، من القرنين الأحراب الذين بقوا إلى ذلك العصر متميزين ، لم يتعكر صفو لسانيهم بالاختلاط

مع سكان المدن والحضر . إن قاصوس ، لسان العرب ، وهو أفخر القواميس وأضخمها في اللغة العربية لا يظل البنا على ضخامة حجمه لسيد الأشياء الطبيعية والصناعية ، ولا المقاميم النظرية وأنواع المصطلحات التي صرّفها عصره . القرن السابع والثامن للهجرة . إن الثمانين ألف مدّة لغوية التي يضمها هذا القاموس الذي نعتز به لا تخرج عن دائرة حياة ذلك ، الأحراب ، الذي كان بطل عصر التنوير ، تلك الحياة التي تمثل خشونة البداوة بتعبير ابن خلدون . وهنا تكمن الحارقة الخطيرة التي يعاني منها الإنسان العربي إلى اليوم . ذلك أنه من جهة تنوّل له لغة للكتابة والتفكير ، على درجة عالية من الرقي ، من حيث اتقانها الداخلية . ولكن هذه اللغة نفسها لا تسعفه بالكلمات الضرورية عندما يريد التعبير عن أشياء المعاد المعاصر . وإن هذا الفقر الحضاري في اللغة العربية يتعاظم فيها حتى بدوي ، يتمثل خاصة في كثرة المرافقات التي يرجع جزء منها إلى الاشتقاق الصناعي على طريقة الخليل بن أحمد . وفي جزء آخر منها يرجع إلى السماع من قبائل مختلفة . فكانت النتيجة هذا الحكم المائل من الكلمات التي هي من أصل واحد ، وهكذا أصبحت لغة المعجم - لغة الأصل والمشتق - أوسع كثيرا من لغة الواقع ، ولكن في دائرة خشونة البداوة لفظ والنتيجة هي أن اللغة العربية الفصحى - لغة المعاجم والشعر واللغة - ظلت تنقل إلى أمهاتها حاملة بؤر داء بعدا عن مألوف وما تزال كذلك ، وهو داء بدوي يعيشونه في لغاتهم وعيالمهم ووجدانهم ، حائل يتناقض مع العالم الحضاري الذي يعيشونه ويمزجوا غنى وتعقيدا .

حضارة ولغة

إذا جاز لنا أن نسمي الحضارة الإسلامية بالحداثة متجاهلين حقيقة سيكون علينا أن نقول إنها حضارة ولغة . ، وذلك بنفس المعنى الذي ينطبق على

التي خطاها الشافعي بالفقه الإسلامي على صعيد التطوير خطوة متواضعة ، لكن نتاجها سرعان ما ظهر في علم أصول الفقه الذي اتخذ صبغة علمية منهجية ، كانت بالنسبة للتشريعة كالمناطق بالنسبة للفلسفة ، وقد كان هذا العلم أحد وجهي العقيدة الإسلامية ، أما الوجه الآخر فهو علم الكلام ، لكن ما إن انتهى عصر التنوير بفترة قصيرة حتى بدأت عملية الاجترار والجمود ، فهدسد باب الاجتهاد في الفقه ، وانصرف الناس إلى تقليد أئمة المذاهب الأربعة ، وظهر ما يسمى بالمناظرات ، ثم قيام علم الجدل الذي ركز على نقاط الاختلاف الفقهية . وهكذا تحول الغياص الجاني الذي كان في الأصل أداة إنتاج للمعرفة الفقهية والتنصوية واللשוوية بطريقة منظمة إلى حرفة كلامية ، كل ههما ، حفظ رأي أو حكمه ، كما قال ابن خلدون . وهكذا انتهى الأمر بالطبقة العربية إلى نفس النهاية التي عرفتها الطبقة اليونانية ، وبدأ العقل العربي مباشرة بعد عصر التنوير وكأنه يلتهم نفسه .

الفشل والتراجع

وإذا نظرنا إلى طبيعة اللحظة التاريخية التي يروى فيها الحضارة العربية الإسلامية لتسلم زمام القيادة المالية على المستوى الثقافي وجدناها تسجل بداية النهاية للعصر ، الحديثي ، عصر الانحطاط بالنسبة لتاريخ الفكر البشري . لقد كان منظورنا إلى الحضارة العربية الإسلامية باعتبارها بداية النهاية للنهضة التي تحققت كاملة في أوروبا ، منذ تسلم اللحظة التي اختلقت فيها التجربة الحضارية العربية في القرن الخامس عشر . فلماذا فشلت فيما نجح فيه غيرها ؟

ولماذا لم تتمكن التجربة العربية من الانتشار والصمود ؟ وهل يرجع ذلك إلى غياب العناصر المحرك للتقدم الفلسفي وهو العلم ؟ كما تطرح علينا التجربة الأوروبية التساؤل عن عدم استطاعة النهضة

الحضارة اليونانية حينما تقول أنها حضارة فلسفة ، وهل الحضارة الأوروبية للعاصرة حين تصفها بأنها حضارة علم وتقنية . ونستطيع أن نقول دون تردد أن الفقه الإسلامي إنتاج عربي إسلامي محض ، وهو إلى جانب علوم اللغة يقبل المعطاء الخاص للثقافة العربية ، وهما حاول المستشرقون إيجاد صلة مباشرة أو غير مباشرة بين الفاتون الروماني والفقه الإسلامي . ويقف الفقه الإسلامي - أقرب منتجات العقل العربي في التعبير عن خصوصيته - والحق أن أصالة الفقه الإسلامي ترجع إلى ذلك العنم المنهجي الذي لا نجد له مثيلا في الثقافات السابقة أو اللاحقة . ويمكن القول أن علم أصول الفقه هو أول محاولة إنسانية استهدفت إنشاء علم للغاتون ، تتميز عن القوانين التفصيلية الخاصة بهذا السلوك أو ذاك . علم يمكن تطبيقه في دراسة قانون أي بلد أو أي عصر . لقد وجدت على الدوام وفي كل المجتمعات قوانين وأعراف ، فلهذا كانت هناك شريعة حمورابي ، والألواح الاثنا عشر عند اليونان . وقوانين جستنيان عند الرومان ، فضلا عن القوانين الصينية والمندية . لكن هذه القوانين كلها لم تكن مؤسسة على علم أصول . لهذا العلم قد ابتكره المسلمون ، ولا نجد له نظيرا عند الأمم الأخرى . إن أهمية هذا العلم تكمن في طابعه المنهجي ، وقواعده المعرفية التي يتوصل بها إلى استنباط الأحكام الشرعية من الأدلة ، وهو بالنسبة للفقه كالمناطق بالنسبة للفلسفة . فلما كانت مهمة الفقه التشريع للمجتمع فإن مهمة أصول الفقه هي التشريع للعقل ، ودون التقليل من أهمية مساهمة الأصوليين الذين جاءوا بعد الشافعي في إحصاء هذا العلم نستطيع القول أن القواعد التي وضعها الشافعي ، لا تقل أهمية بالنسبة لتكوين العقل العربي الإسلامي عن قواعد المنهج التي وضعها ديكرات ، بالنسبة لتكوين الفكر الفرنسي ، بشكل خاص ، والعقلية الأوروبية الحديثة بشكل عام . لقد كانت الخطوة

● تكوين العقل العربي

بالتالي فهو لم يدخل في أية علاقة مع أي طرف من الأطراف المتصارعة فيها ، فلا هو مع الدين ولا مع الفلسفة . لأن الصراع في الثقافة العربية لم يكن بين الأسطورة والعلم كما كان الأمر في الثقافة اليونانية ، ولم يكن بين العلم والكنيسة ، كما حدث في التجربة الأوروبية الحديثة ، بل لقد ظل الصراع في الفكر العربي بين النظام « الياني » والنظام « العرفاني » ، وعندما دخلت الفلسفة العلمية كطرف ثالث كان دورها كعامل مساعد لأدراك هذا الصراع وليس لتحييده أو للحكم عليه فقد كان الصراع الفكري في الثقافة العربية صراعا سياسيا بالدرجة الأولى .

دين ودنيا

إن الملاحظات الحاسمة في تطور الفكر العربي الاسلامي لم يبعدها العلم ، وإنما حددتها السياسة ، ذلك لأن الاسلام التاريخي الواقعي كان في أن واحد دينا ودنيا ، وما أن الفكر الذي كان حاضرا في الصراع (الأيديولوجي) العلم كان فكرا دينيا أو علميا الأقل في علاقة مباشرة مع الدين فإنه كان أيضا ولهذا السبب في علاقة مباشرة مع السياسة .

لقد كانت المواقف السياسية تبحث لها دائما عن سند ديني يدعم وجهة نظرها ، وهكذا تحول علم الكلام من مجرد كلام في العقيدة إلى ممارسة سياسية في الدين ، وقد اتسعت لتصبح ممارسة للسياسة في الفلسفة أيضا . أما ممارسة العلم فقد بقيت حل المفاضل دون ضجة وبمعايير فردية ، وهكذا ظل العلم العربي التجريبي - علم الحوازمي وابن الهيثم وابن النفيس - خارج مسرح الحركة الثقافية العربية ، ولم يشترك في تغذية العقل العربي ، ولم يجد قوالبه ، وهكذا بقي الزمن الثقافي مجتدا على بساط واحد . منذ عصر التسعين وحتى عصر ابن خلدون ، وبمدها ضاع البحر ، وتحشبت فيه الأمواج . □

العربية في القرون الوسطى بأن تنشق طريقها كما فعلت أوروبا ، وهل يرجع ذلك إلى غياب المعصر المحرك للتقدم العلمي وهو التجربة ؟

الياني والعرفاني

لقد صنف الدكتور الجابري كافة العلوم والمعارف في الثقافة العربية في ثلاث مجموعات ، وهي علوم « اليان » أو الفكر السليمي العقلي ، وعلوم « العرفان » أو الفكر الإلهامي الباطني ، ثم علوم « البرهان » أو الفكر الفلسفي العلمي .

ويلاحظ أن هذه العلوم جميعا قد بلغت ذروتها مع بداية تاريخها ، وأن العقل العربي الذي شيدها لم يهدف جديدا إلى ما أبدعه فيها خلال عصر التنوير ، وبقيت هذه العلوم سجيبة لتأكل ذلك المعصر ، فلقد كان الموضوع الذي تعامل معه العقل « الياني » العربي - وما يزال - هو التصوُّص ، والتعامل مع التصوُّص غير المتعامل مع الطبيعة وظواهرها ، وإن الانجاز الذي تحقَّق في مجال اللغة والفقه لم يكن مجرد قوتين ، يجب التقيدهما ، بل انتهت إلى قوالب وقيد للعقل نفسه ، وذلك يعني تثبيت آليات نشاطه في أطوار معينة ، لا يجوز اختراقه ، وعندما اكتمل البناء في اللغة والتشريع ولم يعد هناك مجال للزبد أصبح العقل العربي سجيناً لهذا البناء الذي طوق نفسه به ، ولم يكن بعد ذلك مناص من الركود ولا ملجأ من التخليد ، وبالقوم من بعض الملاحم المشرقة للتقدم العلمي العربي حل يد بعض علمائنا كالحوازمي في الرياضيات ، والسموك للبري في منبج التحليل والتركيب ، وابن الهيثم الذي مارس الاستقراء العلمي والتجريبي بطريقة منهجية ، بالإضافة إلى بعض الانجازات العلمية في ميدان الفلك التي حققها البيروني والبطروجي وغيرها ، إلا أننا لا بد أن نسجيل بأن العلم العربي هذا المعنى قد بقي من أول الأمر حتى نهايته خارج مسرح الصراع في الثقافة العربية ، و

مكتبة العربي



مختارات

في هذا الكتاب ، وهو الجزء الثاني من كتاب
يهدف الى التعرف بأدب المرأة في الخليج العربي ،
تؤكد المؤلفة أنها لا تهدف الى نقد أو تحليل النصوص
الأدبية ، بل الى تسجيل وتلخيص الواقع الثقافي
والأدبي ، في هذه المنطقة من الوطن العربي .

والمؤلفة هنا تستكمل ما كانت بدأتها في الجزء
الاول من كتابها ، فتلقى ضوءاً على شاعرات
وكاتبات اليمن بشعرهن الشمالي والجنوبي ، وفي
سلطنة عمان . وإلى جانب السيرة الذاتية لكل
منهن ، تعطي المؤلفة الحيز الأكبر من الكتاب
للتخصص الخاصة بهن . مما يزيد من أهمية الكتاب في
كونه مرجعاً يلمحواغرافياً لمن يود الاستزادة بعد ذلك ،
والقيام بدراسة تتضمن النقد والتحليل الذي لفت
المؤلفة إليها لم يفت إليه في هذا الكتاب .



الكتاب / الصفة والقطاع - دراسة وثائقية

المؤلف / رفعت سيد احمد

النشر / دار العروبة للمصاحفة والنشر والتوزيع -
القاهرة

عدد الصفحات / ١١٠ من القطع الكبير

سنة النشر / ١٩٨٧

ينصب الجهد الرئيس لهذا الكتاب على تقديم
دراسة وثائقية لاهم المشكلات المتعلقة بالأراضي
الفلسطينية المحتلة ، المعروفة باسم الضفة

، لكتاب / رؤى جديدة للندصرية

المؤلف / مصطفى خنية

النشر / مركز الفكري العربي - القاهرة

عدد الصفحات / ١٤١ من القطع الكبير

سنة النشر / ١٩٨٦م

بعد نحو ١٧ عاماً على وفاة عبد الناصر ماتزال
الدراسات التي تتناول تجربته وحياته وأثره تصدر
بعقائد وتحليلات جديدة ، تدل على غنى شخصية
الزعيم الراحل . وفي التجربة التي انتهت بموته عام
١٩٧٠ .

ومع ذلك فإن مؤلف هذا الكتاب بعد أن يرصد
التجربة الناصرية ، ويتابع تطوراتها واتجاهاتها
المختلفة ، والطريق المتعرجة التي سلكتها ، يقدم
أطروحة القائمة على أن المنزوع العربي القومي كما
طمح إليه الزعيم الراحل ما يزال صالحاً كأساس
تمهض به أمناً العربية . وبالتالي فالمنزوع القومي
الناصرى لا يته بوجت عبد الناصر . وهذا ما يطمح
الكتاب الى إثباته .



الكتاب / ادب اثرلة في الجزيرة والخليج العربي

المؤلف / ابي محمد صالح

النشر / دار ذات السلاسل - الكويت

عدد الصفحات / ٤٢٠ من القطع الكبير

سنة النشر / ١٩٨٧

والقطاع . وهذه المشكلات هي مشكلة المستوطنات التي قدمها المؤلف تحت عنوان مآزق المكان ومشكلة المهلة التي قدمها تحت عنوان أزمة الارثواء . ثم الوضع القانوني للغة والقطاع الذي قدمه لنا المؤلف تحت عنوان تقنين الهوية العسكرة ، وإلى جانب هذه القصور الثلاثة المهمة ، أضاع المؤلف ملحقا يتضمن الوثائق المختلفة التي يلى عليها دراسته . يقدم مادة مهمة للباحثين والدارسين هذه القيمة من وطننا العربي التي تحفز صراخا يتعلق بوجودنا ومصيرنا .

✻

الكتاب / المملكة السوداء - قصص

المؤلف / محمد خضير

النشر / وزارة الثقافة والاعلام - بغداد

عدد الصفحات / ١٩٧ من القطع الكبير

سنة النشر / ١٩٨٦

الطبعة الثانية من مجموعة القصص العراقية الاولى . ومن خلال مجموع القصص التي كتبت بتقنية فنية عالية ، وتكتيف شديد ، يرسم المؤلف لوحات فنية للحياة العراقية . الأعياد الدينية ، العلاقات العائلية ويؤس العالم السفلي في المدينة ورواقاته وبساطته في الزيف .

وقد استخدم المؤلف مهاراته الكتابية بإطلاقتها ليقدم العالم الداخلي لشخصياته المتحركة في عالم متشابك بيؤسه وجماله وهذاه ومتعه الصنيرة ، فلجأ إلى اشكال فنية رائعة تجمع بين تفهات السهنا والتصوير والجسلة المعبرة المشغلة بالانجاء .

■

الكتاب / تعريب العلوم بين النظرية والتجربة

المبدئية

المؤلف / أحمد ذياب وآخرون

الناشر / المتاعصدية العمالية للطباعة والنشر -

تونس

عدد الصفحات : ١١٨ من القطع المتوسط

سنة النشر / ١٩٨٧

من أهم المشكلات التي تواجه امتنا العربية في بحثها مشكلة المصطلحات العلمية التي لم يتم التوصل إلى صيغة بشأن تعريبها ، وهذا الكتاب حصيلة أبحاث وتقايلات جرت في ندوة تحت عنوان « تعريب العلوم بين النظرية والتجربة لبلدانية » شارك فيها أكثر من باحث معظمهم من تونس .

بالرغم من أن تجربة التعريب في تونس هي المطروحة في هذا الكتاب ، إلا أن هذا الجهد يضاف إلى جهود أخرى في مجال التعريب ، ليشكل بالتالي حصيلة جيدة في هذا المجال المهم ، والجوهر بالنسبة لأمتنا العربية .

✻

الكتاب / الايدز - معضلة القرن العشرين

المؤلف / د . محمد صافق زلزلة

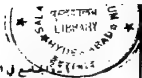
النشر / دار ذات السلاسل - الكويت

عدد الصفحات / ٢٦٦ من القطع المتوسط

سنة النشر / ١٩٨٦

يتناول المؤلف في كتابه هذا المعلومات الأولية والمهمة عن مرض متلازمة نقص المناعة المكتسبة المعروف باسم الايدز ، وهو المرض الذي أهلك مئات الآلاف في اتحده كثيرة من العالم ، دون أن يعرف له علاج شاك حتى الآن .

وبالاضافة إلى تاريخ اكتشافه ، والطريقة التي تم بها هذا الاكتشاف ، يقدم المؤلف معلومات مهمة عن طريقة انتشار هذا المرض في الجسم ، والحالات والأماكن التي يسود فيها ، وكذلك طرق علاجه التي يقول انها اثبتت عدم جدواها حتى الآن . لكنه يتوقع أن يتم استخلاص طعم لهذا المرض قبل نهاية هذا العقد . □



المرى - العدد ٣٤٥ - أغسطس ١٩٨٧

مسابقة العربي الثقافية

العدد ٣٤٥
أغسطس ١٩٨٧

يتمثل في الجمع في الأموية المقروءة ، كتاب
يتحدث عن ١٤٠٠ نيات ، ويحدد خصائصها
النائية ، وفراغها الطيبة ، عاش مؤلفه ، وكان
من مواليد ملقا ، نحوا من حسين علما . . من
سنة ١١٩٧ - ١٢٤٨ م . . فمن هو مؤلفه ؟
٢ - اذكر نباتاً واحداً لا يطور له ، ونباتاً آخر
لا يورق له ؟

٣ - ما وجه الشبه بين الورد والفتح ؟ ولماذا
تسمي شجرة الفتح الى أسرة الورد في حرف عليه
النبات ؟

• الشبه قائم بين زهور الورد وزهور الفتح
من حيث الشكل .

• الشبه قائم بين (رائحة) الورد (وطعم)
الفتح وان كان هذا الشبه خطفاً

• الفتح لا يشبه الورد من قريب ولا من بعيد
٤ - نيات (والفيسا) لو الجلبة الفتنة . .

اشتهر بأن زهرته هي الزهرة الكبرى في عالم
النبات ، ولوبا يرتقالي مثال الى الهي . .

وتعلوها يقع بيضاء ، أين ينمو هذا النبات ؟

• في ارجح آسيا وغابها

• في القارة القطبية الجنوبية

• حل سفوح جبل كلمنجارو بالافريقيا

• يذكر التاريخ أن عدد سكان ايرلندا نقص
بنسبة الثلث تقريبا في غضون الثلاث سنوات :

١٨٤٧ - ١٨٥٠ • وقد بلغ ٦٠ مليون نسمة سنة

١٨٤٦ ولم يتجاوز ١٠ مليون نسمة عام ١٨٥٦

لرى ما السبب ؟

• زلزال مدمر ضرب العاصمة دبلن
ومعقلها .

• الحروب الأهلية الضروس وكثرت حروباً

جوائز المسابقة :

ال جائزة الأولى ٥٠ ديناراً

ال جائزة الثانية ٣٠ ديناراً

ال جائزة الثالثة ٢٠ ديناراً

٨ جوائز تشجيعية

قيمة كل منها ١٠ دنانير

الشروط :

الاجابة عن عشرة اسئلة من الاسئلة
للتشورا ، ترسل الاجابات على العنوان
الذي : مجلة العربي - صندوق بريد ٧٤٨ -
الرمز البريدي ١٣٥٥٥ - الكويت . .
مسابقة المرى العدد ٣٤٥ ، وآخر موعد
لوصول الاجابات لنا هو ١٥ سبتمبر
١٩٨٧ .

أوق التحمل مع هذا الكوبون
كوبون مسابقة العربي
العدد ٣٤٥

مدينة طائفية .

• المرض القنطري الذي أصاب محصول البطاطس في البلاد آنذاك .

• الكتانة دواء الملايا الشهير ، ذو أصل نباتي وقد أثبت فاعليته على مدى القرون . . ترى ما اسم الشجرة التي استخلص هذا العصار من لحاتها ؟

• شجرة الكتينا .

• شجرة الكتكوبا التي تنمو على سفوح جبال الانديز في أمريكا الجنوبية .

• شجرة عشتاخس البرتقال .

٧ - يسميها أهل الغرب (بلادونا) ونسبها نحن العرب (ست الحسن) وهي لا تمدو كوما عتبة طية سامة . . ترى لم هذه التسمية التي تبدو مضللة ؟

• نظرا لحسن شكل العتبة .

• سموا كذلك لأن عصارها توسع الصين وتزيدها جمالا وقد استعملتها النساء في الماضي .
٨ - لبن الشدي هو الغذاء المثالي للقطر الرضيع دون لبن ربيب ولكنه ليس بلامتناس ، حل كل حال ، فامة فاكهة تتميز بنفس عناصر اللبن الغذائية

- والفاكهة فوق ذلك كله سهلة الهضم ويستطيع طعمها الطفل الرضيع ، ترى أي فاكهة هذه :

• التفاح

• الخوخ

• كشمري الأفوكاتو

٩ - التسمير ، اللدة ، القمح ، الأرز
تلك هي الحبوب التي يعمش عليها الناس في لبق الأرض ومغارها ، ولعل من البديهي أن

الإنسان ثم يعرف هذه الحبوب الأربع كلها دفعة واحدة ، ولكن في لزمنة مختلفة من التاريخ . والمطلوب ترتيب هذه الحبوب تبعا للأوقات التي عرفها ، واحتسما الإنسان فيها ، بادئا بالقديم فالأحدث . .

١٠ - الحصور إما حمراء أو بيضاء كما هو معروف ، وكذلك الأحناب إما حمراء أو بيضاء كما هو معروف أيضا ، فمن أي الأحناب تصنع الحصور البيضاء ؟

• تصنع من الأحناب البيضاء ولا تصنع من الحمراء .

• تصنع من الأحناب البيضاء كما تصنع من الأحناب الحمراء أيضا .

١١ - اشتهرت بورتوريكو بتخليجها الفواحة الذي يضيء في الليل دون كهرباء ، والذي اشتهر باسم الخليج (الفلورسانت) .. ترى ما سر هذا الخليج ؟

• الحيوانات الصغيرة التي توجد فيه وهي من النوع الفواحة .

• النباتات الصغيرة (البحرية) التي تنكث في . وهي من النوع الوعاج الذي يرى ضوءه من كل بعد ١٥ مترا .

١٢ - في سنة ٩٥١م وصل الى قرطبة الراهب تيفولاوس سفيرا للامبراطور قسطنطين السابع ، امبراطور القسطنطينية آنذاك ، وهو يحمل هدبة الامبراطور الى أمير الاندلس ، ولم تكن الهدبة سوى كتاب ، ولم يكن موضوع ذلك الكتاب سوى النباتات الطبية ذات الفوائد العلاجية ، وكان كتابا شهرا كتبه هوسفورديس أحد كتاب اليونان وأطباقهم المعروفين ، ترى من كان أمير الاندلس الذي تقبل الهدبة وسعد بها كثيرا ؟ □

حل مسابقة العدد ٣٤٢



٥ - الحيز الأسمر يحتوي حل مزيد من الفيتامينات والحديد والكالسيوم لأنها لم تسحب منه شحنته .

٦ - يحتوي الحليب حل ٦٥ حريرة .. بينما يحتوي اللبن المولتني حل ٣٥٠ حريرة (في المائة غرام) .

٧ - طبعاً الكستنة إذ تبلغ حريراتها ٦٢٠ حريرة لو سُمِّرا حرارياً للمائة غرام ، ولا تزيد الحريات في يهر الدجاج (١٠٠ غرام) حل ١٥٠ حريرة .

٨ - لو قلنا بين ملعة من اللبن المحمص المطحون وملعة أخرى مماثلة من أوراق الشاي الجافة لوجدنا مقدار الكالسيوم (اسم المادة النقية في كلا القهوة والشاي) في الثانية أكثر من مقداره في الأولى ، ومع ذلك نجد أثر شرب الشاي في التثبيات أقل من أثر شرب القهوة .. ويعود ذلك كما لا يخفى إلى مدى التركيز أو التنظيف الذي ينفذ له كل من المشروبين .. فالكوب من مشروب الشاي يحتوي حل ٦٠٪ من الكالسيوم الذي يحتويه كوب مماثل من مشروب القهوة (الأمريكية بالتحديد) .

٩ - لحوم الأسماك وشحوماتها وزيتونها لا تسبب الإصابة بأمراض القلب كما تفعل اللحوم والشموم والزيت المستخرجة من المشاي وحيوانات البر ، ذلك أن المواد الدهنية غير مشبعة في الأولى .. وهي مشبعة في الثانية ، وتسبب بالتالي أمراض القلب .. ويميزون بين المواد الدهنية المشبعة وغير المشبعة .. بأن هذه الأخيرة (تفقد سيولتها في درجة حرارة الغرف

١ - الثريد هو فئة الحيز يلقى . يقال ثريد الحيز ، أي فقه ثم يلقه بالشرق ، فالحيز إذن ثريد أو مشرود .

٢ - القطران هو المسؤول عن إصابة المدخن بالسرطان ، والنيكوتين هو المسؤول عن إصابته بأمراض القلب .. والجدير بالذكر أن القطران يتسبب بسرطان الرئة خاصة .. وحسبك أن تضع ما يكفي من القطران على إند أحد القتران لتسرى بأم حشك كيف تصبب تلك الأذن بالسرطان .. ويتسبب القطران أيضاً بإصابات مختلفة خطيرة للجهاز التنفسي عامة ..

أما النيكوتين فهو المسؤول عن إصابة المدخن بأمراض القلب ، وهو يصيب الأوصاب بالسرور بالغة ، ثم أنه سام وعصر اعملان ..

٣ - البقدونس هو أنفعا بالفيتامين أ والفيتامين ج والحديد في أن مما . فلا توصة منه تحتوي حل ٢٢,٥٠٠ وحدة من فيتامين أ بينما الجزر لا يحتوي إلا حل ١,٣٧٥ وحدة .. ويحتوي البقدونس أيضاً حل ثلاثة اضعاف ما يحتويه عصير الليمون من فيتامين ج ..

والجدير بالذكر أن البقدونس غني جداً بالحديد أيضاً .. فلا توصة منه تحتوي حل ٥,٧٦٣ ملغرام حديد .. بينما توصة السبانخ لا تزيد عن ٩,٢ ملغرام فقط ..

٤ - الجزر يحسن القدرة على الرؤية في الظلام .. فهو غني بالكروتين وهذا يصنع الفيتامين (أ) في الجسم .. ولما كان نقص هذا الفيتامين في الجسم هو سبب عمى الظلام في كثير من الأحيان ، كان الجزر سبباً هاماً في تغلب المرء على تلك الآفة .

مئی ۱۹۸۷

العامة . . حوالي ٢٠ درجة مئوية) من هنا كان الشبه الكبير بين زيوت الاسفلت والزيوت النباتية .

١٠- سكان ولاية يوتاه من المormون يتمتعون بحكم مذهبهم عن التصريح والكحول ، وهذا هو السبب الذي جعلهم اقل عرضة للاستعباد بالسلطان من سائر سكان الولايات المتحدة الامريكية بنسبة ٤٠٪ - ٦٦٪ والجدير بالذكر أن عدد سكان المormون ٢.١ مليون نسمة .

١١ - الفينيمات لاكمهم في بناء ائسجة الجسم
ولائي توليد مايتاج من خلية فمهمتها الوحيدة
هي مساعدة الجسم على اداء العمل لوظائفه ،
وهي مهمة اساسية ولاوب ، بحيث يصاب
الجسم بامراض خطيرة لو نقصت مقادير
الفينيمات فيه .

١٢ - الفالونج حلواء ، طبا . . تحصل من
الفريق والماء والمل . . والكلمة دخيلة وجمعها
فوالج . . ومرادفها (الفالوة) وكذلك
(الفالونق) □

000050000000000000000000000000000000

الفاشرون في مسابقة العدد ٣٤٢ مايو ١٩٨٧

أخلاء: الأ. ل. : المصنف الأسبق / المعهد الثاني / المختلط / القرويين / الجمهورية التونسية .

الحالة الثالثة : غادة أحمد صالح حسن / عمان / المملكة الأردنية الهاشمية

الحائزة الثالثة : فتيحي محمد أحمد/ المجلس القومي للبحوث/ الخرطوم/ جمهورية السودان، صيف اطة

الفايزون بالجوائز التشجيعية

١ - محمد نيا / محمد فهم / القاهرة / ميدان الديار / جمهورية مصر العربية .

٢ - باسمه عبد الستار محمد فهد / الصفاة / الكويت .

٣ - همد آهن أبو الفوت / قونيا / تركيا .

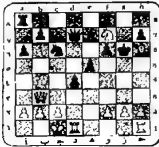
٤ - يوسف علي الشكيل / كلية العلوم / جامعة صنعاء / الجمهورية العربية اليمنية .

٥ - ذكورة عائشة السامر / حمة / الجمهورية العربية السورية .

٦ - محمد شريف عطام / الجزائر .

٧ - سهل موسى يوسف السكر / الرياض / المملكة العربية السعودية

A - نور الدين ياسين عظمير / بغداد / حي الكفاح / الجمهورية العراقية .



معركة بلاسلان



ن. دي فرميان

ف. أناند

يسود الاحتفاء بشأن المحدث في الموهوبين الأول للعبة الشطرنج وأن اللعبة كما نعرفها اليوم قد تطورت من لعبة حربية قديمة كانت تعرف باسم « الشاطرانجا » والتي كانت شائعة في مقاطعة الهندية الحديثة حوالي سنة ٥٥٠ قبل ميلاد السيد المسيح .

جـ ٥

١ـ هـ

وتنبتت المفردون بعد ذلك دون أن يكون للهند حضور على الساحة الشطرنجية الدولية باستثناء ظهور اللاعب الهندي المبشري سلطان خان في الثلاثينيات من هذا القرن .

د ٦

٢ـ ح و

وفي السنوات القليلة الماضية بدأت اللعبة بالازدهار في الهند من جديد . وفي عام ١٩٨٢

جـ ٤ × د

٣ـ د

لكن الصبي الهندي « بلو » من إلحاق الهزيمة باللاعب الكبير فيكتور كوروشني وفي عام ١٩٨٤ لكن تلميذ آخر يدعى « أناند » من الفوز بلقب أستاذ دولي . ومن أحدث انتصارات اللاعبين الهنود فوز أنفي « أناند » في أقوى المباريات البيروغانية المقنونة التي جرت مؤخرًا على البطال الأمريكي المرموق « دي فرميان » في لندن الثاني من الدفاع المصلي :

جـ ٦ × د

٤ـ ح × د

١١) د

جـ ٦ × د

٥ـ ح

١٢) د × د د

أ ٦

٥ـ ح

١٣) ت (طويل) د

هـ ٥

٦ـ ف

١٤) ح (٣) - د هـ ت

د ٥

٧ـ ف

١٥) د × د د

د ٥

٨ـ ف

١٦) د × د د

د ٥

٩ـ ف × د

١٧) د × د د

د ٥

١٠ـ ح ز هـ

١٨) د × د د

د ٥

١١ـ و

١٩) د × د د

د ٥

١٢ـ و

٢٠) د × د د

د ٥

١٣ـ و

٢١) د × د د

د ٥

١٤ـ و

٢٢) د × د د

د ٥

١٥ـ و

٢٣) د × د د

د ٥

١٦ـ و

٢٤) د × د د

د ٥

١٧ـ و

٢٥) د × د د

د ٥

١٨ـ و

٢٦) د × د د

د ٥

١٩ـ و

٢٧) د × د د

د ٥

٢٠ـ و

٢٨) د × د د

د ٥

٢١ـ و

٢٩) د × د د

د ٥

٢٢ـ و

٣٠) د × د د

د ٥

٢٣ـ و

٣١) د × د د

د ٥

٢٤ـ و

٣٢) د × د د

د ٥

٢٥ـ و

٣٣) د × د د

د ٥

٢٦ـ و

٣٤) د × د د

د ٥

٢٧ـ و

٣٥) د × د د

د ٥

٢٨ـ و

٣٦) د × د د

د ٥

٢٩ـ و

٣٧) د × د د

د ٥

٣٠ـ و

٣٨) د × د د

د ٥

٣١ـ و

٣٩) د × د د

د ٥

٣٢ـ و

٤٠) د × د د

د ٥

٣٣ـ و

٤١) د × د د

د ٥

٣٤ـ و

٤٢) د × د د

د ٥

٣٥ـ و

٤٣) د × د د

د ٥

٣٦ـ و

٤٤) د × د د

د ٥

٣٧ـ و

٤٥) د × د د

د ٥

٣٨ـ و

٤٦) د × د د

د ٥

٣٩ـ و

٤٧) د × د د

د ٥

٤٠ـ و

٤٨) د × د د

د ٥

٤١ـ و

٤٩) د × د د

د ٥

٤٢ـ و

٥٠) د × د د

د ٥

٤٣ـ و

٥١) د × د د

د ٥

٤٤ـ و

٥٢) د × د د

د ٥

٤٥ـ و

٥٣) د × د د

د ٥

٤٦ـ و

٥٤) د × د د

د ٥

٤٧ـ و

٥٥) د × د د

د ٥

٤٨ـ و

٥٦) د × د د

د ٥

٤٩ـ و

٥٧) د × د د

د ٥

٥٠ـ و

٥٨) د × د د

د ٥

٥١ـ و

٥٩) د × د د

د ٥

٥٢ـ و

٦٠) د × د د

د ٥

٥٣ـ و

٦١) د × د د

د ٥

٥٤ـ و

٦٢) د × د د

د ٥

٥٥ـ و

٦٣) د × د د

د ٥

٥٦ـ و

٦٤) د × د د

د ٥

٥٧ـ و

٦٥) د × د د

د ٥

٥٨ـ و

٦٦) د × د د

د ٥

٥٩ـ و

٦٧) د × د د

د ٥

٦٠ـ و

٦٨) د × د د

د ٥

٦١ـ و

٦٩) د × د د

د ٥

٦٢ـ و

٧٠) د × د د

د ٥

٦٣ـ و

٧١) د × د د

د ٥

٦٤ـ و

٧٢) د × د د

د ٥

٦٥ـ و

٧٣) د × د د

د ٥

٦٦ـ و

٧٤) د × د د

د ٥

٦٧ـ و

٧٥) د × د د

د ٥

٦٨ـ و

٧٦) د × د د

د ٥

٦٩ـ و

٧٧) د × د د

د ٥

٧٠ـ و

٧٨) د × د د

د ٥

٧١ـ و

٧٩) د × د د

د ٥

٧٢ـ و

٨٠) د × د د

د ٥

٧٣ـ و

٨١) د × د د

د ٥

٧٤ـ و

٨٢) د × د د

د ٥

٧٥ـ و

٨٣) د × د د

د ٥

٧٦ـ و

٨٤) د × د د

د ٥

٧٧ـ و

٨٥) د × د د

د ٥

٧٨ـ و

٨٦) د × د د

د ٥

٧٩ـ و

٨٧) د × د د

د ٥

٨٠ـ و

٨٨) د × د د

د ٥

٨١ـ و

٨٩) د × د د

د ٥

٨٢ـ و

٩٠) د × د د

د ٥

٨٣ـ و

٩١) د × د د

د ٥

٨٤ـ و

٩٢) د × د د

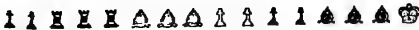
د ٥

٨٥ـ و

٩٣) د × د د

د ٥

٨٦ـ و



الفائزون باشتراك ستة أشهر :

- ١ - أسامة رمضان - القاهرة / ٢٢ ع
- ٢ - جمال عبدالغني - الدقهية / قطر
- ٣ - سارة الزيد / الاسكندرية
- ٤ - حسين عبدالسلام - طرابلس / ليبيا
- ٥ - الأزهري بوعولي - الدمام / تونس

الفائزون باشتراك ستة كاملة :

- ١ - مديحت توفيق - شبرا / ٢٢ ع
- ٢ - فايزة أسعد - حصر / سوريا
- ٣ - عبداللطيف توفيق / السودان
- ٤ - أحمد كرامة - عدن / اليمن
- ٥ - حسام عبدالهادي / العراق

الفائزون في حل مسألة الشطرنج

العدد ٣٤٢

مايو ١٩٨٧



مسألة العدد ٣٤٥

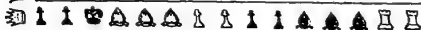
مات ٤

مهذبة من الصديق هزام حديبا (لبنان)

حل مسألة عدد يونيو ٣٤٣

- ١- و- ح- ٧
٢- و- ح- ٧
٣- ف- د- ٤ كش ملك

- ١٥- ف- ٢٥
١٦- ح- ٦
١٧- و- ٣
١٨- ح- ٧
١٩- ف- ٦
٢٠- ف- ٨
٢١- و- ٣٥
٢٢- و- ٣
٢٣- ح- ٦
٢٤- ح- ٨
٢٥- و- ٧
٢٦- و- ١
٢٧- ح- ٧
٢٨- و- ٧
٢٩- و- ٧
٣٠- ح- ٣
٣١- و- ١
٣٢- و- ٦
٣٣- و- ٣



بنشر ملاحظات وتعليقات قرائها الأعزاء على ما ينشر فيها من آراء وتحقيقات

المروقة أسرة النصف .

أود هنا على سبيل المثال لا الحصر ترجمة لما جاء على لسان السيد / سيد حسين نصر في كتابه العلوم الإسلامية طبعه عام ١٩٧٦ صفحة ٧٧ ، عندما يفكر الغربيون بالحضارة الإسلامية أول ما يتبادر إلى ذهنهم هو الأرقام العربية التي وصلتهم من العالم الإسلامي بين القرنين الرابع والعاشر . . .

أما الدكتور محمد عبد الرحمن مرحباً أستاذ الفلسفة في الجامعة اللبنانية وجامعة بيروت العربية فقد أقر بعد بحثاً خاصاً لعلم الحساب على الصفحات (٣٥٥ - ٣٧٣) من كتابه (المرجع في تاريخ العلوم عند العرب) وتحدث فيه عن الحساب عند أمم الأرض جمعاء . وعن ماهية الأرقام التي كانوا يستعملونها ، ولماذا صنع العرب لهذا العلم ، وكيف أصبحت يفقر العرب ، وكيف تم للعرب اكتشاف الصفر ، إلى أن استتب الأمر على الشكل النهائي لمجموعي الأرقام السابقين

الا يكفي أن أمم الأرض جمعاء تستعمل مراتب الأرقام من اليمين إلى اليسار وهذا ما يقطع كل شك بأن كلا المجموعتين عربيتان ؟

ملاحظة أخيرة أود أن تلقى منكم كل اهتمام ، وهي أن تقوم مجلة العربي بنشر بحث عن هذه المسألة على صفحاتها ، ليكون في متناول الجميع ، حيث يقطع الشك باليقين ، وتنتهي المسألة .

عندما أتوجه بالنتيجة لجلتينا الغراء التي أتاحت لقرائنا حواراً مفرحاً على صفحاتها ، وشكراً .
محمد فائز الأصغري - مهندس عضو مساعد في الجمعية الأمريكية - سوريا - حلب

المجلة: ٢٠٣

- نشكر لثقاريء الكرم متابعتهم ، وسلاحظ أنه يوجد على صفحات هذا العدد مقال حول هذا

وقبل أن أضيء رسالة أهيب بكل من يريد الكتابة عن مسجد آل بطي ، أو بوابة (دروازة) آل بطي ، أو أسرة آل بطي بأن يرجعنا قبل ذلك ، إذ أن لدينا معلومات قد تفيد - كما هيئ بكل من لديه معلومات أو شهادات حول هذه الموضوعات أن يوافينا بها ، شاكرين حسن تعاون الجميع .
المستشار أحمد سلطان البطي بوطيان - الكويت

كلمة أخيرة في موضوع

الأرقام الأجنبية

● لقد رأيت أن تكون هذه الرسالة إلى المرجع الأهل والمسؤول الأول في مجلة العربي الغراء التي جمعت بين دفتها الأدب والعلم على أعلى المستويات .
قرأت على صفحات المجلة وفي القسم المختص لحوار القراء في عدد نيسان ١٩٨٧ تحت عنوان « حول استعمال الأرقام الأجنبية في العربي » آراء تستحق استعمال هذه الأرقام .

إن الأرقام الأجنبية التي استعملت في عدد العربي الممتاز سنة ١٩٨٧ ليست أجنبية ، بل هي عربية . وقد طوّرها الحضارة الإسلامية . وقدمتها إلى العالم ضمن ما قدمت له من علم ومعرفة .
وهذه الحفلة الثابتة قد قام بنيتها الأجانب قبل الأهل - وفلك حسب ما ورد في مراجعهم ، وكثيرهم ، ولو عدنا إلى الموسوعة البريطانية أو الأمريكية أو هارفر لوجدنا ما يؤكد بأن كلا نوعي الأرقام .

١. ٢. ٣. ٤. ٥. ٦. ٧. ٨. ٩. ١٠. ١١. ١٢. ١٣. ١٤. ١٥. ١٦. ١٧. ١٨. ١٩. ٢٠. ٢١. ٢٢. ٢٣. ٢٤. ٢٥. ٢٦. ٢٧. ٢٨. ٢٩. ٣٠. ٣١. ٣٢. ٣٣. ٣٤. ٣٥. ٣٦. ٣٧. ٣٨. ٣٩. ٤٠. ٤١. ٤٢. ٤٣. ٤٤. ٤٥. ٤٦. ٤٧. ٤٨. ٤٩. ٥٠. ٥١. ٥٢. ٥٣. ٥٤. ٥٥. ٥٦. ٥٧. ٥٨. ٥٩. ٦٠. ٦١. ٦٢. ٦٣. ٦٤. ٦٥. ٦٦. ٦٧. ٦٨. ٦٩. ٧٠. ٧١. ٧٢. ٧٣. ٧٤. ٧٥. ٧٦. ٧٧. ٧٨. ٧٩. ٨٠. ٨١. ٨٢. ٨٣. ٨٤. ٨٥. ٨٦. ٨٧. ٨٨. ٨٩. ٩٠. ٩١. ٩٢. ٩٣. ٩٤. ٩٥. ٩٦. ٩٧. ٩٨. ٩٩. ١٠٠. ١٠١. ١٠٢. ١٠٣. ١٠٤. ١٠٥. ١٠٦. ١٠٧. ١٠٨. ١٠٩. ١١٠. ١١١. ١١٢. ١١٣. ١١٤. ١١٥. ١١٦. ١١٧. ١١٨. ١١٩. ١٢٠. ١٢١. ١٢٢. ١٢٣. ١٢٤. ١٢٥. ١٢٦. ١٢٧. ١٢٨. ١٢٩. ١٣٠. ١٣١. ١٣٢. ١٣٣. ١٣٤. ١٣٥. ١٣٦. ١٣٧. ١٣٨. ١٣٩. ١٤٠. ١٤١. ١٤٢. ١٤٣. ١٤٤. ١٤٥. ١٤٦. ١٤٧. ١٤٨. ١٤٩. ١٥٠. ١٥١. ١٥٢. ١٥٣. ١٥٤. ١٥٥. ١٥٦. ١٥٧. ١٥٨. ١٥٩. ١٦٠. ١٦١. ١٦٢. ١٦٣. ١٦٤. ١٦٥. ١٦٦. ١٦٧. ١٦٨. ١٦٩. ١٧٠. ١٧١. ١٧٢. ١٧٣. ١٧٤. ١٧٥. ١٧٦. ١٧٧. ١٧٨. ١٧٩. ١٨٠. ١٨١. ١٨٢. ١٨٣. ١٨٤. ١٨٥. ١٨٦. ١٨٧. ١٨٨. ١٨٩. ١٩٠. ١٩١. ١٩٢. ١٩٣. ١٩٤. ١٩٥. ١٩٦. ١٩٧. ١٩٨. ١٩٩. ٢٠٠. ٢٠١. ٢٠٢. ٢٠٣. ٢٠٤. ٢٠٥. ٢٠٦. ٢٠٧. ٢٠٨. ٢٠٩. ٢١٠. ٢١١. ٢١٢. ٢١٣. ٢١٤. ٢١٥. ٢١٦. ٢١٧. ٢١٨. ٢١٩. ٢٢٠. ٢٢١. ٢٢٢. ٢٢٣. ٢٢٤. ٢٢٥. ٢٢٦. ٢٢٧. ٢٢٨. ٢٢٩. ٢٣٠. ٢٣١. ٢٣٢. ٢٣٣. ٢٣٤. ٢٣٥. ٢٣٦. ٢٣٧. ٢٣٨. ٢٣٩. ٢٤٠. ٢٤١. ٢٤٢. ٢٤٣. ٢٤٤. ٢٤٥. ٢٤٦. ٢٤٧. ٢٤٨. ٢٤٩. ٢٥٠. ٢٥١. ٢٥٢. ٢٥٣. ٢٥٤. ٢٥٥. ٢٥٦. ٢٥٧. ٢٥٨. ٢٥٩. ٢٦٠. ٢٦١. ٢٦٢. ٢٦٣. ٢٦٤. ٢٦٥. ٢٦٦. ٢٦٧. ٢٦٨. ٢٦٩. ٢٧٠. ٢٧١. ٢٧٢. ٢٧٣. ٢٧٤. ٢٧٥. ٢٧٦. ٢٧٧. ٢٧٨. ٢٧٩. ٢٨٠. ٢٨١. ٢٨٢. ٢٨٣. ٢٨٤. ٢٨٥. ٢٨٦. ٢٨٧. ٢٨٨. ٢٨٩. ٢٩٠. ٢٩١. ٢٩٢. ٢٩٣. ٢٩٤. ٢٩٥. ٢٩٦. ٢٩٧. ٢٩٨. ٢٩٩. ٣٠٠. ٣٠١. ٣٠٢. ٣٠٣. ٣٠٤. ٣٠٥. ٣٠٦. ٣٠٧. ٣٠٨. ٣٠٩. ٣١٠. ٣١١. ٣١٢. ٣١٣. ٣١٤. ٣١٥. ٣١٦. ٣١٧. ٣١٨. ٣١٩. ٣٢٠. ٣٢١. ٣٢٢. ٣٢٣. ٣٢٤. ٣٢٥. ٣٢٦. ٣٢٧. ٣٢٨. ٣٢٩. ٣٣٠. ٣٣١. ٣٣٢. ٣٣٣. ٣٣٤. ٣٣٥. ٣٣٦. ٣٣٧. ٣٣٨. ٣٣٩. ٣٤٠. ٣٤١. ٣٤٢. ٣٤٣. ٣٤٤. ٣٤٥. ٣٤٦. ٣٤٧. ٣٤٨. ٣٤٩. ٣٥٠. ٣٥١. ٣٥٢. ٣٥٣. ٣٥٤. ٣٥٥. ٣٥٦. ٣٥٧. ٣٥٨. ٣٥٩. ٣٦٠. ٣٦١. ٣٦٢. ٣٦٣. ٣٦٤. ٣٦٥. ٣٦٦. ٣٦٧. ٣٦٨. ٣٦٩. ٣٧٠. ٣٧١. ٣٧٢. ٣٧٣. ٣٧٤. ٣٧٥. ٣٧٦. ٣٧٧. ٣٧٨. ٣٧٩. ٣٨٠. ٣٨١. ٣٨٢. ٣٨٣. ٣٨٤. ٣٨٥. ٣٨٦. ٣٨٧. ٣٨٨. ٣٨٩. ٣٩٠. ٣٩١. ٣٩٢. ٣٩٣. ٣٩٤. ٣٩٥. ٣٩٦. ٣٩٧. ٣٩٨. ٣٩٩. ٤٠٠. ٤٠١. ٤٠٢. ٤٠٣. ٤٠٤. ٤٠٥. ٤٠٦. ٤٠٧. ٤٠٨. ٤٠٩. ٤١٠. ٤١١. ٤١٢. ٤١٣. ٤١٤. ٤١٥. ٤١٦. ٤١٧. ٤١٨. ٤١٩. ٤٢٠. ٤٢١. ٤٢٢. ٤٢٣. ٤٢٤. ٤٢٥. ٤٢٦. ٤٢٧. ٤٢٨. ٤٢٩. ٤٣٠. ٤٣١. ٤٣٢. ٤٣٣. ٤٣٤. ٤٣٥. ٤٣٦. ٤٣٧. ٤٣٨. ٤٣٩. ٤٤٠. ٤٤١. ٤٤٢. ٤٤٣. ٤٤٤. ٤٤٥. ٤٤٦. ٤٤٧. ٤٤٨. ٤٤٩. ٤٥٠. ٤٥١. ٤٥٢. ٤٥٣. ٤٥٤. ٤٥٥. ٤٥٦. ٤٥٧. ٤٥٨. ٤٥٩. ٤٦٠. ٤٦١. ٤٦٢. ٤٦٣. ٤٦٤. ٤٦٥. ٤٦٦. ٤٦٧. ٤٦٨. ٤٦٩. ٤٧٠. ٤٧١. ٤٧٢. ٤٧٣. ٤٧٤. ٤٧٥. ٤٧٦. ٤٧٧. ٤٧٨. ٤٧٩. ٤٨٠. ٤٨١. ٤٨٢. ٤٨٣. ٤٨٤. ٤٨٥. ٤٨٦. ٤٨٧. ٤٨٨. ٤٨٩. ٤٩٠. ٤٩١. ٤٩٢. ٤٩٣. ٤٩٤. ٤٩٥. ٤٩٦. ٤٩٧. ٤٩٨. ٤٩٩. ٥٠٠. ٥٠١. ٥٠٢. ٥٠٣. ٥٠٤. ٥٠٥. ٥٠٦. ٥٠٧. ٥٠٨. ٥٠٩. ٥١٠. ٥١١. ٥١٢. ٥١٣. ٥١٤. ٥١٥. ٥١٦. ٥١٧. ٥١٨. ٥١٩. ٥٢٠. ٥٢١. ٥٢٢. ٥٢٣. ٥٢٤. ٥٢٥. ٥٢٦. ٥٢٧. ٥٢٨. ٥٢٩. ٥٣٠. ٥٣١. ٥٣٢. ٥٣٣. ٥٣٤. ٥٣٥. ٥٣٦. ٥٣٧. ٥٣٨. ٥٣٩. ٥٤٠. ٥٤١. ٥٤٢. ٥٤٣. ٥٤٤. ٥٤٥. ٥٤٦. ٥٤٧. ٥٤٨. ٥٤٩. ٥٥٠. ٥٥١. ٥٥٢. ٥٥٣. ٥٥٤. ٥٥٥. ٥٥٦. ٥٥٧. ٥٥٨. ٥٥٩. ٥٦٠. ٥٦١. ٥٦٢. ٥٦٣. ٥٦٤. ٥٦٥. ٥٦٦. ٥٦٧. ٥٦٨. ٥٦٩. ٥٧٠. ٥٧١. ٥٧٢. ٥٧٣. ٥٧٤. ٥٧٥. ٥٧٦. ٥٧٧. ٥٧٨. ٥٧٩. ٥٨٠. ٥٨١. ٥٨٢. ٥٨٣. ٥٨٤. ٥٨٥. ٥٨٦. ٥٨٧. ٥٨٨. ٥٨٩. ٥٩٠. ٥٩١. ٥٩٢. ٥٩٣. ٥٩٤. ٥٩٥. ٥٩٦. ٥٩٧. ٥٩٨. ٥٩٩. ٦٠٠. ٦٠١. ٦٠٢. ٦٠٣. ٦٠٤. ٦٠٥. ٦٠٦. ٦٠٧. ٦٠٨. ٦٠٩. ٦١٠. ٦١١. ٦١٢. ٦١٣. ٦١٤. ٦١٥. ٦١٦. ٦١٧. ٦١٨. ٦١٩. ٦٢٠. ٦٢١. ٦٢٢. ٦٢٣. ٦٢٤. ٦٢٥. ٦٢٦. ٦٢٧. ٦٢٨. ٦٢٩. ٦٣٠. ٦٣١. ٦٣٢. ٦٣٣. ٦٣٤. ٦٣٥. ٦٣٦. ٦٣٧. ٦٣٨. ٦٣٩. ٦٤٠. ٦٤١. ٦٤٢. ٦٤٣. ٦٤٤. ٦٤٥. ٦٤٦. ٦٤٧. ٦٤٨. ٦٤٩. ٦٥٠. ٦٥١. ٦٥٢. ٦٥٣. ٦٥٤. ٦٥٥. ٦٥٦. ٦٥٧. ٦٥٨. ٦٥٩. ٦٦٠. ٦٦١. ٦٦٢. ٦٦٣. ٦٦٤. ٦٦٥. ٦٦٦. ٦٦٧. ٦٦٨. ٦٦٩. ٦٧٠. ٦٧١. ٦٧٢. ٦٧٣. ٦٧٤. ٦٧٥. ٦٧٦. ٦٧٧. ٦٧٨. ٦٧٩. ٦٨٠. ٦٨١. ٦٨٢. ٦٨٣. ٦٨٤. ٦٨٥. ٦٨٦. ٦٨٧. ٦٨٨. ٦٨٩. ٦٩٠. ٦٩١. ٦٩٢. ٦٩٣. ٦٩٤. ٦٩٥. ٦٩٦. ٦٩٧. ٦٩٨. ٦٩٩. ٧٠٠. ٧٠١. ٧٠٢. ٧٠٣. ٧٠٤. ٧٠٥. ٧٠٦. ٧٠٧. ٧٠٨. ٧٠٩. ٧١٠. ٧١١. ٧١٢. ٧١٣. ٧١٤. ٧١٥. ٧١٦. ٧١٧. ٧١٨. ٧١٩. ٧٢٠. ٧٢١. ٧٢٢. ٧٢٣. ٧٢٤. ٧٢٥. ٧٢٦. ٧٢٧. ٧٢٨. ٧٢٩. ٧٣٠. ٧٣١. ٧٣٢. ٧٣٣. ٧٣٤. ٧٣٥. ٧٣٦. ٧٣٧. ٧٣٨. ٧٣٩. ٧٤٠. ٧٤١. ٧٤٢. ٧٤٣. ٧٤٤. ٧٤٥. ٧٤٦. ٧٤٧. ٧٤٨. ٧٤٩. ٧٥٠. ٧٥١. ٧٥٢. ٧٥٣. ٧٥٤. ٧٥٥. ٧٥٦. ٧٥٧. ٧٥٨. ٧٥٩. ٧٦٠. ٧٦١. ٧٦٢. ٧٦٣. ٧٦٤. ٧٦٥. ٧٦٦. ٧٦٧. ٧٦٨. ٧٦٩. ٧٧٠. ٧٧١. ٧٧٢. ٧٧٣. ٧٧٤. ٧٧٥. ٧٧٦. ٧٧٧. ٧٧٨. ٧٧٩. ٧٨٠. ٧٨١. ٧٨٢. ٧٨٣. ٧٨٤. ٧٨٥. ٧٨٦. ٧٨٧. ٧٨٨. ٧٨٩. ٧٩٠. ٧٩١. ٧٩٢. ٧٩٣. ٧٩٤. ٧٩٥. ٧٩٦. ٧٩٧. ٧٩٨. ٧٩٩. ٨٠٠. ٨٠١. ٨٠٢. ٨٠٣. ٨٠٤. ٨٠٥. ٨٠٦. ٨٠٧. ٨٠٨. ٨٠٩. ٨١٠. ٨١١. ٨١٢. ٨١٣. ٨١٤. ٨١٥. ٨١٦. ٨١٧. ٨١٨. ٨١٩. ٨٢٠. ٨٢١. ٨٢٢. ٨٢٣. ٨٢٤. ٨٢٥. ٨٢٦. ٨٢٧. ٨٢٨. ٨٢٩. ٨٣٠. ٨٣١. ٨٣٢. ٨٣٣. ٨٣٤. ٨٣٥. ٨٣٦. ٨٣٧. ٨٣٨. ٨٣٩. ٨٤٠. ٨٤١. ٨٤٢. ٨٤٣. ٨٤٤. ٨٤٥. ٨٤٦. ٨٤٧. ٨٤٨. ٨٤٩. ٨٥٠. ٨٥١. ٨٥٢. ٨٥٣. ٨٥٤. ٨٥٥. ٨٥٦. ٨٥٧. ٨٥٨. ٨٥٩. ٨٦٠. ٨٦١. ٨٦٢. ٨٦٣. ٨٦٤. ٨٦٥. ٨٦٦. ٨٦٧. ٨٦٨. ٨٦٩. ٨٧٠. ٨٧١. ٨٧٢. ٨٧٣. ٨٧٤. ٨٧٥. ٨٧٦. ٨٧٧. ٨٧٨. ٨٧٩. ٨٨٠. ٨٨١. ٨٨٢. ٨٨٣. ٨٨٤. ٨٨٥. ٨٨٦. ٨٨٧. ٨٨٨. ٨٨٩. ٨٩٠. ٨٩١. ٨٩٢. ٨٩٣. ٨٩٤. ٨٩٥. ٨٩٦. ٨٩٧. ٨٩٨. ٨٩٩. ٩٠٠. ٩٠١. ٩٠٢. ٩٠٣. ٩٠٤. ٩٠٥. ٩٠٦. ٩٠٧. ٩٠٨. ٩٠٩. ٩١٠. ٩١١. ٩١٢. ٩١٣. ٩١٤. ٩١٥. ٩١٦. ٩١٧. ٩١٨. ٩١٩. ٩٢٠. ٩٢١. ٩٢٢. ٩٢٣. ٩٢٤. ٩٢٥. ٩٢٦. ٩٢٧. ٩٢٨. ٩٢٩. ٩٣٠. ٩٣١. ٩٣٢. ٩٣٣. ٩٣٤. ٩٣٥. ٩٣٦. ٩٣٧. ٩٣٨. ٩٣٩. ٩٤٠. ٩٤١. ٩٤٢. ٩٤٣. ٩٤٤. ٩٤٥. ٩٤٦. ٩٤٧. ٩٤٨. ٩٤٩. ٩٥٠. ٩٥١. ٩٥٢. ٩٥٣. ٩٥٤. ٩٥٥. ٩٥٦. ٩٥٧. ٩٥٨. ٩٥٩. ٩٦٠. ٩٦١. ٩٦٢. ٩٦٣. ٩٦٤. ٩٦٥. ٩٦٦. ٩٦٧. ٩٦٨. ٩٦٩. ٩٧٠. ٩٧١. ٩٧٢. ٩٧٣. ٩٧٤. ٩٧٥. ٩٧٦. ٩٧٧. ٩٧٨. ٩٧٩. ٩٨٠. ٩٨١. ٩٨٢. ٩٨٣. ٩٨٤. ٩٨٥. ٩٨٦. ٩٨٧. ٩٨٨. ٩٨٩. ٩٩٠. ٩٩١. ٩٩٢. ٩٩٣. ٩٩٤. ٩٩٥. ٩٩٦. ٩٩٧. ٩٩٨. ٩٩٩. ١٠٠٠. ١٠٠١. ١٠٠٢. ١٠٠٣. ١٠٠٤. ١٠٠٥. ١٠٠٦. ١٠٠٧. ١٠٠٨. ١٠٠٩. ١٠١٠. ١٠١١. ١٠١٢. ١٠١٣. ١٠١٤. ١٠١٥. ١٠١٦. ١٠١٧. ١٠١٨. ١٠١٩. ١٠٢٠. ١٠٢١. ١٠٢٢. ١٠٢٣. ١٠٢٤. ١٠٢٥. ١٠٢٦. ١٠٢٧. ١٠٢٨. ١٠٢٩. ١٠٣٠. ١٠٣١. ١٠٣٢. ١٠٣٣. ١٠٣٤. ١٠٣٥. ١٠٣٦. ١٠٣٧. ١٠٣٨. ١٠٣٩. ١٠٤٠. ١٠٤١. ١٠٤٢. ١٠٤٣. ١٠٤٤. ١٠٤٥. ١٠٤٦. ١٠٤٧. ١٠٤٨. ١٠٤٩. ١٠٥٠. ١٠٥١. ١٠٥٢. ١٠٥٣. ١٠٥٤. ١٠٥٥. ١٠٥٦. ١٠٥٧. ١٠٥٨. ١٠٥٩. ١٠٦٠. ١٠٦١. ١٠٦٢. ١٠٦٣. ١٠٦٤. ١٠٦٥. ١٠٦٦. ١٠٦٧. ١٠٦٨. ١٠٦٩. ١٠٧٠. ١٠٧١. ١٠٧٢. ١٠٧٣. ١٠٧٤. ١٠٧٥. ١٠٧٦. ١٠٧٧. ١٠٧٨. ١٠٧٩. ١٠٨٠. ١٠٨١. ١٠٨٢. ١٠٨٣. ١٠٨٤. ١٠٨٥. ١٠٨٦. ١٠٨٧. ١٠٨٨. ١٠٨٩. ١٠٩٠. ١٠٩١. ١٠٩٢. ١٠٩٣. ١٠٩٤. ١٠٩٥. ١٠٩٦. ١٠٩٧. ١٠٩٨. ١٠٩٩. ١١٠٠. ١١٠١. ١١٠٢. ١١٠٣. ١١٠٤. ١١٠٥. ١١٠٦. ١١٠٧. ١١٠٨. ١١٠٩. ١١١٠. ١١١١. ١١١٢. ١١١٣. ١١١٤. ١١١٥. ١١١٦. ١١١٧. ١١١٨. ١١١٩. ١١٢٠. ١١٢١. ١١٢٢. ١١٢٣. ١١٢٤. ١١٢٥. ١١٢٦. ١١٢٧. ١١٢٨. ١١٢٩. ١١٣٠. ١١٣١. ١١٣٢. ١١٣٣. ١١٣٤. ١١٣٥. ١١٣٦. ١١٣٧. ١١٣٨. ١١٣٩. ١١٤٠. ١١٤١. ١١٤٢. ١١٤٣. ١١٤٤. ١١٤٥. ١١٤٦. ١١٤٧. ١١٤٨. ١١٤٩. ١١٥٠. ١١٥١. ١١٥٢. ١١٥٣. ١١٥٤. ١١٥٥. ١١٥٦. ١١٥٧. ١١٥٨. ١١٥٩. ١١٦٠. ١١٦١. ١١٦٢. ١١٦٣. ١١٦٤. ١١٦٥. ١١٦٦. ١١٦٧. ١١٦٨. ١١٦٩. ١١٧٠. ١١٧١. ١١٧٢. ١١٧٣. ١١٧٤. ١١٧٥. ١١٧٦. ١١٧٧. ١١٧٨. ١١٧٩. ١١٨٠. ١١٨١. ١١٨٢. ١١٨٣. ١١٨٤. ١١٨٥. ١١٨٦. ١١٨٧. ١١٨٨. ١١٨٩. ١١٩٠. ١١٩١. ١١٩٢. ١١٩٣. ١١٩٤. ١١٩٥. ١١٩٦. ١١٩٧. ١١٩٨. ١١٩٩. ١٢٠٠. ١٢٠١. ١٢٠٢. ١٢٠٣. ١٢٠٤. ١٢٠٥. ١٢٠٦. ١٢٠٧. ١٢٠٨. ١٢٠٩. ١٢١٠. ١٢١١. ١٢١٢. ١٢١٣. ١٢١٤. ١٢١٥. ١٢١٦. ١٢١٧. ١٢١٨. ١٢١٩. ١٢٢٠. ١٢٢١. ١٢٢٢. ١٢٢٣. ١٢٢٤. ١٢٢٥. ١٢٢٦. ١٢٢٧. ١٢٢٨. ١٢٢٩. ١٢٣٠. ١٢٣١. ١٢٣٢. ١٢٣٣. ١٢٣٤. ١٢٣٥. ١٢٣٦. ١٢٣٧. ١٢٣٨. ١٢٣٩. ١٢٤٠. ١٢٤١. ١٢٤٢. ١٢٤٣. ١٢٤٤. ١٢٤٥. ١٢٤٦. ١٢٤٧. ١٢٤٨. ١٢٤٩. ١٢٥٠. ١٢٥١. ١٢٥٢. ١٢٥٣. ١٢٥٤. ١٢٥٥. ١٢٥٦. ١٢٥٧. ١٢٥٨. ١٢٥٩. ١٢٦٠. ١٢٦١. ١٢٦٢. ١٢٦٣. ١٢٦٤. ١٢٦٥. ١٢٦٦. ١٢٦٧. ١٢٦٨. ١٢٦٩. ١٢٧٠. ١٢٧١. ١٢٧٢. ١٢٧٣. ١٢٧٤. ١٢٧٥. ١٢٧٦. ١٢٧٧. ١٢٧٨. ١٢٧٩. ١٢٨٠. ١٢٨١. ١٢٨٢. ١٢٨٣. ١٢٨٤. ١٢٨٥. ١٢٨٦. ١٢٨٧. ١٢٨٨. ١٢٨٩. ١٢٩٠. ١٢٩١. ١٢٩٢. ١٢٩٣. ١٢٩٤. ١٢٩٥. ١٢٩٦. ١٢٩٧. ١٢٩٨. ١٢٩٩. ١٣٠٠. ١٣٠١. ١٣٠٢. ١٣٠٣. ١٣٠٤. ١٣٠٥. ١٣٠٦. ١٣٠٧. ١٣٠٨. ١٣٠٩. ١٣١٠. ١٣١١. ١٣١٢. ١٣١٣. ١٣١٤. ١٣١٥. ١٣١٦. ١٣١٧. ١٣١٨. ١٣١٩. ١٣٢٠. ١٣٢١. ١٣٢٢. ١٣٢٣. ١٣٢٤. ١٣٢٥. ١٣٢٦. ١٣٢٧. ١٣٢٨. ١٣٢٩. ١٣٣٠. ١٣٣١. ١٣٣٢. ١٣٣٣.

حوار القراء ..



في معهد الكويت للأبحاث العلمية ، وبالتالي يمكن مراجعته شخصيا ، ووضعتا بين يديه المرسالتين ، وصورة القصيدة المنسوبة للشاعر عادل فرج عبد العال .

وبين الذبول والذهشة والرهبة في بركة ساحته طلب منا الشاعر أن ننحه فرصة لاثبات أن القصيدة له ، لأنه هو نفسه لا يعرف كيف تم ذلك ، فهو لم يرسل بقصيدته (التي كتبها فعلا من وقت بعيد) لغير مجلة العربي ، لكنه قد قدم نسخا منها إلى بعض أصدقائه ، لقرائنها بصفة شخصية ، ولا دليل لديه سوى دعوته نفسها .

ثم عاد الشاعر علي عبد القويوم في المرة الثانية ، ليُلقي إلينا ببعض المشو على هذه القضية ، وفي هذه المرة كانت معه نسخة من جريدة « الأيام » العدد الثاني الصادر في مارس ١٩٨٥ ، وبها قصيدته « الموت فوق صدرها » ، منشورة باسمه هذه المرة ، وبأسفلها أن تلخيص كتابة القصيدة هو سنة ١٩٧٤ ، والتفسير الذي قدمه هو أن أحد أصدقائه الذين أعطاهم نسخة من قصيدته قد أرسل بها إلى الجريدة ، ف نشرت في هذا التاريخ السابق بالقطع على تاريخ نشرها في المجلة المصرية ، وهو يواجه حجة السرقة إلى السيد عادل فرج عبد العال الذي سرق قصيدته مرتين ، مرة ليفوز بها بإحدى جوائز مسابقة الصحافة الجماهيرية في مصر ، ومرة ينشرها في « الغلالة الجديدة » .

تلك هي الوقائع ، نسوقها كما جرت بطلبها ، ونترك للقراء الكرام أن يستنجوا الحقيقة ، وإن كنا نؤكد أن الضمان الحقيقي لوقت تهل السرقة الأمية ..

الموضوع ، للدكتور سعيد النجار ، لعله يضع النقاط على الحروف .

هذه المرة من السارق ؟

● مرة أخرى تتجبر قضية السرقة الأدبية من خلال رسالتين ، وصلت إلى مجلة العربي ، الرسالة الأولى من الدكتور إبراهيم الدسوقي ، أستاذ بكلية طب القاهرة ، والرسالة الثانية من السيد مصطفى محمد مصطفى ، بإفاحة البرلمنج الثاني من القاهرة ، كلتا الرسلتين ترغمان إيهاما واحدا ، بقول الاتهام : إن القصيدة المنشورة في العدد ٣٤٠ شهر مارس سنة ١٩٨٧ من مجلة العربي تحت عنوان « الموت على صدرها » للشاعر السوداني علي عبد القويوم مسروقة . والدليل الذي تقدمه الرسلتان واحد ، وهو صورة للقصيدة نفسها ، منشورة في مجلة « الغلالة الجديدة » ، وهي سلسلة ثقافية ، غير دورية ، تصدر في جمهورية مصر العربية ، العدد السادس يونيو سنة ١٩٨٥ ، تحت العنوان نفسه ، باعتبارها من الأعمال الفائزة في المسابقة الأدبية للصحافة الجماهيرية ، للشاعر عادل فرج عبد العال .

ثم تتصلحت الرسلتان طويلا بأسئ من البحث ، والاستهانة ، والسطو على جهد الآخرين ، وتلحان على مجلة العربي أن تؤكد قبل نشر أي عمل من صحة نسبه إلى مؤلفه .

ولأنه لا توجد بعد طريقة قاطعة يمكن بها توفير هذا التأكيد قبل النشر لم يكن أمامنا سوى أن نعود إلى الشاعر نفسه علي عبد القويوم ، لأنه بالمصادفة يعمل

مهما يكن السارق ومهما تكن ظروف السرقة - هو يفظه العسير . وإدراك أن مفسار الكذب نصير ، وأن مكاسب السرقة لا تعني شيئاً أمام يفظه الغراء وفظه العسير .

تحية من الأرجنتين

● السيد الدكتور محمد الرميحي ،

من صميم القلب نبعث إليكم بأصدق حواطف التهنئة يلوغ مجلتنا « العربي » عامها الثلاثين . وقد صدقتم عندما قلتم في الافتتاحية « ان العربي قد قدمت لقرائها في الوطن العربي والاسلامي وجبر البحار أيضا حصيلة ثقافية وفكرية غزيرة ، عاقدة المزم على استمرار المسيرة وتجددها » .

صدقتم بما قلتم . ولعلنا انك يذككم في طريق النجاح ، لكي يقل الحرف العربي والنظافة العربية في الطلبة . من صميم القلب نبعث لكم بالتحيات والاحباب والاكبار والشكر العميق ، « فالعربي » هي مفخرة العربي أينما حل ، وحيثما وجد . الياس قصص وشقيقه يوسف قصص - الأرجنتين

هل يكون تطوير التربية

هو أساس النهضة ؟

● طالعتم مقال الدكتور محمد عبد السلام الذي نشر بعنوان « العلوم وطموحات المستقبل » بالمعهد ٣٣٨ يناير سنة ١٩٨٧ من مجلة العربي ، والذي استعرض فيه أوجه التخلف في الأمة العربية على الرغم من الامكانيات البشرية والاقتصادية الهائلة التي تمتلكها هذه الأمة . وقد عزا أسباب التخلف إلى انقمار الأفكار العربية إلى الأنظمة المتطورة للجمعيات العلمية .

وإني إذ أحيي الدكتور عبد السلام على غيرته القومية ، وتوصياته الهامة التي ألقى بها مقالاه ، للخروج من هذا التخلف ، أود أن أسير الى أن

مفتاح الحل لواقعنا المتخلف إنما يكمن في التربية ، فالمتحولات المختلفة لتطوير المناهج التربوية في الأنظمة العربية ما زالت تراوح في مكانها ، إذ أن هذه المناهج إنما توضع للطلاب المتوسط ، دون النظر إلى قدرات الطلاب المبدع ، وفي ذلك قتل لمواهبه ، ودون مراعاة للدرجات من هم دون المتوسط ، وفي ذلك جور عليهم . أضف إلى ذلك إنخاف هذه المناهج على الحفظ والتلقين ، وإتقان الامتحانات بصورها التقليدية لتكريس ذلك كله .

إن الهدف الرئيسي للتربية هو تعليم الطفل كيف يفكر - وكيف يكشف المشكلة - وكيف يصل إلى حلها ، والتعليم الجيد هو الذي يعمل على تغيير الطاقات الإبداعية لدى الناشئة ، وإثارة التفكير عندهم بما يؤدي إلى تغيير سلوكهم ، ليتناسب مع الثورة العلمية والتعليمية في العصر الحديث ، لعملية الإبداع الفكري ، وتنمية لدى الجيل الجديد هي التي سوف تسهم في خلق التطور الحضاري والعلمي الذي تنطلق إليه .

كما أن اعتماد أسلوب التعلم الذاتي في التربية هو الأساس الصحيح لتنمية الإبداع من ناحية ، ولتحقيق التعلم المستمر من ناحية أخرى ، حيث يتابع الطالب أثناء الدراسة وبعدّها التطور المستمر للعلوم وللمعرفة في مجال تخصصه ، أو في أي مجال آخر يهتم به . إننا بحاجة هنا إلى الثورة على تكديس المعلومات ، وغزوها في الذاكرة ، والتخلص من الامتحانات التقليدية ، إذا أردنا أن تصل إلى تحقيق التطور الحضاري المنشود .

عبد اللطيف السعيد - سوريا - حمص

السوق الحرة المشتركة

● في الوقت الذي تزدهر فيه حملة الأزمة الاقتصادية التي تعصف بالدول المتنامية - وتتمتع العرب جزء منها - نجد أن كل قطر عربي يفكر بطريقة الخاصة : كيف يتغلب على هذه الأزمة وحده ؟

حوار القراء ..



سنة ١٩٨٧ من مجلة « العربي » ، وتأثرت بمحتواها الذي يمثل واقع امتنا العربية في هذا الطرف الزاوي الذي أنعم الله علينا فيه بثروات ثقافية وغنية تغطي ، لكن من المؤسف لم نحسن الاستفادة من هذه النعمة ، كما أوضح مقال الدكتور - وأود أن أذكر بهذه المناسبة تدليلاً آخر على ما أشار إليه الدكتور خسان في مجال ثان - وذلك بالإشارة إلى ما جرى بخصوص أسهم شركة إسلامية (في أحد الأقطار العربية) ، وهي شركة ذات نفوذ واسع ، أنشئت تحت شعار « وأحل الله البيع وحرم الربا » ، وبعد مضي ثلاث سنوات من طرح أسهم هذه الشركة للتداول كانت النتيجة إيقاف التعامل بهذه الأسهم - بسبب الخسارة الفادحة الناتجة عن شراء كميات وفيرة من المعادن الثمينة بأسعار باهظة آنذاك - ثم اضطرت الشركة لسحب أو لآخر - إلى بيع هذه الكميات بأسعار بخسة ، مما أدى إلى ضياع مدخرات كثيرة من المسلمين ذوي الدخل المحدود .

والعبارة المستخلصة من ذلك هي ضرورة حسن التصرف في هذه النعم التي أنعم الله بها على هذه الأمة باستثمارها في مجالات إنتاجية دائمة ونامية ، وإلا قبلنا بذلك نبرهن على أننا لم تكن أهلاً لنعم الله سبحانه وتعالى .

د . محمد مروان التحسني - دمشق

■

مع أن هذه الأزمة ذات طبيعة جماعية ، وبالتالي فلا بد أن تكون المواجهة جماعية . جاء عصر النفط ، وجاءت الأرقام الخيالية لمردوداته ، وتحقق إنجازات كثيرة هذا العصر ، لكنها كلها غالباً ذات طابع قشري . وكنا نسمح بين حين وآخر عن السوق العربية المشتركة الذي يمثل الرد الطعوم على تحديث هذا العصر ، عصر الشركات الكبرى المتعددة الجنسية ، والسوق الأوروبية المشتركة - لكن هذا السوق العربي لم يطرأ أبداً إلى حيز الوجود ليصبح حقيقة واقعة . وجاءت مرحلة انخفاض أسعار البترول ، ولا زلنا كما نحن ، فالبريق القاتل في ليبيا لا يحرفه الحميم في موريتانيا ، والتكاليف الباهظة المهدورة لزراعة الطماطم في البيوت (البلاستيكية) كان يجب أن تصرف على زراعة الخضروات في اليمن أو في السودان - فهل حان الوقت لتعرف الطريق إلى المواجهة الصحيحة لتحديث هذا العصر ، ولواجهة أزماته ؟

لا زلنا على الأمل ، ولن يعرف التشاؤم طريقه إلينا .

سلطان عبده سيف الشيباني - اليمن / صنعاء

العبارة لمن يعتبر ؟

● قرأت باهتمام مقالة « احتكار النفط وخسارة العرب » للدكتور خسان حناح ، في عدد أبريل

■ نظر الناس إلى داخل بيتي من الشقوق ، وعيوني ، قوجب عليّ أن أفتح لهم النوافذ والأبواب ليروني كما أنا ، لا كما يتخيلون (روسو)

أغسطس ١٩٨٧ م

أدب أمريكا اللاتينية

قضايا ومشكلات

تأليف وتقديم : فرناندو مورينو
ترجمة : أحمد ممانات عبد الواسع
مراجعة : د. شاكر مصطفى

٥٠٠
فلس

الكتاب ١١٦



صندوق الوطني للاستثمار

تستطيع الآن استثمار مبالغ تبدأ من ١٠٠٠٠ دولار أمريكي في صندوق استراتيجي يتضمن أشهر شركات رائدة يهيئ تداولها في أهم الأسواق المالية العالمية وتدار بواسطة شركة بنك الكويت الوطني لإدارة الاستثمارات في لندن.

انضممك كمستثمر فردي أو كمستثمر مؤسسي أو كمستثمر حكومي من هذه الخطة الاستثمارية الجديدة.

عالم الوطني يقدم لك الفرص الاستثمارية المختلفة.

بنك الكويت الوطني
بنك مصر وشركاه منذ عام ١٩٥٢

تتصدر عن كلية الآداب . جامعة الكويت

رئيس هيئة التدريس ، د. عبد المحسن درويش

دورية علمية محكمة ، تنشر مجموعة من الرسائل التي تطلعنا بأصالة موضوعات وفصائل وشكالات علمية تدخل ضمن تخصصات كلية الآداب .

- تقبل الأبحاث باللغتين العربية والانجليزية شرط ألا يتلحظهم البحث عن (٤٠) صفحة مطبوعة من ثلاث نسخ .
- أن يمثل البحث إضافة جديدة الى المعرفة في ميدانه الخاص وألا يكون قد سبق نشره .

تجدر الملاحظات الى : رئيس هيئة التدريس كلية الآداب ص.ب ٣٣٣٠ الكويت

الثقافة العالمية

بجريدة مترجم الجديد في الثقافة والعلوم المعاصرة

- تعتمد فيما تنشره على الترجمة من مختلف الدوريات العالمية .
- هدفها إقامة الصلة بين الفكر الغربي وبين الأجيال المتطورة للثقافة العالمية المعاصرة .
- ميزانها الأساسي في اختيار الترجمات هو الجديد والهام .

• تصدر دورية كل شهرين عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت

د. عبد المحسن درويش
رئيس هيئة التدريس
ص.ب ٣٣٣٠ الكويت

د. عبد المحسن درويش
رئيس هيئة التدريس
ص.ب ٣٣٣٠ الكويت

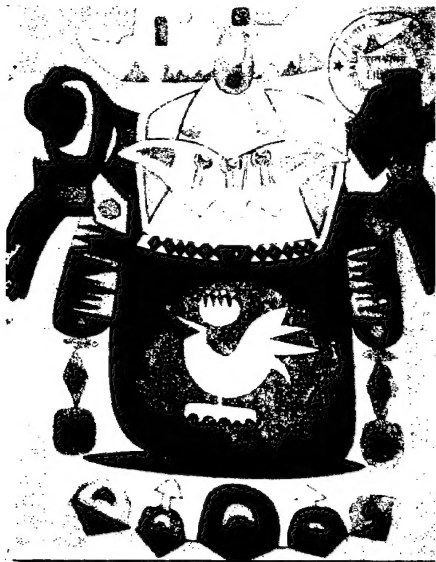
من المسرح العالمي

سلسلة ثقافية
تصدرها في مطلع كل شهر
وزارة الإعلام - الكويت

العدد ٢١٥ أول أغسطس ١٩٨٧

السحب - ١

تأليف : أريستوفانيس
ترجمة وتقديم أدبي : د. أحمد عقان
مراجعة وتقديم تاريخي : د. عبداللطيف أحمد علي
الجزء الأول
١- المقدمة التاريخية
٢- المقدمة الأدبية



To: www.al-mostafa.com